المختصر من وظائفنا نحو الإمام المنتظر (عليه السلام)

غالب السيد محمد علي الحيدري

دار الحجة البيضاء

المختصر

من وظائفنا نحو

الإمام المنتظر عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

المختصر

من وظائفنا نحو

الإمام المنتظر عليه السلام

غالب السيّد محمّدعلي الحيدري

دار المحجّة البيضاء

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م

ISBN 978-614-426-672-4

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

المقدّمة

الحمد لله الذي لا يبلغ مِدحته القائلون، ولا يحصي نعماءَه العادّون، ولا يؤدّي حقّه المجتهدون، وصلوات الله وسلامه على سفراء الله في العالمين، وخلفائه في السماوات والأرضين، محمّدٍ وأهل بيته الطيّبين الطاهرين.

وبعد، فهذه رسالةٌ مختصرةٌ في أهمّ وظائفنا الدينيّة والشرعيّة، تجاه إمام زماننا ووليّ نعمتنا، وليّ الله الأعظم، الحجّة بن الحسن المهديّ المنتظر، عليه أفضل الصلاة والسلام، وأرواحنا لمقدمه الفداء، وجعلنا الله تعالى من المنتظرين لظهوره المبارك، ومن أنصاره وأعوانه، ومن مقوّية سلطانه، ومن خُلّص شيعته ومحبّيه، ومن المستشهدين بين يدَيه، طائعين غير مكرَهين، في الصفّ الذي نعتَ سبحانه أهله في كتابه، فقال: ﴿**صفّاً كأنّهم بُنيانٌ مرصوص**﴾[1]، على طاعته وطاعة رسوله صلّى الله عليه وآله، وطاعة أوليائه المنتجَبين، المعصومين المكرّمين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أنقل لكم أيّها القرّاء الكرّام أهمّ هذه الوظائف ملخّصةً من كتب ومصادر متعدّدة.

---

(١) سورة الصف: ٤.

الوظيفة الأولى

معرفة إمام زماننا عليه السلام

اعلم أيّها القارئ الكريم، أنّ أهمّ وظائفنا في زمان غيبة إمامنا المهديّ المنتظر، عليه أفضل الصلاة والسلام، وعجّل الله تعالى فرجه الشريف، هي معرفة ذاته المقدسة، ومعرفة صفاته ومقاماته الرفيعة، مقدّمةً للعزم على نصرته، فإنّ طاعة الإمام عليه السلام، والعزم على نصرته، واجب بلا خلاف ولا إشكال، إذ إنّ المعرفة ـ وهي مقدّمة هذه الوظيفة ـ واجبة عقلاً ونقلاً كما سيأتي من الأدلّة.

والجدير بالذكر أنّ هذه المعرفة ضروريةٌ ولازمة، لأجل التسليم الواجب للإمام صلوات الله عليه لكلّ ما يصدر منه من الأحكام والأُمور، وإن كانت مخالفةً لما كان ثابتاً في زمن الغيبة، وحتى إذا كانت مخالفةً لإجماع المسلمين في ذلك الزمان، لأنّ أيَّ اعتراض على الإمام صلوات الله عليه وإن كان قلباً وباطناً يُخرِج المعترض عن الإيمان، ويدخله في الكفر والضلال.

ومن المعلوم أنّ هذه المعرفة قسمان: قسمٌ يحصل بالاكتساب والتعلّم، وقسمٌ هو نورٌ يقذفه الله تعالى في قلب من يريد أن يهديه، بما يجد فيه من الاستحقاق والاستعداد، وهذا القسم لا يحصل بكثرة التعلّم، وإنّما هو هدايةٌ من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَهْدِ اللَّـهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ**﴾ (١).

---

(١) سورة الإسراء: ٩٧.

فلا بدّ لنا من طلب الهداية لهذه المعرفة، للنصوص الدالّة على طلب المعرفة من الله سبحانه، فاللّازم على العبد أن يسأل الله تعالى أن يرزقه معرفة إمام زمانه عليه السلام بصورة خاصة، ويكملها له، إضافةً إلى معرفة الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم بصورة عامة.

منها: ما روي عن زرارة، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: «**إنّ للغلام غيبة** ـ أي: للإمام المهدي عليه السلام ـ **قبل أن يقوم...**»، ثمّ يقول: «**يا زرارة، إذا أدركتَ ذلك الزمان، فادعُ بهذا الدعاء: اللهم عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيَّك، اللهمّ عرّفني رسولك، فإنّك إن لم تعرّفني رسولَك لم أعرف حجَّتك، اللّهمّ عرّفني حجّتك، فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللتُ عن ديني**»[1].

وقد ورد في الروايات مثل هذا المطلب بالنسبة لمعرفة الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين بصورة عامة.

منها: ما في دعاء أمير المؤمنين عليه السلام الذي علّمه لنوف البكالي، وفي آخره: «**فأسألك باسمك الذي ظهرتَ به لخاصّة أوليائك، فوحّدوك وعرفوك، فعبدوك بحقيقتك، أن تعرّفني نفسك، لأُقِرّ بربوبيّتك على حقيقة الإيمان بك، ولا تجعلني يا إلهي ممّن يعبد الاسم دون المعنى، والحظني بلحظةٍ من لحظاتك، تُنوِّر بها قلبي بمعرفتك خاصّة، ومعرفة أوليائك، إنّك على كل شيءٍ قدير**»[2].

وإنّ هذه المعرفة بقسميها لها أنحاء مختلفة، فلا بدّ من استكمالها، وكلّما كملت عند شخصٍ أكثر كان قربه من الله ورسوله صلّى الله عليه وآله ومن الإمام عليه السلام أكثر.

فبعد الاستعانة بالله عزّ وجلّ أقول:

---

(١) الكافي: ١ / ٣٣٧ ح ٥.

(٢) الصحيفة العلوية المباركة للميرزا محمّد حسين النوري، الدعاء الأول.

المعرفة الأولى

معرفة اسمه الشريف ونسبه المبارك عليه السلام

وهذه المعرفة واضحة، خصوصاً بالنسبة لنا نحن الشيعة الإماميّة، فنعتقد من الروايات المعتبرة الواردة عن الفريقين، أنّ إمام زماننا هو محمّد المهدي ابن الإمام الحسن العسكري عليهما السلام.

ويدلّ على وجوب هذه المعرفة ووجوب معرفة الإمام بصورة عامة، أُمور وروايات كثيرة:

منها: ما رواه الصدوق قدّس سرّه في «كمال الدين»، في الصحيح عن محمد بن عثمان العمري قدّس الله روحه، يقول: سمعت أبي يقول: سُئِل أبو محمّد الحسن بن علي عليهما السلام وأنا عنده، عن الخبر الّذي رُوي عن آبائه عليهم السلام: «**إنّ الأرض لا تخلو من حجةٍ لله على خلقه إلى يوم القيامة، وإنّ مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية**»، فقال عليه السلام: «**إنَّ هذا حقٌّ كما أنّ النهار حقّ**»، فقيل له: يا ابن رسول الله، فمَن الحجّة والإمام بعدك؟ فقال عليه السلام: «**ابني محمّد هو الإمام والحجّة بعدي، مَن مات ولم يعرفه مات ميتةً جاهليةً، أما إنّ له غيبةً يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويُكذَّب فيها الوقّاتون، ثمّ يخرج، فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق**

فوق رأسه بنجف الكوفة»(١).

ومنها: ما رواه الصدوق قدّس سرّه في «كمال الدين» أيضاً، في الصحيح عن الريّان ابن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «**أنا صاحب هذا الأمر، ولكنّي لستُ بالذي أملأها عدلاً كما مُلئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني؟! وإنّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبّان، قويّاً في بدنه، حتّى لو مَدّ يده إلى أعظم شجرةٍ على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورُها، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام، ذاك الرابع من وُلدي، يغيّبه الله في ستره ما شاء، ثم يُظهره، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً**»(٢).

ومنها: ما رواه الصدوق قدّس سرّه في «كمال الدين» أيضاً، بسندٍ كالصحيح عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلتُ على موسى بن جعفر عليهما السلام، فقلتُ له: يا ابن رسول الله، أنت القائم بالحقّ؟ فقال: «**أنا القائم بالحقّ، ولكنّ القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله عزّ وجل، ويملأها عدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، هو الخامس من وُلدي، له غيبةٌ يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتدُّ فيها أقوامٌ، ويثبت فيها آخرون**». ثم قال عليه السلام: «**طوبى لشيعتنا، المتمسّكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا، أولئك منّا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمةً، ورضينا بهم شيعةً، فطوبى لهم، ثمّ طوبى لهم، هم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة**»(٣).

ومنها: ما اشتهر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله عن الفريقين: «**مَن مات ولم يعرف إمام**

---

(١) كمال الدين: ٤٠٩ الباب ٣٨ ح ٩.

(٢) كمال الدين: ٣٧٦ الباب ٣٥ ح ٧.

(٣) كمال الدين: ٣٦١ الباب ٣٤ ح ٥.

زمانه، مات ميتةً جاهليّة».

ومنها: ما رواه الكلينيّ قدّس سرّه في «الكافي»، في الصحيح عن الحارث بن المغيرة، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَن مات لا يعرف إمامه، مات ميتةً جاهلية**»؟ قال: «**نعم**» ... ثمّ قال عليه السلام: «**جاهليّة كفرٍ ونفاقٍ وضلال**»(١).

ومنها: ما رواه الصدوق قدّس سرّه في «كمال الدين»، عن الصادق عليه السلام، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَن أنكر القائم مِن وُلدي في زمان غيبته، [ف]مات [فقد مات] ميتةً جاهليّة**»(٢).

ومنها: ما رواه الصدوق قدّس سرّه في «كمال الدين»، عن الصادق عليه السلام، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَن أنكر القائمَ من وُلدي فقد أنكرني**»(٣).

ومنها: ما رواه النعماني في غيبته، بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: «**مَن بات ليلةً لا يعرف فيها إمامه**(٤)**، مات ميتةً جاهليّةً**»(٥).

ومنها: ما رواه الكلينيّ قدّس سرّه في «الكافي»، في الصحيح عن الباقر عليه السلام قال: «**ذروةُ الأمر وسنامه ومفتاحه، وباب الأشياء، ورضا الرحمن: الطاعة للإمام بعد معرفته، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ**

---

(١) الكافي: ١ / ٣٧٧ ح ٣.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤١٢ الباب ٣٩ ح ١٢.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٤١٢ الباب ٣٩ ح ٨.

(٤) في نسخة: (إمام زمانه).

(٥) الغيبة للنعماني: ١٢٦ ح ١.

عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[1]، أما لو أنّ رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدّق بجميع ماله، وحجّ جميع دهره، ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله عزّ وجلّ حقٌّ في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان»[2].

ومنها: ما رواه الكلينيّ قدّس سرّه في «الكافي»، بسندٍ كالصحيح أو الصحيح على بعض الوجوه، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: «**لا يكون العبدُ مؤمناً حتى يعرف الله ورسولَه والأئمّة كلَّهم، وإمامَ زمانه، ويردّ إليه، ويسلّم له...**» الحديث[3].

ومنها: ما رواه الكلينيّ قدّس سرّه في «الكافي»، بسندٍ صحيح عن معاوية بن عمار، عن الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجل: ﴿**ولِلَّهِ الأسماءُ الحُسْنى فادْعُوهُ بها**﴾[4]، قال: «**نحن واللَّهِ الأسماء الحسنى التي لا يقبل اللَّهُ من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا**»[5].

وهناك رواياتٌ كثيرة من طرق أبناء العامّة تذكره عليه السلام ضمن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، أو تنصّ عليه عليه السلام، ذكرها السيّد عبد الله شبّر قدّس سرّه، عن أهمّ كتب العامة من صحاحهم وغيرها:

منها: بطرقٍ عديدة، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، من أنّ خلفاءه من بعده اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش، وهذا لا ينطبق إلّا على مذهب الإماميّة الاثني عشريّة.

ومنها: ما رُوي عن ابن عباس قال: سألت النبيّ صلّى الله عليه وآله حين حضَرَته الوفاة، وقلت: إذا كان ما نعوذ بالله فإلى مَن؟ فأشار بيده إلى عليّ عليه السلام، وقال:

---

(١) سورة النساء: ٨٠.

(٢) الكافي ٢/ ١٨ باب دعائم الاسلام ح٢.

(٣) الكافي: ١ / ١٨٠ باب معرفة الإمام ح ٢.

(٤) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٥) الكافي: ١ / ١٤٣ باب النوادر ح ٤.

«هذا مع الحقّ والحقُّ معه، ثم يكون من بعده أحد عشر إماماً».

ومنها: ما رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «**لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش**».

ومنها: ما رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «**إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، كلُّهم مِن قريش**».

ومنها: ما روَوا عن عائشة أنّها سُئِلت: كم خليفة لرسول الله؟ فقالت: أخبرني أنّه يكون من بعده اثنا عشر خليفة. وقالت: إنّ أسماءهم مكتوبةٌ عندي بإملاء رسول الله صلّى الله عليه واله، فقيل لها: فاعرضيه، فأبت.

ومنها: ما روى الزمخشريّ بإسناده عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**فاطمةُ ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمّة من وُلدها أُمَناء وحيي، وحبلٌ ممدودٌ بينه وبين خلقه، مَن اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوى**».

ومنها: ما روَوا عن أبي طالبٍ عليه السلام أنه قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**يا عم، يخرج من وُلدك اثنا عشر خليفة، منهم يخرج المهديّ مِن ولدك، به تصلح الأرض، ويملأها الله عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً**».

ومنها: ما رُوي عن أخطب خوارزم أحمد بن مكي الخوارزمي، بإسناده إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «**ليلة أُسريَ بي إلى السماء، قال لي الجليلُ جلّ جلاله: ﴿آمَنَ الرسولُ بما أُنْزِلَ إليهِ مِن ربّه﴾[1]، فقلتُ: ﴿والمؤمِنُون﴾، فقال لي: صدقت، من خلَّفتَ من أُمّتك؟ قلتُ: خيرَها، قال: عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ، قال تعالى: يا محمّد، إنّي اطّلعتُ إلى الأرض اطّلاعةً اخترتُك منها، فشققتُ لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكَر في موضع إلّا ذُكرتَ معي، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطّلعتُ ثانيةً**

(١) سورة البقرة: ٢٨٥.

واخترتُ منها عليّاً، وشققتُ له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ، يا محمّد، إنّي خلقتُك، وخلقتُ علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من وُلده مِن نوري، وعرضتُ ولايتكم على أهل السموات والأرض، فمَن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمّد، لو أنّ عبداً مِن عبادي عبدني حتّى يصير كالشنّ البالي[1]، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم، ما غفرتُ له حتى يقرَّ بولايتكم، يا محمّد، تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم، فقال: التفِتْ إلى يمين العرش، فالتفتُّ، فإذا أنا بعليٍّ وفاطمة والحسنِ والحسينِ، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والمهديّ، في ضحضاحٍ من نور[2]، قيام يصلّون، وهو ـ يعني المهديّ ـ في وسطهم كأنّه كوكبٌ درّي، فقال: يا محمّد، هؤلاء الحجج، وهذا هو الثائر من عترتك. وعزّتي وجلالي، إنّه الحجّة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي».

ومنها: ما رُوي في «الصواعق المحرقة» لابن حجر الهيثمي المكّي، في أحوال أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام، قال: ولم يخلِّف غير ولده أبي القاسم محمّد الحُجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، وسُمّي القائم المنتظر.

ومنها: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده وغيرُه من الجمهور، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال للحسين عليه السلام: «**أنت السيّد ابن السيّد أخو السيّد أبو السادة، أنت الإمام ابن الإمام أخو الإمام أبو الأئمّة، أنت الحُجّة ابن الحُجّة أخو الحُجّة أبو الحجج التسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم**»[3].

---

(١) أي: القِربة الخَلِقة (مجمع البحرين، مادّة: خلق).

(٢) وهو الماء الصافي على الأرض، يتلألأ نوراً من شروق الشمس عليه.

(٣) يُراجع: حقّ اليقين: ١ / ١٩٦ ـ ٢٢٢.

هذا، وقد روى القندوزي الحنفي في «ينابيع المودّة»، أنه جاء يهوديٌّ يُدعى نعثلاً إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكان من بين أسئلته من أنه سأله عن أوصيائه وخلفائه من بعده، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إنّ وصيّي عليُّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعةُ أئمةٍ من صلب الحسين**»، قال: يا محمّد فسمّهم لي، قال: «**إذا مضى الحسينُ فابنه عليّ، فإذا مضى عليٌّ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّدٌ فابنه جعفر، فإذا مضى جعفرٌ فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه عليّ، فإذا مضى عليٌّ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّدٌ فابنه عليّ، فإذا مضى عليٌّ فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجّة محمّدٌ المهديّ، فهؤلاء اثنا عشر**»[1].

(١) ينابيع المودّة: ٣ / ٢٨٢ الباب (٧٦) عن فرائد السمطين.

المعرفة الثانية

معرفة أوصافه وشمائله الخاصّة عليه السلام

وقد تضمّنتها الروايات الكثيرة:

منها: ما رواه الصدوق قدّس سرّه في «كمال الدين»، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «**المهديّ ... أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً...**» الحديث[1]، ممّا يدلّ على أنّه عليه السلام يحكي جمال جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وملاحته، وأنّه متّصفٌ بأخلاقه العالية التي وصفها الله تعالى بقوله: ﴿**وإنّك لَعَلَى خُلُقٍ عظيم**﴾[2].

ومنها: ما رواه الصدوق قدّس سرّه في «كمال الدين» أيضاً، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: «... **وشمائله شمائلي**» [3]، أي: صفاته وخلائقه وأفعاله هي صفاتي وخلائقي وأفعالي.

ومنها: ما عن غيبة الفضل بن شاذان قدّس سرّه، بسندٍ معتبرٍ عن عبد الله بن عباس، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: «... **وجَعَل من صُلْب الحسين أئمةً يقومون بأمري، ويحفظون وصيّتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهديُّ أُمّتي، أشبه**

---

(١) كمال الدين: ٢٨٦ ح ١.

(٢) سورة القلم: ٤.

(٣) كمال الدين: ٤١١ ح ٦.

الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله ...» الحديث(١).

ومنها: ما رواه الشيخ الطوسيّ قدّس سرّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه عليه السلام: «**شابٌّ مربوعٌ**»(٢)، أي: المتوسّط بين الطويل والقصير.

ومنها: ما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه عليه السلام: «**أجلى الجبين**»(٣)، أي: خفيف الشعر ما بين النزعتَين.

ومنها: ما رواه الشيخ الطوسيّ قدّس سرّه، عن جابر الجعفي قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «**سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرني عن المهديّ ما اسمه؟ فقال: أمّا اسمه فإنّ حبيبي شهد إليَّ أن لا أحدّث باسمه حتى يبعثه الله، قال: فأخبرني عن صفته، قال: هو شابٌّ مربوعٌ، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه، ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء**»(٤).

ومنها: ما ذُكر في صفته عليه السلام: «**شابٌّ، مرفوع القامة، حسن الوجه والشعر، يسيل شعره على منكبَيه، أقنى الأنف، أجلى الجبهة...**»(٥).

ومعنى «**أقنى الأنف**»: طول ورقّة أرنبة الأنف مع حدبٍ في وسطه، ومعنى «**أجلى الجبهة**»: خفّة الشعر في الجبهة(٦).

---

(١) كتاب أربعين الخاتون آبادي: ١٠٨، كما ل الدين: ٢٥٧ ح ٢.

(٢) الغيبة للطوسيّ: ٤٧٠ ح ٤٨٧.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢٢٣، وعقد الدرر: ٦٥.

(٤) الغيبة للطوسي: ٤٧٠ ح ٤٨٧، نور الأبصار للمازندراني: ٣٧٤.

(٥) الفصول المهمّة لابن صباغ:٢/ ١١٠٥.

(٦) مجمع البحرين ـ مادة «قنا».

ومنها: ما رُوي أنّه عليه السلام: «**مقرون الحاجبَين، ... أقنى الأنف**»(١).

واقتران الحاجبَين أي متّصلان ببعضهما.

ومنها: ما روى الصدوق قدّس سرّه، عن سعد بن عبد الله القمّي، وفيه: **وعلى فخذه الأيمن** ـ أي فخذ الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ـ **غلامٌ يناسب المشتري في الخِلقة والمنظر، على رأسه فرق بين وفرتين** ...(٢).

ومنها: ما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام في صفته عليه السلام أنّه: «**أفلج الثنايا**»(٣).

ومعنى «**أفلج الثنايا**»: هو الانفراج ما بين الثنايا، وهي الأسنان الأماميّة، ويُروى أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان كذلك مفلج الأسنان.

ومنها: ما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام في صفته عليه السلام أنّه: «**واسع الصدر، مسترسل المنكبين، عريض ما بينهما**»(٤).

ومنها: ما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام في صفته عليه السلام أنّه: «**كثّ اللّحية، أكحل العينَين، برّاق الثنايا، في وجهه خال...، في كتفه علامة النبيّ صلّى الله عليه وآله**»(٥). أي: في كتفه خاتَم النبوّة، الذي هو علامة نبوّة النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله.

ومنها: ما رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**كأنّ وجهه كوكبٌ درّيّ**(٦)، **في خدّه**

---

(١) نور الأبصار: ٣٧٤، الخصال: ٥٩٨.

(٢) كمال الدين: ٤٥٧.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢٢٣.

(٤) بصائر الدرجات: ٢٠٨ ح ٥٦، بحار الأنوار ٥٢: ٣١٩ الرقم ٢٠.

(٥) عقد الدرر: ٦٤.

(٦) وفي موضع آخر: الكوكب الدري في اللون.

الأيمن خالٌ أسود»(١).

ومنها: ما رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**المهديُّ طاووس أهل الجنّة، وجهه كالقمر الدرّي، عليه جلابيب النور**»(٢).

ومنها: ما ذُكر عن صفته عليه السلام: «**عليه جيوب النور، يتوقّدُ من شعاع ضياء القدس**»(٣).

وفي «النجم الثاقب» للشيخ النوري: أنّ المضمون من هاذين الخبرين على بعض الاحتمالات أنّ عليه عليه السلام ثياباً قدسيّة، وخلعاً نورانيةً ربّانية، متلألئةً بشعاع أنوار فيض الحضرة الأحديّة، جلّت عظمته(٤).

وفي بعض الروايات أنّه عليه السلام: «**أروع**» **أي: يعجب من رآه من الحسن والجمال والنور والبهاء**(٥). فتبارك الله أحسن الخالقين.

---

(١) عقد الدرر: ٦٢

(٢) نور الأبصار للمازندراني: ٣٧٤.

(٣) الغيبة للنعماني: ١٨٦.

(٤) النجم الثاقب: ١ / ٢٧٧.

(٥) النجم الثاقب: ١ / ٢٧٨.

المعرفة الثالثة

معرفة حقوقه عليه السلام علينا

وهي كما يلي[1]:

❖ **الأوّل: حقّ الوجود**: فإنّه عليه السلام السبب في وجود كلّ موجود، ولولاه لما خُلق مخلوق، ويؤيّد ذلك ما رُوي، في نهج البلاغة (كتاب ٢٨): «**فإنّا صنائع ربّنا، والناس بعد صنائع لنا**»، وما رُوي عن المهديّ عليه السلام في كتابه إلى الشيعة: «**نحن صنائع ربّنا، والخلق بعد صنائعنا**»[2]. وسيأتي ما يؤيد ذلك أيضاً في حديث الكساء المشهور: «**فقال الله عزّ وجلّ: يا ملائكتي، وسكّان سماواتي، إنّي ما خلقتُ سماءً مبنيّة، ولا أرضاً مدحيّة، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فَلَكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فُلكاً يسري، إلّا في محبّة هؤلاء الخمسة الّذين هم تحت الكساء**».

ويؤيد ذلك أيضاً الروايات المفيدة أنّهم صلوات الله عليهم هم العلّة الغائيّة لجميع المخلوقات، منها ما رواه الصدوق قدّس سرّه في «كمال الدين»، مسنداً عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، في حديث طويل بدايته: «**ما خلق الله خلقاً أفضل منّي، ولا أكرم عليه منّي ...**»، إلى أن قال: «**يا علي،**

---

(١) ملخصة من مكيال المكارم: ١ / ٣٧ فما بعدها، مع بعض الإضافات.

(٢) الغيبة للطوسي: ٢٨٥، الاحتجاج: ٢ / ٢٧٨.

لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء، ولا الجنّة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض ...» الحديث[1]، وهو حديثٌ شريف، فيه ذكر أوصياء النبيّ صلّى الله عليه وآله، وذكر أسمائهم، وعظم شأنهم، وأنّ آخرهم مهديّ هذه الأُمة، الذي يطهّر الله به الأرض من أعدائه.. إلى آخر ما فيه، فراجع.

❖ **الثاني: حقّ البقاء في الدنيا:** إذ لولاه لما حيينا في الدنيا ساعة، ولا وُجدت في الأرض مساحة، فقد رُوي في الكافي في الصحيح عن الحسن بن الوشا، قال: سألت الرضا عليه السلام: هل تبقى الأرض بغير إمام؟ ... قال: «**لا تبقى، إذاً لساخت**»[2]، وفي غيبة النعماني قدّس سرّه، عن الصادق عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**واعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجّةٍ لله عزّ وجل، ولكنّ الله سيُعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم، وإسرافهم على أنفسهم، ولو خَلَت الأرض ساعةً واحدةً من حجّة لله لساخت بأهلها**»[3]، والأخبار في ذلك كثيرة.

❖ **الثالث: حقّ القرابة من رسول الله صلّى الله عليه وآله:** قال الله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[4]، والقربى في الآية ـ على ما تفسّره الروايات المتواترة عن كتب الفريقين ـ هم قربى النبيّ صلّى الله عليه وآله، المتمثّلة في أهل البيت صلوات الله عليهم، الشاملة لإمامنا المهديّ عجّل الله فرجه، فقد رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه سئل عن القربى فقال عليه السلام: «**هم الأئمّة عليهم السلام**»[5]،

---

(١) كمال الدين: ٢٥٤ باب ٢٣ ح ٤.

(٢) الكافي: ١ / ١٧٩ ح ١٣.

(٣) الغيبة للنعماني: ١٤٤.

(٤) سورة الشورى: ٢٣.

(٥) الكافي: ١/ ٤١٣ ح ٧ وعنه تفسير الصافي: ٤ / ٣٧٣.

وروي في حديث نداء القائم عليه السلام حين ظهوره في مكّة: «**وأسألكم بحقّ الله، وبحقّ رسوله، وبحقّي، فإنّ لي عليكم حقّ القربى من رسول الله صلّى الله عليه وآله**»(١).

وأمّا المودّة، فهي بضميمة الآيات الأخرى النافية للأجر من قبيل قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا**﴾ (٢) أي يستجيب دعوة الله بحسن اختياره، فالمتيقّن من مضامين سائر الآيات التي في هذا المعنى أنّ هذه المودة أمر يرجع إلى استجابة الدعوة، وبضميمة الروايات المتواترة الواردة من طرق الفريقين عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، المتضمّنة لإرجاع الناس في فهم كتاب الله، بما فيه من أصول معارف الدين وفروعها وبيان حقائقه، إلى أهل البيت عليهم السلام، كحديث الثقلين وحديث السفينة وغيرهما، فإنّ ذلك لا يدع ريباً في أنّ إيجاب مودّتهم وجعلها أجراً للرسالة إنّما هو ذريعة إلى إرجاع الناس إليهم، فيما كان لهم من المرجعيّة العلمية والدينيّة العامّة(٣)، إضافةً إلى وجوب المحبّة القلبيّة و التوادد، لما رُوي متواتراً عن كتب الفريقين عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّ حبّهم علامة الإيمان، وأنّ بغضهم علامة النفاق.

❖ **الرابع: حقّ المنعِم على المتنعِّم، وحقّ واسطة النعمة:** ففي الحديث النبويّ عنه صلّى الله عليه وآله: «**من أتاكم معروفاً فكافوه، وإن لم تجدوا ما تكافونه فادعوا الله له، حتّى تظنّوا أنكم قد كافيتموه**»(٤)، وعن سيّد العابدين عليه السلام كما في رسالة

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٩٠.

(٢) سورة الفرقان: ٥٧.

(٣) راجع: تفسير الميزان: ١٨ / ٤٢ ـ ٥٣ في تفسير آية المودّة.

(٤) وسائل الشيعة: ١١/ ٥٣٧.

الحقوق، المروية في أمالي الصدوق قدّس سرّه، قال: «**وأمّا حقّ ذي المعروف عليك، فأن تشكره، وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة [القالة خ] الحسنة، وتُخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عزّ وجلّ، فإذا فعلتَ ذلك كنتَ قد شكرته سرّاً وعلانيةً، ثمّ إن قدرتَ على مكافأته يوماً كافأته**» (١).

وقد اجتمع الحقّان لمولانا صاحب الزمان عليه السلام، فإنّ ما يَنتَفِعُ به أهلُ كلّ زمانٍ إنما هو ببركة إمام زمانهم عليه السلام، فإنّه وليُّ النعم، وواسطة الفيض الإلهيّ، فقد ورد في زيارة الجامعة: «**وأولياء النِّعَم**»(٢)، ورُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الله عزّ وجلّ خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صُوَرنا، وجَعَلنا عينَه في عباده، ولسانَه الناطقَ في خلقه، ويدَه المبسوطةَ على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهَه الذي يُؤتى منه، وبابَه الذي يدلُّ عليه، وخزائنه [خُزّانَه؛ خ] في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا نزلَ غَيثُ السماء، ونبتَ عشبُ الأرض، وبعبادتنا عُبد الله، ولولا نحن ما عُبِد الله**» (٣).

❖ **الخامس: حقّ الوالد على الولد:** فإن الشيعة ـ كما في الروايات ـ مخلوقون من فاضل طينة الأئمّة عليهم السلام، كما أنّ الولد مخلوق من والده.

رُوي عن الإمام الرضا عليه السلام: «**الإمامُ الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق**»(٤)، ورُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**أنا وعليٌّ أَبوا هذه الأُمّة**»(٥). فإنّ لهم حقّ الأُبوّة على جميع الأمّة.

---

(١) الأمالي للصدوق: ٤٥٤ المجلس التاسع والخمسون.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٦١٠.

(٣) الكافي: ١ / ١٤٤.

(٤) الكافي: ١ / ٢٠٠.

(٥) علل الشرائع: ١/ ١٢٧.

❖ **السادس: حقّ السيّد على العبد:** فقد ورد في زيارة الجامعة: «**والسادة الوُلاة**»(١)، وسيادة الأئمّة عليهم السلام سيادة الموالي على مماليكهم، بمعنى أنّهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم في جميع أمورهم، كما قال تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**﴾(٢)، وقد ثبت بالروايات الكثيرة أنّ جميع المقامات التي ثَبَتَت للنبيّ صلّى الله عليه وآله ـ عدا مقام النبوّة والرسالة ـ قد انتقلت جميعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ إلى الأئمّة الطاهرين عليهم السلام من بعده، واحداً بعد واحد، إلى المهديّ المنتظر عليه السلام، كما في الرواية عن الحسين بن علي عليه السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، يعدّد فيها الأئمّة واحداً بعد واحدٍ بأسمائهم إلى المهديّ المنتظر، ويُثبت الولايةَ لهم (٣). وقد ورد في استئذان زيارة الحسين عليه السلام: «**عبدُك وابنُ عبدك وابن أمَتك، المقرّ بالرقّ، والتارك للخلاف عليكم**»(٤)، وورد في استئذان زيارة الإمامَين الكاظمَين عليهما السلام: «**عبدُكما ووليكما وزائركما**»(٥). ورُوي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «**الناس عبيدٌ لنا في الطاعة**»(٦).

❖ **السابع: حقّ العالِم على المتعلّم:** فهو وآباؤه الطاهرون عليهم السلام هم الراسخون في العلم في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾(٧)،

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٦١٠.

(٢) سورة الأحزاب: ٦.

(٣) كفاية الأثر: ١٧٧.

(٤) مصباح المتهجد: ٧٢٠.

(٥) المزار الكبير: ٥٤٠.

(٦) الكافي: ١ / ١٨٧ ح ١٠.

(٧) سورة آل عمران: ٧.

كما في عدّة روايات(١)، وهم أهلُ الذكر الّذين أمر الله الناسَ السؤال منهم في قوله تعالى: ﴿**فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾(٢)، كما في الروايات المفسِّرة(٣)، وفيها أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله هو الذكر، وأهل بيته وهم المسؤولون هم أهل الذكر، وفي أُخرى أنّ الذكر القرآن، وأهله آل محمّد صلوات الله عليهم، ورُوي عن الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام في تفسير الآية المتقدّمة: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾: «**نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله**»(٤)، أي: تأويل القرآن كلّه.

❖ **الثامن: حقّ الإمام على الرعيّة:** روى الكلينيّ، بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام: ما حقّ الإمام على الناس؟ قال: «**حقّه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا ...**»الحديث(٥)، ورُوي في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**أما بعد، فقد جعل الله لي عليكم حقّاً بولاية أمركم، ...**» إلى أن قال: «**وأعظم ما افترض سبحانه مِن تلك الحقوق، حقّ الوالي على الرعية ...**»(٦).

---

(١) الكافي: ١ / ٢١٣ كتاب الحجّة باب أنّ الراسخون في العلم هم الأئمة عليهم السلام ح ١ ـ ٣.

(٢) سورة النحل: ٤٣.

(٣) الكافي: ١ / ٢١٠ كتاب الحجة باب أنّ أهل الذكر هم الأئمّة عليهم السلام ح ١ ـ ٩.

(٤) بصائر الدرجات: ٢٢٤، الكافي: ١/ ٢١٣.

(٥) الكافي: ١ / ٤٠٥ باب ما يجب من حقّ الإمام على الرعيّة ح ١.

(٦) نهج البلاغة: ٢٤٣ الخطبة ٢١٦، وروى الكليني نحوه في الكافي: ٨/ ٣٥٣.

المعرفة الرابعة

معرفة مقاماته الرفيعة عليه السلام

وهي بحرٌ عميق، لا يمكن للإنسان الوصول إلى أغواره، ولكنّي أنقل لكم باختصار موارد، مؤيَّدة بما ورد عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، والعترة الطاهرة صلوات الله عليهم في هذا المجال:

❖ **المورد الأول: إنه عليه السلام معصوم**، فهو منزّهٌ عن الذنوب والمعاصي، ومعصومٌ عن الخطأ والنسيان، ومبرَّأٌ عن العاهات والعيوب الجسديّة، والأمراض المنفِّرة، سواءٌ الجسديّة والروحيّة، التي توجب تنفّر الناس منه، بما ينافي الهدف من استخلافه.

حيث إنّه مشمول بآية التطهير بمقتضى الروايات المفسّرة[1]، وقد وردت الروايات الكثيرة التي تنصّ على عصمة الأئمّة الاثني عشر مِن كتب الخاصّة والعامّة:

منها: ما عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «**أنا وعليٌّ والحسن والحسين وتسعةٌ مِن وُلد الحسين مطهّرون معصومون**»[2].

ومنها: رواية الثقلين المشهورة، فقد روى الصدوق قدّس سرّه في الصحيح عن

---

(١) راجع: تفسير البرهان في تفسير آية التطهير.

(٢) كمال الدين: ٢٨٠ ح ٢٨.

غياث بن إبراهيم، عن الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام، قال: «**سُئِل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّي مخلّفٌ فيكم الثقلين، كتابَ الله وعترتي، مَن العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين، والأئمّة التسعة من وُلد الحسين، تاسعهم مهديّهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم، حتّى يردوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله حوضه [الحوض خ ل]**»(١). وفي مسند أحمد ابن حنبل، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إنّي قد تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**»(٢)، ونصوصٌ أخرى قريبة منه.

ومنها: حديث السفينة، فقد رُوي عن أبي ذر، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**إنّما مَثلُ أهل بيتي فيكم مثلُ سفينة نوح، مَن ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق**»(٣)، وفي نسخةٍ: «**غرق وهوى**»، ونصوص أُخرى مشابهةٌ وقريبة.

ومنها: أحاديث التولّي والاقتداء بالأئمّة الاثني عشر المرويّة في عدّة كتب ومصادر، منها: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «**مَن سرَّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدنٍ غرسها ربّي، فلْيوالِ عليّاً من بعدي، ولْيوالِ وليَّه، ولْيقتدِ بالأئمّة من بعدي، فإنّهم عترتي، خُلقوا من طينتي، ورُزقوا فهماً وعلماً. وويلٌ للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي، القاطعين فيهم صِلَتي، لا أنالهم اللهُ شفاعتي**»(٤).

---

(١) معاني الأخبار: ٩٠ باب معنى الثقلين والعترة، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٦٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٣/ ٥٩.

(٣) بصائر الدرجات: ٣١٧ ح ٤ ،ومستدرك الحاكم: ٢ / ٣٤٣، وصححه.

(٤) الغدير للأميني: ١/ ٣٧٦، كنز العمال: ١٢/ ١٠٤ ح ٣٤١٩٨.

فلولا عصمتهم عليهم السلام لما أمر رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بالتمسّك بهم، وجعلهم عدلاً للقرآن، كما في رواية الثقلين، ولا أمر بركوب سفينتهم والنجاة بها من الغرق، كما في حديث السفينة، ولا أمر بموالاتهم والاقتداء بهم، كما في أحاديث التولي والاقتداء بهم.

❖ **المورد الثاني: إنّه عليه السلام مشمولٌ بحديث الكساء،** لأنّه من أهل البيت عليهم السلام، الذين ما خلق اللهُ سماءً مبنيّة، ولا أرضاً مدحيّة، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فَلَكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فُلكاً يسري، إلّا لأجلهم ومحبّتهم، لِما دلّ من الروايات الكثيرة على أنّ كل ما ثبت لأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فهو ثابت لباقي الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وللروايات الخاصة التي تدل على دخولهم في حديث الكساء أو مضمونه، كرواية عبد السلام بن صالح الهروي الآتية في ص ٦٤.

❖ **المورد الثالث: إنّه عليه السلام كالنبيّ صلّى الله عليه وآله،** يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال، من شجاعةٍ وكرم، وعفّةٍ وصدق، وعدلٍ وتدبير، وعقلٍ وحكمة، وخُلُقٍ وعلم، كما زخرت الروايات عن النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام، وكما دلَّ عليه العقل؛ لقبح تقديم المفضول على الفاضل الذي هو فوقه وأعلى منه، ولقوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ**

---

(١) سورة يونس: ٣٥.

(٢) سورة الزمر: ٩.

عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[1].

ودليل كونه أشجع الأُمّة؛ لأجل دفع الفتن، واستئصال أهل الباطل، ومحاربة أهل الشرك والضلال، ونصرة الحق، لأنّ ضعف الرئيس في هذه الموارد، وفراره وهزيمته، يورث ضرراً جسيماً ووهناً عظيماً على الدين والشريعة، بخلاف بقيّة الرعيّة، ولأنّ الإمامة رئاسةٌ عامة، ولا يستحقها الإمام إلا بأوصاف الزهد والعلم، والعبادة والشجاعة، والإيمان والمعرفة، كما هو واضح، وقد ثبت بالوجدان وبإخبار المؤالف والمخالف أنّ كلّ إمامٍ من أئمّتنا عليهم السلام قد اتّصف بجميع صفات الكمال المتقدّمة بأعلى درجة، وقد زخرت الكتب في ذكر فضائلهم وأخلاقهم الحميدة، مِن قِبل العامّة والخاصّة.

❖ **المورد الرابع: إنّه عليه السلام عالمٌ بكلّ شيء، بما كان، وبما هو كائن، وبما** سيكون إلى يوم القيامة، إلّا ما حجبه الله تعالى عنه وعن باقي المعصومين عليهم السلام لمصالح، كما في الأخبار المستفيضة[2]، منها ما رُوي عن سيف التمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه قال: «**وربِّ الكعبة وربّ البنيّة ـ ثلاث مرات ـ، لو كنتُ بين موسى والخضر لأخبرتُهما أنّي أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأنّ موسى والخضر عليهما السلام أُعطيا علم ما كان، ولم يُعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وراثة**» [3].

وإنّه عليه السلام يتلقّى العلوم والمعارف والأحكامَ الإلهيّة وجميع المعلومات من

---

(١) سورة البقرة: ٢٤٧.

(٢) راجع: الكافي: ١ / ٢٦٠ باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم أجمعين.

(٣) الكافي: ١ / ٢٦٠ ح ١.

طريق النبيّ صلّى الله عليه وآله، أو الإمام الذي قبله، للروايات المستفيضة:

منها: ما عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام: «**أما بعد، فإنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه** ـ أي: أمينه على علومه وأحكامه ومعارفه ـ، **فلمّا قُبض صلّى الله عليه وآله كنّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناءُ الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا** ـ أي: الحوادث والآجال جميعها ـ، **وأنساب العرب ومولد الإسلام** ...» ـ أي: كيفية الولادة على الإسلام أو الكفر ـ[1].

ومنها: ما رُوي عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**والله إنّي لأعلم كتابَ الله مِن أوّله إلى آخره، كأنّه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن. قال الله عزّ وجل: فيه تبيانُ كلِّ شيء**[2]»[3].

ومنها: ما روي في قوله تعالى: ﴿**وكُلَّ شيءٍ أَحْصَيْناهُ فى إمامٍ مُبِينٍ**﴾[4]، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**أنا والله الإمامُ المبين، أبيّن الحق مِن الباطل، وورثتُه من رسول الله صلّى الله عليه وآله**»[5]، وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الإمام الذي أحصى اللهُ فيه علمَ كلِّ شيء[6].

ومنها: ما روي عن جابرٍ قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «**ما ادّعى أحدٌ**

---

(١) الكافي: ١ / ٢٢٣ ح ١ باب أنّ الأئمّة ورثوا علم النبيّ وجميع الأنبياء والأوصياء.

(٢) هكذا في الرواية، وفي المصحف: ﴿ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلِّ شيء﴾ [سورة النحل: ٩١]، فلعلّ الإمام عليه السلام نقل في الرواية معنى الآية.

(٣) الكافي: ١ / ٢٢٩ ح ٤.

(٤) سورة يس: ١٢.

(٥) تفسير القمي: ٢/ ٢١٢ وعنه تفسير الصافي ٤/ ٢٤٧.

(٦) الأمالي للصدوق: ٢٣٥ ح ٦ [٢٥٠]، معاني الأخبار: ٩٥ ح ١.

من الناس أنّه جمع القرآن كلَّه كما أُنزل إلّا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزَّلـه اللهُ تعـالى إلّا عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من بعده عليهم السلام»(١).

ومنها: ما روي عن جابر الجعفيّ، عن الإمام الباقر عليه السلام، التـي يـذكر فيهـا الأرواح التي في الأنبياء و الأوصياء، ومنها روح القدس، قال: «**فبروح القـدس ـ يـا جابر ـ عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى**»(٢)، وروي أنّه وبروح القدس علمنـا ما كان، وما هو كائن، وما سيكون إلى يوم القيامة.

❖ **المورد الخامس: إنّه عليه السلام من أهل البيت الذين هم مجمعٌ لصفات الله وأسمائه الحسنى**، فقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**نحـن والله الأسماءُ الحسنى، التي لا يقبل اللهُ من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا**»(٣).

وعن المفيد، عن الرضا عليه السلام: «**إذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا على الله عز وجل، وهو قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾**(٤)»(٥).

وقال السيّد الطباطبائي في تفسير الميزان في هذه الآية: وعليه، فالأنبياء والأوصـياء عليهم السلام أسماءٌ دالّةٌ عليه تعالى، وسائط بينه وبين خلقه، ولأنّهم في العبودية بحيث ليس لهم إلّا الله سبحانه، فهم المظهِرون لأسمائه وصفاته تعالى(٦).

---

(١) الكافي ١/ ٢٢٨، ح١،ب انه لم يجمع القرآن كلّـه إلّا الأئمـة علـيهم السلام. ورواه الصفار في البصائر: ٢١٣.

(٢) الكافي: ١ / ٢٧٢ باب ذكر الأرواح الّتي في الأئمّة ح ٢.

(٣) الكافي: ١/ ١٤٤ ح ٤ باب النـوادر، تفـسير الـصافي: ٢ / ٢٥٥، و١ / ٩٩، في تفـسير الآيـة: ﴿ولله الأَسْماءُ الحُسْنَى فادْعُوهُ بِها﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].

(٤) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٥) الاختصاص للمفيد: ٢٥٢ ورواه العياشي: ٢/ ٤٢ وعنها البحار: ٩١/ ٥ و٢٢ بلفظ مقارب.

(٦) تفسير الميزان: ٨ / ٣٦٧.

❖ **المورد السادس: إنّه عليه السلام مِن أهل البيت الذين فوّض الله إليهم التشريع وأمور الخلق**، فقد روى الكلينيّ عن زرارة قال: سمعتُ أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: «**إنّ الله عزّ وجلّ فوَّض إلى نبيِّه صلّى الله عليه وآله أمرَ خلقه، لينظر كيف طاعتهم**»، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾(١).(٢)

وفي روايةٍ أُخرى، عن موسى بن أشيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي آخرها: «**فما فَوَّض إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقد فوَّضه إلينا**»(٣).

وفي رواية ثالثة، عن عبد الله بن سنان، عن الصادق عليه السلام قال: «**لا والله، ما فوَّضَ الله إلى أحدٍ من خلقه إلّا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإلى الأئمّة. قال عزّ وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾**(٤)، **وهي جاريةٌ في الأوصياء عليهم السلام**»(٥).

❖ **المورد السابع: إنّه عليه السلام من أهل البيت الذين هم نور الله عزّ وجلّ**، كما في الروايات الكثيرة، منها ما رُوي عن أبي خالد الكابلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا**﴾(٦)، فقال: «**يا أبا خالد، النور والله الأئمّة من آل محمّد صلّى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهم والله نور**

---

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢) الكافي: ١ / ٢٦٦ باب التفويض إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وإلى الأئمّة عليهم السلام ح٣ و٥.

(٣) الكافي: ١ من نفس الباب ح ٢ في آخره.

(٤) سورة النساء: ١٠٥.

(٥) الكافي ١/ ٢٦٧،٢٦٨ ح٨.

(٦) سورة التغابن: ٨.

الله الذي أُنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض...» الحديث(١).

وإنّه عليه السلام قد تميّز نوره من بين أنوار الأئمّة عليهم السلام، كما في حديث المعراج: «**... يا محمّد، إرفع رأسك، فرفعتُ رأسي، فإذا أنا بأنوار عليٍّ والحسن والحسين، وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجّة يتلألأ من بينهم كأنّه كوكبٌ درّي**»(٢).

❖ **المورد الثامن: ما ورد في تفصيل ولادته عليه السلام**، عن جعفر بن محمّد ابن إسماعيل الحسني، عن الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام، أنّه قال: «**لمّا وهب لي ربّي مهديَّ هذه الأُمة، أرسل ملكَين، فحملاه إلى سرادق العرش، حتى وقف بين يدي الله، فقال له: مرحباً بعبدي المختار لنصرة ديني، وإظهار أمري، ومهديّ خلقي، آليتُ أنّي بك آخذ، وبك أُعطي، وبك أغفر، وبك أُعذّب، أُرداه أيها الملَكان على أبيه ردّاً رفيقاً، وبلغاه أنّه في ضماني وكنفي وبعيني، إلى أن أُحقّ به الحق، وأُزهق الباطل...**» الحديث(٣).

❖ **المورد التاسع: إنّه عليه السلام من أهل البيت الذين أمر الله الأنبياء والخلائق والملائكة بولايتهم والبراءة من أعدائهم.**

وقد ورد الحثّ الكثير في الآيات والروايات على موالاة عليٍّ وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، من طرق العامّة والخاصّة، وعلى التمسك بهم، والتزام طريقهم، وإلّا فالنتيجة هي الهلاك والشقاء الأبديّ، وأنّ الخيرَ كلَّ الخير، والرحمةَ

---

(١) الكافي: ١ / ١٩٤ باب أنّ الائمّة عليهم السلام نور الله عزّ وجل ح ١.

(٢) كفاية الأثر: ٧٢ وللحديث ألفاظ كثيرة جداً تتضمّن نفس المعنى المذكور أعلاه.

(٣) الهداية الكبرى: ٣٥٧ وعنه بحار الأنوار: ٥١ / ٢٥ ـ ٢٧ عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام.

والرضوان، والسعادة الحقيقية، والفوز والنجاة، في موالاتهم ومحبّتهم والتمسّك بحبلهم:

منها: ما روي عن محمّد بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيّاً قط إلّا بها**»(١).

ومنها: ما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**عُرج بالنبيّ صلّى الله عليه وآله إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما مِن مرّةٍ إلّا وقد أوصى الله النبيَّ صلّى الله عليه وآله بولاية عليٍّ والأئمّة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض**» (٢).

ومنها: ما رُوي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا**﴾ (٣)، قال: «**يعني لو استقاموا على ولاية عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم، لأسقيناهم ماءً غدقاً، يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان ...**» الحديث(٤).

وفي هامش الكافي: وغدقاً: أي كثيراً، أي لوسّعنا عليهم في الدنيا.

ومنها: ما رُوي عن سالم الحنّاط قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبِرْني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾(٥)، قال: «**هي الولايةُ لأمير المؤمنين عليه السلام**» (٦).

---

(١) الكافي: ١ / ٤٣٧ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية ح ٣، بصائر الدرجات: ٩٥ بعدة طرق.

(٢) بصائر الدرجات: ٩٩ باب النوادر في الولاية ح ١٠.

(٣) سورة الجن: ١٦.

(٤) الكافي: ١ / ٢٢٠ باب أنّ الطريقة الّتي حثّ على الاستقامة عليها ولاية علي عليه السلام ح١، ورواه في ١/ ٤١٩ ح ٣٩.

(٥) سورة الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٥.

(٦) الكافي: ١ / ٤١٢ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح ١.

ومنها: ما تقدّم في المورد الأوّل ص ٢٨، في رواية «الغدير، وكنز العمال»، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، وفيها الأمر بولاية عليّ عليه السلام، وولاية وليّه، والاقتداء بالأئمّة الطاهرين، عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

ومنها: ما رُوي عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «**وإنّ الرَّوح والراحة والفلْج** ـ بمعنى الغَلَبة ـ **والعون والنجاح والبركة والكرامة والمغفرة والمعافاة واليُسر والبشرى والرضوان والقرب والنصر والتمكّن والرجاء والمحبة من الله عزّ وجلّ، لِمَن تولّى عليّاً وائتمَّ به، وبرئ من عدوّه، وسلّم لفضله، وللأوصياء من بعده...**» الحديث[1].

والجدير بالذكر أنّ هذه الولاية غير مختصّة بنا نحن البشر، وبأُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله، وإنّما تعمّ جميع الخلائق، من الأُمم السابقة، والملائكة، والجن، والمخلوقات الأُخرى.. فقد دلّت الروايات الكثيرة أنّ هؤلاء جميعاً يُدينون الله تعالى بهذه الولاية لأمير المؤمنين والأئمّة الطاهرين عليهم السلام، والبراءة من أعدائهم:

منها: ما تقدّم في الصفحة السابقة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، من أنّ ولايتهم ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلّا بها.

ومنها: ما رُوي عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام قال: «**ولاية عليٍّ عليه السلام مكتوبةٌ في جميع صُحُف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلّا بنبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله ووصيّةِ**[2] **عليٍّ عليه السلام**»[3].

ومنها: ما رُوي عن حَمّاد بن عيسى قال: سأل رجلٌ أبا عبد الله عليه السلام، فقال:

---

(١) الكافي: ١ / ٢١٠ باب ما فُرض من الكون مع الأئمة عليهم السلام ح ٧.

(٢) وفي نسخة «وصيّه».

(٣) الكافي: ١ / ٤٣٧ باب نتف وجوامع من الرواية في الولاية ح ٦.

الملائكة أكثر أو بنو آدم؟ فقال: «**والّذي نفسي بيده، لَملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب، وما في السماء موضع قدمٍ إلّا وفيه ملَكٌ يقدّس له ويسبّح، ولا في الأرض شجرة ولا مثل غرزة [ولا مدرخ] إلّا وفيها ملَكٌ موكّل بها ... وما منهم واحد إلّا ويتقرّب إلى الله في كلّ يوم بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبّينا، ويلعن أعداءنا، ويسأل الله أن يرُسل عليهم من العذاب [عليهم العذاب خ ل] إرسالاً**»(١).

ومنها: ما رُوي عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ لله بلدةً خلف المغرب يقال لها: جابلقا، وفي جابلقا سبعون ألف أُمّة، ليس منها أُمّةٌ إلّا مثل هذه الأُمة، فما عصوا الله طرفة عينٍ، وما يعملون عملاً ولا يقولون قولاً إلّا الدعاء على ... والبراءة من... والولاية لأهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله**»(٢).

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة الّتي تأمر بهذه الولاية، وتحثّ على استكمالها، وإنّ المستفاد من مجموع هذه النصوص أنّ من أهمّ مقوّمات هذه الولاية هي معرفتهم صلوات الله عليهم، وهي فضلٌ كبير، وشرفٌ عظيم، ومنزلةٌ عالية، وكرامةٌ ليس فوقها كرامة، لمن وفّقه الله سبحانه إليها، وهداه إلى استكمالها بالحدّ الممكن من الاستكمال، فهي الطريق إلى معرفة الله سبحانه وتعالى، الّتي هي أساس الإيمان وكمال التوحيد، كما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في أوّل خطبةٍ في نهج البلاغة: «**أوّل الدين معرفته، وكمال معرفته توحيده ...**»، إلى آخر كلامه عليه السلام، ومعرفة الله علّة خلق الله للخلق، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾(٣)، وقد ورد أنّ

---

(١) بصائر الدرجات:٨٨ باب ٦ ح ٩.

(٢) بصائر الدرجات: ٥١٠ ح ١.

(٣) سورة الذاريات: ٥٦.

المعرفة ـ وعلى الأخصّ معرفة الله ـ هي أعلى درجات العبادة، لأنّها عبادة العقل، ولأهمّية هذه المعرفة وعلوّ شأنها جعل الله تعالى معرفة هؤلاء الصفوة الأطهار صلوات الله عليهم طريقاً إلى معرفته، بما أودع فيهم من صفاته الحسنى، وآياته العظمى، وأسراره وعجائبه، لذا استفاض عنهم صلوات الله عليهم: «**نحن الأسماء الحسنى**»[1]، بل ورد عنهم عليهم السلام أنّ معرفتهم هي معرفة الله عزّ وجل[2].

❖ **إلى غير ذلك من الموارد الكثيرة الّتي اختصّ بها الله تعالى أوصياءه،** نقلنا منها النزر القليل، ومن أراد التفصيل فليراجع «الكافي» الشريف و«بصائر الدرجات» و«بحار الأنوار» وغيرها من كتب الحديث، في كتاب الحجّة، مِن قبيل علمهم بالغيب، وببواطن البشر وسرائرهم، وأحاديث نفوسهم، وأنّه ما اجتمع جماعةٌ في شرق الأرض وغربها إلّا كانوا عليهم السلام معهم، وأنّهم عليهم السلام يعرفون جميع اللّغات، ويكلّمون أهل كلّ لغةٍ بلغتهم، ويعلمون منطق الطيور والحيوانات، وأنهم عليهم السلام أُعطوا خزائن الأرض، وأنّ أعمال العباد تُعرَض عليهم، وأنهّم عليهم السلام خُلقوا من أنوار جلال الله قبل خلق العوالم والموجودات، وأنهّم عليهم السلام علّموا الملائكة والخلائق التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وأنواع العبادات، وأنّ كلّ شيءٍ في العوالم العلويّة والسفليّة رهن إشارتهم وتحت سيطرتهم، وأنّ لهم عليهم السلام الولاية التكوينيّة عليهم، وأنّهم عليهم السلام يعلمون آجالهم، ويوم ظهور أمرهم، إلّا أنهم مأمورون بإخفائه، وأنّهم عليهم السلام بيُمنهم رُزق الورى، وبوجودهم ثبتت الأرض والسماوات، ولولاهم لساخت الأرض بأهلها.

---

(١) بحار الأنوار: ٢٥ / ٥ و ٢٧ / ٣٨.

(٢) علل الشرايع: ١ / ٩ ح ١. الكافي: ١ / ١٨٠ ح ١.

مراتب ودرجات المعرفة الرابعة

الجدير بالذكر أنّ معرفة مقامات أهل البيت عليهم السلام مراتب ودرجات، يمكن تلخيصها ـ كما هو المستفاد من مجموع الروايات ـ في ثلاث درجات:

❖ الدرجة الأولى من المعرفة الرابعة:

وهي المعرفة الإجماليّة العامّة، التي يمكن لعامّة الناس معرفتها، وهي: أن يعتقدوا أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام هو الوصيُّ والخليفة بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله مباشرة، وهو الأمين على كتاب الله وشريعته، والمنصوب من قِبل الله تعالى، والمتّصف بصفات النبيّ صلّى الله عليه وآله، والحاوي على جميع مؤهّلاته ومقاماته إلّا النبوّة والوحي، وهو العالم بجميع العلوم والفنون، وله الزعامة العامّة على جميع الخلق من الجن والإنس، وهو مفترض الطاعة على جميع الخلائق، معصوم من الزلل، منزّه عن كل عيب وخلل، ومِن بعده الأئمّة الأحد عشر من وُلده كذلك، أوّلهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وآخرهم مهديُّ هذه الأمّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف. وهذا المقدار من المعرفة قد حثّ الشارع المقدّس على تحصيلها، بالنصوص الكثيرة من الكتاب والسنّة، وزخرت بها كتب العامّة والخاصّة، كما تقدّم كثيرٌ منها.

❖ الدرجة الثانية من المعرفة الرابعة:

المعرفة الخاصّة، وهي التي ليس بوسع عامّة الناس التوصّل إليها بسهولة، ولكن الشارع المقدس قد حثّ على تحصيلها أيضاً مهما أمكن، بالنصوص الكثيرة، وهي المعبَّر عنها في الروايات بالمعرفة النورانيّة لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وهي بحرٌ زخّار متلاطم، يغرف منه الأولياء والخواصّ من المؤمنين، كلٌّ بحسب ما اكتسبه من صفاء القلب وطهارة النفس ودقة النظر، بسبب تعلّمه المتواصل، ومجاهداته المستمرّة، وبسبب ما يتلقّاه من الله سبحانه وتعالى من الفيوضات والألطاف القدسيّة، بحسب

لياقته لذلك، وبمقدار اجتهاده في مجاهدة النفس وتزكيتها، وبالتوسّل به سبحانه، وبالأئمّة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين، أن يفتحوا له أبواب هذه المعرفة، وهي شرفٌ عظيمٌ، وفضلٌ جسيمٌ، صعبة المنال، لا يُلَقّاها إلّا الّذين صبروا، ولا يُلَقّاها إلّا ذو حظ عظيم.

وإلى هذه الدرجة من المعرفة أشارت الروايات المتظافرة، كما في «الكافي» و«بصائر الدرجات» و«الخصال» وغيرها من كتب الحديث، والواردة بعباراتٍ شتّى وأسانيد مختلفة، عن غير واحدٍ من المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، وبعدّة طوائف:

منها: إنّ حديثنا صعبٌ مستصعَب[1]، لا يحتمله إلّا ملَكٌ مقرَّب، أو نبيٌّ مرسل، أو عبدٌ امتحن اللهُ قلبه للإيمان.

ومنها: إنّ أمرنا صعبٌ مستصعَب ... إلى آخر مضمون الطائفة الأُولى.

ومنها: إنّ علم العلماء صعبٌ مستصعَب ... إلى آخر مضمون الطائفتَين الأوليين.

ومنها: بنفس مضمون الطائفتَين الأوليين، لكن فيها: **لم يعرفه إلّا ملَكٌ مقرَّب، أو نبيٌّ مرسل، أو عبدٌ ممتحَن.**

ومنها: بنفس المضمون أيضاً، لكن فيها: **لم يقرَّ به إلّا ملَكٌ مقرَّب** ... إلى آخره.

وفي روايةٍ عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: «**إنّ حديث آل محمّد صعبٌ مستَصعَب، لا يؤمن به إلّا ملَكٌ مقرَّب، أو نبيٌّ مرسَل، أو عبدٌ امتحن الله قلبَه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمّدٍ صلوات الله عليهم، فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزَّت منه قلوبكم وأنكرتموه، فردّوه إلى الله وإلى الرسول، وإلى العالم من آل محمّد صلّى الله عليه وآله، وإنّما الهالِكُ أن يُحدِّثَ أحدُكم بشيءٍ منه لا يحتمله، فيقول: والله ما كان هذا، ثلاثاً**»[2].

---

(١) المستصعب ـ كما في بعض الروايات ـ: هو الذي يُهرب منه إذا رُؤي.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٠ باب ١١ ح ١، والكافي: ١ / ٤٠١ ح ١.

وفي روايةٍ أُخرى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إنّ حديثنا صعبٌ مستصعبٌ، لا يحتمله**(١) **إلّا صدُورٌ منيرة، أو قلوبٌ سليمة، وأخلاقٌ حسنة، إنّ الله أخذ مِن شيعتنا الميثاق كما أخذ على بني آدم، حيث يقول عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾**(٢)**، فمَن وفى لنا وفى اللهُ له بالجنّة، ومن أبغضنا ولم يؤدِّ إلينا حقّنا ففي النار خالدٌ مخلدٌ**»(٣).

وفي روايةٍ أُخرى، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: سمعتُه يقول: «**إنّ حديثنا صعب مستصعب، خشن**(٤) **مخشوش**(٥)**، فانبذوا إلى الناس نبذاً، فمن عرف فزيدوه، ومن أنكر فأمسكوا، لا يحتمله إلّا ثلاث: ملَكٌ مقرَّب، أو نبيٌّ مرسل، أو عبدٌ مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان**»(٦).

وفي روايةٍ أُخرى، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: «**إنّ حديث آل محمّد صعبٌ مستصعب، ثقيلٌ مقنَّع، أجرد**(٧) **ذكوان**(٨)**، لا يحتمله إلّا**

---

(١) الاحتمال في هذه الرواية ونحوها: مطاوعة الحمل، ومعناه التحمّل والقبول مع الإيمان به [هامش الكافي: ١ / ٤٠١].

(٢) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٥ باب ١١ ح ٢٠، والكافي: ١ / ٤٠١ ح ٣.

(٤) الخشن: ضدّ الليّن، لصعوبة احتماله على غير أهله.

(٥) المخشوش: الجمل الذي جعل في أنفه خِشاش أي عود يربط به زمام الجمل، شبه به حديثهم لحفظه وصيانته عمّن لا يحتمله.

(٦) بصائر الدرجات: ٤١ باب ١١ ح ٥.

(٧) أجرد: أي خالٍ من أي خلل أو إشكال.

(٨) ذكوان: أي ذكّيّ ـ كما في بعض الروايات ـ بمعنى: طاهر مطهّر من أي شائبة، جاء في مجمع البحرين (في الحديث: «كلّ يابس ذكي» أي طاهر، ومنه: «ذكاة الأرض يبسُها»، أي طهارتها من النجاسة، وفيه ـ أي وفي الحديث ـ : «أذْكِ بالأدب قلبَك»، أي طهِّرْه عن الأدناس والرذائل).

ملَكٌ مقرَّب، أو نبيٌ مرسل، أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان، أو مدينةٌ حصينة، فإذا قام قائمنا نطق وصدّقه القرآن»(١)، فيعلم من ذلك أن أذهان الناس بعدُ ضيّقة، فإذا قام القائم كملت عقول الناس، فإذا نطق به قبله الناس، وصدّقه الناس.

وفي روايةٍ أخرى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إنّ حديثنا صعبٌ مستصعب، أجرد ذكوان، وعرٌ شريفٌ كريم، فإذا سمعتم منه شيئاً ولانت له قلوبكم، فاحتملوه واحمدوا الله عليه، وإن لم تحتملوه ولم تطيقوه، فردّوه إلى الإمام العالم من آل محمّد صلّى الله عليه وآله، فإنّما الشقيُّ الهالك الذي يقول: والله ما كان هذا**»، ثمّ قال: «**إنّ الإنكار هو الكفر بالله العظيم**» (٢).

وفي روايةٍ أُخرى، عن فرات بن أحمد [أحنف خ] قال: قال عليٌّ عليه السلام: «**إنّ حديثنا تشمأزّ منه القلوب، فمن عرف فزيدوهم، ومن أنكر فذروهم**»(٣).

وفي روايةٍ أُخرى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**حديثنا صعبٌ مستصعب، لا يحتمله إلّا ملَكٌ مقرَّب، أو نبيٌّ مرسل، أو مؤمنٌ ممتحَن، أو مدينةٌ حصينة، فإذا وقع أمرُنا وجاء مهديُّنا، كان الرجل من شيعتنا أجرى مِن ليث، وأمضى مِن سنان، يطأ عدوَّنا برجلَيه، ويضربه بكفَّيه، وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه على العباد**»(٤).

وروي أنّه عُرضت ولايتنا أهل البيت على الأنبياء، ولم يعرفها إلّا المرسلون، وعُرضت على الملائكة، ولم يعرفها إلّا المقرّبون، وعرضت على المؤمنين، ولم يعرفها إلّا الذي امتحن الله قلبه للإيمان.

---

(١) بصائر الدرجات ٤١ باب ١١، ح٣.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٢ باب ١١ ح ٩.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٣ باب ١١ ح ١٢.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٤ باب ١١ ح ١٧.

وروايات أُخرى بنفس المضمون، لكن بعبارات أُخرى وإضافات مختلفة، ومن الواضح أنّ سياق هذه النصوص الكثيرة يشير إلى تلك الدرجة العالية من معرفة أهل البيت عليهم السلام، وإلى ما هم عليه من اتّصاف ذواتهم النورانيّة الشريفة، ونفوسهم اللّاهوتية المقدّسة، مِن صفات الكمال العالية.

وممّا لا يخفى أنّ هذه الروايات تستبطن الحثّ على بلوغ هذه المرتبة من المعرفة، بالمجاهدة والتوسّل، والدراسة والاكتساب من أهل المعرفة، فمَن مِنّا لا يرغبُ أن يكون مِن الثلّة القليلة التي امتحن الله قلوبهم للإيمان، وشرح صدورهم للإسلام، وجعل صدورهم منيرةً وقلوبهم مستبصرة؟

ومن الروايات التي تحثّ صراحةً على اكتساب هذه الدرجة من المعرفة:

ما رُوي عن سلمان وأبي ذر، عن أمير المؤمنين عليه السلام، حينما سأل أبو ذر سلمانَ عن معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانيّة، فقال له سلمان: هذا أمير المؤمنين عليه السلام موجودٌ، لنذهب إليه ونسأله عن معرفته بالنورانيّة. وممّا قاله أمير المؤمنين عليه السلام لهما: «**إنّ مَن كان ظاهره في ولايتي أكثر من باطنه خفّت موازينه، يا سلمان، لا يكمل المؤمن إيمانه حتى يعرفني بالنورانيّة، فإذا عرفني بذلك فهو مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام، وصار عارفاً بدينه مستبصراً**»، بعد أن قال لهم في البداية: «**لَعمري أنّ ذلك الواجب على كلّ مؤمنٍ ومؤمنة**»(١)، وسأنقل لكم النصّ الكامل لهذا الحديث في نهاية هذه الدرجة الثانية من المعرفة.

وما رُوي عن أبي حمزة الثماليّ قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «**إنّما يعبد الله من يعرف الله، فأمّا من لا يعرف الله فإنّما يعبده هكذا ضلالاً**» ـ لعلّه عليه السلام أشار إلى

---

(١) بحار الأنوار: ٢٦ / ١، ينقلها المجلسيّ عن والده العالم الربّاني الشيخ محمّد تقي المجلسي، مشارق أنوار اليقين: ٢٥٥.

عبادة عامّة الناس ـ. قلتُ: جُعلت فداك، فما معرفة الله؟ قال: «**تصديق الله عزّ وجلّ، وتصديق رسوله صلّى الله عليه وآله، وموالاة عليٍّ عليه السلام، والائتمام به وبأئمّة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم، هكذا يُعرف الله عزّ وجلّ**»(١).

وما رُوي في «الكافي»، عن الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لعبد الله الجدليّ: «**ألا أُخبرك بقول الله عزّ وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾**(٢)؟»، قال: بلى يا أمير المؤمنين، جُعلتُ فداك، فقال عليه السلام: «**الحسنة معرفةُ الولاية وحبُّنا أهل البيت**»(٣).

وما رُوي عن سدير الصيرفي، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه قال: «**إنّما كُلّف الناسُ ثلاثة: معرفة الأئمّة، والتسليمَ لهم فيما ورد عليهم، والردَّ إليهم فيما اختلفوا فيه**»(٤).

وما تقدّم من الروايات التي تنصّ على أنّ أمرهم وحديثهم صعبٌ مستصعبٌ، وفيها أمرٌ بتعلّم الولاية ومعرفتها، وتعليمها من يتحمّلها.

وعلى كلّ حال، ينبغي أن نعتقد أنّ أئمتنا صلوات الله عليهم ـ كما تفيد الروايات الكثيرة ـ مجمعٌ لصفات الله الحسنى، من العلم والحكمة، والغنى والقدرة، والحلم والشجاعة، والكرم والرحمة، إلى غير ذلك من صفات الحسن والكمال التي قد تمثّلت فيهم بأعلى درجاتها، وهم آياتُ الله، وكلماتُه التامّات، وأنواره القدسيّة، وأركان توحيده، وخزائن علمه، ومستودع حكمته، وتراجمة وحيه، وهم أركان الأرض، وبنورهم أشرقت، وبوجودهم ثبتت واستقرّت، وبيُمنهم رُزق الورى، وهم مصابيح الدجى، والأدلّاء على الهدى، والمنجون من الردى، وهم المطهَّرون من كلّ رجس،

---

(١) الكافي: ١ / ١٨٠ باب معرفة الإمام والردّ إليه ح ١.

(٢) سورة النمل: ٨٩.

(٣) الكافي: ١ / ١٨٥ باب معرفة الإمام والردّ إليه ح ١٤.

(٤) الكافي: ١ / ٣٩٠ باب التسليم وفضل المسلِّمين ح ١.

المنزَّهون من كلّ دنس، وهم حُجج الله منذ بدء الخليقة وحتّى قيام الساعة، فهم الحكّام الحقيقيّون في جميع الأزمان والأعصار، ولو من وراء الحُجُب والستور، إلى غير ذلك من الأوصاف والأوسمة العالية، التي منحهم الله تعالى بها، وفضّلهم بها على جميع الخلائق، وقد فصّلَتها الآيات والروايات الكثيرة المتواترة، الّتي تقدم منها الكثير، وسيأتي ما يفصّل هذه المقامات.

والجدير بالذكر أنّ جميع هذه الصفات والملَكات قد انتقلت إليهم من النبيّ صلّى الله عليه وآله، إذ إنّهم خُلِقوا من نوره، وقد خُلِق هو من نور جلال الله سبحانه وتعالى.

وفي ختام ما يتعلّق بهذه الدرجة الثانية من المعرفة الرابعة، أنقل لكم بعض الروايات الجليلة، التي تبيّن بصراحة بعض تلك المقامات والملكات، وستكون مكمِّلة لأدلّة ما تقدّم من البحوث والبيانات.

الرواية الأُولى:

روى عليّ بن الحسن بن فضّال، عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «**للإمام علاماتٌ: يكون أعلمَ الناس، وأحكمَ الناس، وأتقى الناس، وأحلمَ الناس، وأشجعَ الناس، وأسخى الناس، وأعبدَ الناس، ويُولَد مختوناً، ويكون مطهّراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظلّ، وإذا وقع على الأرض مِن بطن أُمّه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينُه ولا ينام قلبُه، ويكون محدَّثاً، ويستوي عليه درع رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا يُرى له بولٌ ولا غائط؛ لأنّ الله عزّ وجل قد وكّل الأرض بابتلاع ما يخرج منه، وتكون رائحته** ـ أي: رائحة ما يخرج منه، أو رائحة نفسه الزكية ـ **أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى بالناس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم مِن آبائهم وأُمّهاتهم، ويكون أشدَّ الناس تواضعاً لله جلّ ذكره، ويكون آخَذَ الناس بما يُأمر به** ـ أي: بما يُأمر به الناس من أوامر الله تعالى ـ،

وأكفَّ الناس عما ينهى عنه ـ كذلك ـ، ويكون دعاؤه مستجاباً، حتى أنّه لو دعا على صخرةٍ لانشقّت بنصفين، ويكون عنده سلاحُ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وسيفُه ذو الفقار، ويكون عنده صحيفةٌ يكون فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، وصحيفةٌ فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة، وتكون عنده الجامعة، وهي صحيفةٌ طولها سبعون ذراعاً، فيها جميع ما يحتاج إليه ولْدُ آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر، إهاب ماعز وإهاب كبش، فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش، وحتّى الجِلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام» (١).

وقد شرح فقراتها المجلسيّ الأوّل الشيخ محمّد تقي رضوان الله عليه(٢)، بعد أن بَيّن أنّ الخبر موثّق، وأنا أقتصر على ما يلي من شرحها، مؤيّداً بشرح رواية زرارة المعتبرة عن الباقر عليه السلام، التي تذكر عشر علاماتٍ مشابهة وقريبة لما ذُكر في الرواية المتقدّمة(٣)، ونصّ رواية زرارة، قال عليه السلام: «**للإمام عشر علامات: يولد مطهّراً مختوناً، وإذا وقع على الأرض** ـ أي حين الولادة ـ **وقع على راحته رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يجنب، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا يتثاءب، ولا يتمطّى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، ونجوه كرائحة المسك، والأرض موكّلة بستره وابتلاعه، وإذا لبس درع رسول الله صلّى الله عليه وآله كانت عليه وفقاً، وإذا لبسها غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبرا، وهو محدَّث إلى أن تنقضي أيّامه**»(٤).

١ ـ قوله: «**ويُولَد مختوناً ويكون مطهّراً**»: أي مطهراً من دم النفاس الّذي يتلوّث

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٤١٨ ح ٥٩١٤.

(٢) روضة المتّقين للشيخ المجلسيّ الأول: ١٣ / ٢٣١ فما بعدها.

(٣) مرآة العقول للمجلسي الثاني: ٤ / ٢٦٨، وشرح أُصول الكافي للمازندراني: ٦ / ٣٩٢ في شرح رواية الكافي: ١ / ٣٨٨ ح ٨.

(٤) الكافي: ١ / ٣٨٨ ح ٨.

المولود الاعتيادي عادةً به، أو معصوماً، وفي رواية زرارة: «**يولَد مطهّراً مختوناً**»، فيحتمل إطلاق التطهير على الختان، كما شاع في اللّغة والنصوص.

٢ ـ وقوله: «**ولا يُجنب**»: أي لا يلحقه خبث الجنابة كما يلحق غيره، إلّا أنّه يجب عليه الغسل لإجراء السنّة، أو لا يحتلم، لأن كلّا من الجنابة والاحتلام يُطلق على الآخر مجازاً، والمعنى الثاني ـ أي عدم احتلامه في المنام ـ من خواصّ الإمام عليه السلام، كما صرّحت به الروايات أنّ الأئمّة حالهم في المنام كحالهم في اليقظة، وقد أعاذ الله أولياءَه من لُمَّة الشيطان، وقد رُوي عنه صلّى الله عليه وآله في أحاديث كثيرة حينما سدّ الأبواب في المسجد النبويّ الشريف وفتح باب عليٍّ عليه السلام، قال: «**لا يحلُّ لأحدٍ أن يقرب النساء في مسجدي، ولا يبيت فيه جنب، إلّا عليٌّ وذريته**»(١).

٣ ـ قوله: «**ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه**»: أي تستوي عنده المرئيّات، سواء كانت موجودةً أمامه أو خلفه، وبعضهم تبعاً لأبناء العامّة يرى اختصاص ذلك بالنبيّ صلّى الله عليه وآله، واختصاصَ كثيرٍ ممّا ذُكر في الروايتين به صلّى الله عليه وآله، لكنّه من السهو والاشتباه، لما تقدّم ولِما رُوي أنّ كلّ ما ثبت للنبيّ صلّى الله عليه وآله من المقامات ـ عدا النبوّة ـ فهي ثابتةٌ لأمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم الصلاة والسلام، وهم وارثوه.

٤ ـ قوله: «**وأحكم الناس**»: أي في الحكمة والمعرفة الحقّة.

٥ ـ قوله: «**ولا يكون له ظلٌّ**»: كما لم يكن لرسول الله صلّى الله عليه وآله ظل، وذلك من معجزاتهم عليهم السلام، وعُلِّل ذلك بأنّ روحهم المقدّسة أثّرت في بدنهم حتّى صار بمنزلة الروح، أو بسبب نورهم الذي يحيط بهم فينعدم الظلّ بسببه.

٦ ـ قوله: «**وتنام عينه ولا ينام قلبه**»: كما كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله، والظاهر أنّ المراد به أنّ نفوسهم العالية هي بحيث لا يعتريها الحوادث البشريّة، وكانت في النوم

---

(١) علل الشرائع: ١ / ٢٠١ ح ٢.

كما في اليقظة، مطّلعةً على العالَمَين، عالم الأرواح وعالم الأجساد، أو لأنّ الإمام عليه السلام مؤيَّدٌ بروح القدس التي لا تنام ولا تسهو ولا تلهو، كما أفادت الروايات.

٧ ـ قوله: «**ويكون محدَّثاً**»: وفي رواية زرارة عن الباقر عليه السلام: «**وهو محدَّثٌ إلى أن تنقضي أيامه**»، أي تُلقي إليهم الروحُ المقدسة، ويُوحي إليهم اللهُ تبارك وتعالى، وقد أفادت الروايات أنّه عليه السلام تحدّثه الملائكة، فقد ورد في رواية حمران بن أعين، عن الباقر عليه السلام، أنّ علياً عليه السلام كان محدَّثا، فلما سُئِل: مَن كان يحدّثه؟ أجاب: كان يحدثه المَلَك[1]. ورُوي عن ابن أبي حمزة، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام قال: «**ما مِن ملَكٍ يُهبطه الله في أمر مّا يهبطه إلّا بدأ بالإمام فعرض ذلك عليه، وأنّ مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر**»[2].

٨ ـ قوله: «**ويستوي عليه درع رسول الله صلّى الله عليه وآله**»: الذي يظهر من الروايات أنّ المقصود من هذا الدرع هو درع الإمامة يلبسه كل إمامٍ فيُعرف به، وهناك درع الجهاد لا يستوي إلّا على الحجة المنتظر عليه السلام، المأذون في الجهاد وإقامة العدل.

٩ ـ قوله: «**وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك**»: وهذه العبارة وردت في رواية الإمام الرضا عليه السلام بعد قوله: «**ولا يُرى منه بولٌ ولا غائط، لأنّ الله...**»، وقد تقدم أنّ الهاء في (رائحته) إما تعود لنفسه الزكيّة وإما لما يخرج منه، والمعنى الثاني صرّحت به رواية الإمام الباقر عليه السلام: «**ونجوه كرائحة المسك، والأرض موكّلة بستره وابتلاعه**»، أي رائحة نجوه كرائحة المسك، والنجو: ما يخرج من ريحٍ أو غائط، وذلك لأنّ الإمام عليه السلام ظاهره كباطنه، أو باطنه كظاهره، طاهرٌ مطهّرٌ ممّا يوجب التأذّي والتنفّر منه.

١٠ ـ قوله: «**لأنّ الله عزّ وجلّ قد وكّل الأرض بابتلاع ما يخرج منه**»: وفي رواية

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٤١ ح ٣.

(٢) الكافي: ١ / ٣٩٤ باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم ... ح ٤.

زرارة: «**والأرض موكَّلةٌ بستره وابتلاعه**»، بعد قوله: «**ونجوه كرائحة المسك**»، وذلك لأنّه وإن لم يكن له رائحةٌ كريهة، إلّا أنّ صورته كصورة نجو غيره، ومشاهدة ذلك يوجب التنفّر عنه في الجملة، ولو بأن يقال: هذا نجو فلان، فأُمِرت الأرض بابتلاعه إكراماً له عليه السلام.

١١ ـ قوله: «**ويكون أولى بالناس منهم بأنفسهم**»: أي يكون أولى بالناس من أنفسهم، أي واجب الإطاعة من الله، أو يجب أن تفديه العالمون بنفوسهم، كما كان للنبيّ صلّى الله عليه وآله، على ما ورد في غدير خم من قول النبيّ صلّى الله عليه وآله للناس: «**ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**»، قالوا: بلى، فقال: «**من كنتُ مولاه**» ـ أي بهذا المعنى المتقدّم من الولاية ـ **فهذا عليٌّ مولاه**».

الرواية الثانية:

وهي روايةٌ جليلة، أشرح لكم بعض فقراتها في الهامش عن كتاب مرآة العقول باختصارٍ وتصرّف، عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنّا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلتُ على سيّدي عليه السلام، فأعلمتُه خوض الناس فيه، فتبسَّم عليه السلام(١) ثم قال: «**يا عبد العزيز! جَهِل القومُ وخُدِعوا عن آرائهم**(٢)، **إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيَّه صلّى الله عليه وآله حتى أكملَ له الدين، وأنزلَ عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيء**(٣)، **بيّن فيه الحلالَ والحرام، والحدودَ والأحكام، وجميعَ ما يحتاج إليه**

---

(١) قوله: فتبسَّم عليه السلام: لتعجّبه عن ضلالتهم، وغفلتهم عن أمرٍ هو أوضح الأُمور، وخوضهم فيه جهلاً أو استبداداً.

(٢) قوله: «خُدعوا عن آرائهم»، وفي نسخة: «عن أديانهم»: أي خدعهم جهلهم واتّباعهم أهل الضلال والباطل، وغفلوا عن ما ينبغي أن يروا ويعتقدوا في الإمامة، بحسب الكتاب والسنّة الصحيحة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النحل: ٨٩]، ولا ريب أنّ الإمامة وتعيين الإمام هو من أهمّ الأشياء التي يحتاج إليها الناس غاية الاحتياج.

الناس كَمَلاً[1]، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[2][3]، وأنزَل في حجّة الوداع، وهي آخر عمره صلّى الله عليه وآله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[4][5]، وأمرُ الإمامة مِن تَمام الدين[6]، ولمْ يمضِ صلّى الله عليه وآله حتّى بيَّن لأُمّته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصدِ سبيلِ الحقّ، وأقام لهم عليّاً عليه السلام عَلَماً وإماماً، وما ترك [لهم خ] شيئاً يحتاج إليه الأُمّة إلا بيّنه، فمَن زعم أنّ الله عزّ وجل لم يُكمِل دينَه فقد ردَّ كتاب الله، ومن ردَّ كتاب الله فهو كافرٌ به.

هل يعرفون قدرَ الإمامة ومحلَّها من الأُمّة، فيجوز فيها اختيارهم؟! إنّ الإمامةَ أجلُّ

---

(١) أي: كاملاً.

(٢) سورة الأنعام: ٣٨.

(٣) أي: ما تركنا شيئاً إلا بيّناه في القرآن، ولا خلاف في أنّ غير الإمام المعصوم المنصوص من الله تعالى لا يعرف كلّ شيءٍ من القرآن، فلا بدّ من وجود الإمام بالنصّ والجعل.

(٤) سورة المائدة: ٣.

(٥) راجع الروايات الّتي يذكرها المجلسيّ في (مرآة العقول) من الكتب المهمّة لأهل العامّة، من أنّ الله تعالى أنزل على نبيّه قبل هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ـ وفي بعض القراءات: في عليّ عليه السلام ـ ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [سورة المائدة: ٦٧]، ثم لمّا خطب رسول الله صلّى الله عليه وآله في غدير خم، أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: «ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «مَن كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه»، فقال له عمر: بخٍ بخٍ يا ابن أبي طالب، أصبحتَ مولاي ومولى كلِّ مسلمٍ ومسلمة، فأنزل الله عزّ وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ بعليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم، فاسمعوا له وأطيعوا، تفوزوا وتغنموا.

(٦) قوله: «مِن تمام الدين»: أي من أجزائه الّتي لا يتمّ إلا بها، فإكمال الدين بدون بيان أمر الإمامة غير متصوَّر.

قدراً، وأعظمُ شأناً، وأعلا مكاناً، وأمنعُ جانباً[1]، وأبعَدُ غوراً مِن أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم. إنّ الإمامةَ خصَّ اللهُ عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخِلَّة، مرتبةً ثالثةً، وفضيلةً شرّفه بها، وأشاد بها ذكره، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾؟ قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[2]، فأبطلَتْ هذه الآيةُ إمامةَ كلِّ ظالمٍ إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة[3]، ثمّ أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذرّيته أهل الصفوة والطهارة، فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً[4] وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ[5] * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[6]، فلم تزل في ذرّيته، يرثها بعضٌ عن بعض، قَرْناً فقرناً، حتّى ورَّثها اللهُ تعالى النبيَّ صلّى الله عليه وآله، فقال جلّ وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[7]، فكانت له خاصّة، فقلّدها صلّى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله تعالى[8] على

---

(١) قوله: «وأمنع جانباً»: أي جانبها وطريقها الموصِل إليها أبعد من أن تصل إليها يد أحد.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

(٣) قوله: «وصارت في الصَفوة»: أي صارت الإمامة في أهل الطهارة والعصمة، أو أهل الاصطفاء والاختيار الذين اختارهم الله من بين عباده لذلك، لعصمتهم وفضلهم وشرفهم.

(٤) قوله: ﴿نافلةً﴾: أي عطيّةً زيادةً على ما سأل، وهو ولد الولد، كما في (تفسير شبر).

(٥) قوله تعالى: ﴿صالحين﴾: أي موصوفين بالصلاح ظاهراً وباطناً، قابلين للخلافة والإمامة.

(٦) سورة الأنبياء: ٧٢ و٧٣.

(٧) سورة آل عمران: ٦٨.

(٨) قوله: «فقلّدها صلّى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله تعالى»: أي جعلها لازمةً في عنقه لزوم القلادة بأمر الله تعالى.

رسم ما فَرَض الله(١)، فصارت في ذرّيّته الأصفياء الذين آتاهم اللهُ العلمَ والإيمان، بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾(٢)(٣)، فهي في وُلد عليٍّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة، إذ لا نبيَّ بعد محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، فمِن أين يختار هؤلاء الجهّال؟

إنّ الإمامة هي منزلةُ الأنبياء(٤) وإرث الأوصياء(٥)، إنّ الإمامة خلافةُ الله وخلافةُ الرسول صلّى الله عليه وآله(٦)، ومقامُ أمير المؤمنين عليه السلام، وميراثُ الحسن والحسين عليهما السلام، إنّ الإمامةَ زمامُ الدين، ونظامُ المسلمين، وصلاحُ الدنيا، وعزّ المؤمنين، إنّ الإمامة أُسُّ الإسلام النامي(٧)، وفرعُه السّامي(٨). بالإمام تمامُ

---

(١) قوله: «على رسم ما فَرَض الله»: الرسم: السنّة والطريقة، أي على الطريقة التي فرضها الله في السابقين، بأن ينصب لكلّ أمامٍ بعده إماماً، لئلا يخلو زمان من حجة.

(٢) سورة الروم: ٥٦.

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ...﴾: قبل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة الروم: ٥٥]، فإنّ المجرمين يقسمون يوم القيامة أنّهم ما لبثوا في الدنيا أو في القبور غير ساعة، لاستقلالهم المدّة، إضافةً إلى مدّة عذابهم في الآخرة. وأمّا قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ ...﴾، هم النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام.

(٤) قوله: «إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء»: من جملة ما ذُكر لها من معاني أنّها منزلة نبوّة الأنبياء، فكما لا تثبت النبوّة باختيار الخلق، كذلك لا تثبت الإمامة باختيارهم.

(٥) قوله: «وإرث الأوصياء»: أي ميراثٌ انتقل من الأنبياء إليهم، ومن بعضهم البعض.

(٦) قوله: «إنّ الإمامةَ خلافة الله وخلافة الرسول صلّى الله عليه وآله ...»: خليفة الرجل مَن يقوم مقامه، فلا بدّ أن يكون عالماً بما أراد المستخلِف، عاملاً بجميع أوامره.

(٧) أي: أصله وأساسه.

(٨) أي: المرتفع.

الصلاة[١] والزكاة والصيام والحجّ والجهاد، وتوفيرُ الفيء[٢] والصدقات، وإمضاءُ الحدود والأحكام، ومنعُ الثغور والأطراف[٣].

الإمامُ يُحِلُّ حلالَ الله، ويُحرِّم حرامَ الله، ويُقيمُ حدود الله، ويذبُّ عن دين الله[٤]، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجّة البالغة.

الإمام كالشمس الطالعة، المجلّلة بنورها للعالم[٥] وهي في الأُفُق، بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار[٦].

الإمام البدرُ المنير، والسِّراجُ الزاهر، والنورُ الساطع، والنجمُ الهادي في غياهب الدجى[٧]، وأجواز البلدان والقفار[٨]، ولجج البحار[٩].

---

(١) قوله: «بالإمام تمام الصلاة ...»: إذ هو الآمر بجميعها، ومعلّم أحكامها، والباعث لإيقاعها على وجه الكمال، والعلم بإمامته شرط صحة جميعها.

(٢) قوله: «وتوفير الفيء»: الفيء: الغنيمة، لأنها كانت في الأصل للمسلمين، لأن الله خلقها لهم، وغصبها الكفّار، ففاءت ورجعت إليهم، وتوفيره: قسمته على قانون الشرع والعدل.

(٣) قوله: «ومنع الثغور والأطراف»: الثغور: الحدود الفاصلة بين بلاد المسلمين والكفّار، والأطراف: أعمّ من الحدود وغيرها.

(٤) قوله: «ويذبّ عن دين الله»: الذبّ: المنع والدفع، وحذف المفعول للتعميم، أي: يذبّ عن دين الله كلّما يشين به.

(٥) المجلّلة: أي التي يعمّ نورها العالَم.

(٦) قوله: «بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار»: شبّه الإمام عليه السلام في عموم نفعه، واهتداء عامّة الناس به، وعدم وصول العقول والأفهام الى كنه قدره ومنزلته، بالشمس المجلّلة بنورها للعالم وهي في الارتفاع، بحيث لا تنالها الأيدي، وفي شدّة نورها بحيث تكلّ الأبصار عن رؤيتها.

(٧) أي: في ظلمات الليل، والغيهب: الظلمة وشدّة السواد.

(٨) أي: أواسطها، وأجواز: جمع الجوز، وهو من كلّ شيءٍ وسطه.

(٩) أي: معظم البحار، استُعير لظلمات الفتن والشكوك والشُّبَه، فالإمام بعلمه هو المنجي من تلك الفتن.

الإمامُ الماءُ العذب على الظماء، والدالُّ على الهدى، والمنجي من الرَّدى.

الإمامُ النار على اليفاع[1]، الحارُّ لمن اصطلى به، والدّليلُ في المهالك، من فارقه فهالك.

الإمام السحابُ الماطر، والغيثُ الهاطل، والشمسُ المضيئة، والسماءُ الظليلة[2]، والأرض البسيطة، والعينُ الغزيرة[3]، والغدير والروضة[4].

الإمامُ الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخُ الشقيق[5]، والأمُّ البرَّة بالولد الصغير، ومفزعُ العباد في الداهية النآد[6].

الإمامُ أمينُ الله في خلقه[7]، وحجّتُه على عباده، وخليفتُه في بلاده، والداعي إلى الله، والذابُّ عن حُرم الله[8].

الإمام المطهَّرُ من الذنوب، والمبرَّأُ عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظامُ الدين، وعزُّ المسلمين، وغيظُ المنافقين، وبوار الكافرين[9].

الإمامُ واحدُ دهره، لا يدانيه أحدٌ، ولا يعادله عالِم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مِثلٌ

---

(١) اليفاع: وهو ما ارتفع من الأرض، كنايةً عن نوره ووضوحه.

(٢) قوله: «والسماء الظّليلة»: تشبيهاً بما علاك فأظلّك، وكذا الإمام يعلو على الخلق فيظلهم.

(٣) قوله: «والعين الغزيرة»: الكثيرة الماء، شبّهه عليه السلام في وُفور علمه الذي هو حياةٌ للأرواح، بالعَين الكثيرة الماء التي هي حياة للأبدان.

(٤) قوله: «والروضة»: الأرض الخضرة بحسن النبات الّتي هي أفود بكثيرٍ من الأرض اليابسة.

(٥) قوله: «والأخ الشقيق»: وصف الأخ بالشقيق، لبيان أنّ المشبَّه به الأخ النسبي.

(٦) أي: في الأمر العظيم.

(٧) قوله: «أمين الله على خلقه»: أي أمينه على دينه وعلمه وغيرهما.

(٨) قوله: «الذابّ عن حُرم الله»: حُرَم الله: جمع الحُرمة، وهي ما لا يحلّ انتهاكها، وتجب رعايتها، أي يدفع الضرر والفساد عن حُرُمات الله، من بيته وكتابه وخلفائه وفرائضه ونواهيه وأوامره.

(٩) أي: هلاكهم.

ولا نظير، مخصوصٌ بالفضل كلِّه، مِن غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاصٌ من المفضِل الوهّاب.

فمن ذا الّذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم(١)، وحارت الألباب، وخسئت العيون(٢)، وتصاغرت العُظماء، وتحيرّت الحكماء، وتقاصَرَت الحُلماء(٣)، وحَصِرت الخطباء(٤)، وجهلت الألبّاء(٥)، وكلّت الشعراء، وعجزت الأُدباء، وعَيِيَت البلغاء، عن وصف شأنٍ من شأنه، أو فضيلةٍ من فضائله، وأقرّت بالعجز والتقصير، وكيف يُوصف بكلِّه، أو يُنعت بكنهه، أو يُفهم شيءٌ مِن أمره، أو يوجَد مَن يقوم مقامه، ويُغني غناه؟ لا، كيف وأنّى؟(٦) وهو بحيث النجمُ مِن يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار مِن هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثلُ هذا؟!

أتظنوّن أنّ ذلك يوجَد في غير آل الرسول محمّد صلّى الله عليه وآله؟ كذبتهم والله انفسُهم(٧)، ومنّتهم الأباطيل(٨)، فارتقوا مُرتقاً صعباً دحضاً(٩)، تَزلّ عنه إلى الحضيض

---

(١) قوله: «الحلوم»: كالألباب والعقول.

(٢) أي: كلّت.

(٣) قوله: «وتقاصرت الحلماء»: التقاصر: مبالغة من العجز، أي عجزت، أو أظهرت العجز.

(٤) قوله: «وحَصِرت الخطباء»: أي عيّت في منطقها.

(٥) قوله: «الألبّاء»: جمع اللّبيب، أي العاقل.

(٦) قوله: «كيف وأنّى»: كيف: تكرار للاستفهام الإنكاري الأوّل تأكيداً، وأنّى: مبالغة أُخرى بالاستفهام الإنكاري عن مكان الوصف وما بعده.

(٧) قوله: «كذبتهم أنفسهم»: بالتخفيف (كَذَبتهم): أي قالت لهم كذباً، أو بالتشديد (كذّبَتهم): أي إذا رجعوا إلى أنفسهم شهدت بكذب مقالهم.

(٨) قوله: «ومنّتهم الأباطيل» أي: أوقعت في أنفسهم الأماني الباطلة أو أضعَفتهم.

(٩) قوله: «دحضاً»: يُقال: مكانٌ دحْضٌ ـ أو دَحَض بالتحريك ـ .

أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقولٍ حائرةٍ بائرةٍ[1] ناقصة، وآراءٍ مضلّة، فلم يزدادوا منه إلا بعداً، [قاتلهم الله أنّى يؤفكون خ][2]، ولقد راموا صَعباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الإمامَ عن بصيرة، وزيّن لهم الشيطانُ أعمالهم، فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين[3]، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلّى الله عليه وآله وأهل بيته إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ[4] سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [5]، وقال عزّ وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ الآية﴾[6]، وقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ[7] * أَمْ لَكُمْ

---

(١) قوله: «بائرة»: رجلٌ جائرٌ بائر: أي لم يتّجه لشيء ولا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً.

(٢) قوله: «قاتلهم اللهُ أنّى يؤفكون»: «قاتلهم الله»: دعاءٌ عليهم بالهلاك والبُعد عن رحمة الله، أو تعجّب عن شناعة عقائدهم وأعمالهم، و«أنّى يؤفكون»: أي يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الحسن في الفعل إلى القبيح، والإفك: الكذب، وكلّ مصروف عن وجهه.

(٣) قوله: «وزيّن لهم الشيطانُ أعمالهم»: في طلب الإمام باختيارهم، «فصدهم عن السبيل»: وهو الإمام ومعرفته، «وكانوا مستبصرين»: أي عالمين بذلك السبيل، أو قادرين على العلم فقصّروا.

(٤) قوله تعالى: ﴿ويختار ما كان لهم الخيرة﴾: أي يختار الذين كان لهم فيه الخيرة، أي التخيير، أو «ما كان لهم الخيرة» أي ما جعلت للعباد أن يختاروا، ولكنّي أختار من أشاء.

(٥) سورة القصص: ٦٨.

(٦) سورة الأحزاب: ٣٦.

(٧) قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ﴾: أي من السماء، ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾: أي تقرؤون، ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾، أي إنّ لكم ما تختارونه وتشتهونه.

أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ(١) * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ(٢)﴾(٣)، وقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(٤)، أم طبع اللهُ على قلوبهم فهم لا يفقهون(٥)، أم قَالُوا ﴿سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ(٦) * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾(٧)، أم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾(٨)، بل هو ﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(٩).

فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمامُ عالمٌ لا يجهل، وراعٍ لا ينكل(١٠)، معدنُ القدس

---

(١) قوله تعالى: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾: أي زعيم بذلك الحكم قائمٌ يدّعيه ويصحّحه.

(٢) قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾: يشاركونهم في هذا القول، ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾: في دعواهم، إذ لا أقلّ من التقليد. قال البيضاوي: قد نبّه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبّثوا به من عقلٍ أو نقل أو وعد أو محض تقليد.

(٣) سورة القلم: ٣٦ ـ ٤١.

(٤) سورة محمّد صلّى الله عليه وآله: ٢٤.

(٥) قوله: «أم طبع الله على قلوبهم»: هذا من كلامه عليه السلام اقتبسه من الآيات، لأنّ الآية ٨٧ من سورة التوبة: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾.

(٦) أي وهم لا يسمعون سماع انقيادٍ وإذعان، فكأنّهم لا يسمعون أصلاً.

(٧) سورة الأنفال: ٢١ ـ ٢٣.

(٨) سورة البقرة: ٩٣.

(٩) سورة الحديد: ٢١.

(١٠) أي: حافظٌ للأمّة لا يضعف ولا يجبن.

والطهارة[1]، والنُّسُك والزّهادة، والعلم والعبادة، مخصوصٌ بدعوة الرسول صلّى الله عليه وآله[2]، ونسلُ المطهَّرة البتول، لا مَغْمَز فيه في نسب[3]، ولا يُدانيه ذو حسب، في البيت مِن قريش[4]، والذّروة مِن هاشم، والعترة من الرسول صلّى الله عليه وآله، والرِّضا مِن الله عزّ وجلّ، شرفُ الأشراف[5]، والفرع من عبد مناف، نامي العلم[6]، كاملُ الحلم[7]، مضطلعٌ بالإمامة[8]، عالِمٌ بالسياسة[9]، مفروض الطاعة، قائمٌ بأمر الله عزّ وجلّ[10]، ناصحٌ لعباد الله، حافظٌ لدين الله.

إنّ الأنبياءَ والأئمّة صلوات الله عليهم يوفِّقهم الله، ويؤتيهم مِن مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرَهم، فيكون علمُهم فوق علم أهل الزمان، في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ

---

(١) قوله: «معدن القدس» ـ بفتح الدال وكسرها ـ: وهو البراءة من العيوب، «والطهارة»: وهي البراءة من الذنوب.

(٢) قوله: «مخصوصٌ بدعوة الرسول صلّى الله عليه وآله»: أي أنّ الإمام مخصوص بدعاء الرسول إيّاه قبل سائر الخلق، أو للإمامة، أو بدعاء الرسول له، كقوله صلّى الله عليه وآله: «اللّهمّ والِ مَن والاه»، وقوله: «اللّهمّ أذهب عنهم الرجس»، وقوله: «اللّهمّ ارزقهم فهمي وعلمي»، وغيرها.

(٣) قوله: «لا مغمز فيه في نسب»: أي لا طعن فيه في نسبه، وهو من شرائط الإمام عند الإماميّة.

(٤) قوله: «في البيت من قريش»: أي في أشرف بيتٍ مِن بيوت قريش، أو بيت عظيم هو قريش.

(٥) قوله: «شرف الأشراف»: أي أشرف من كل شريفٍ نسباً وحسباً.

(٦) قوله: «نامي العلم»: أي علمه دائماً في الزيادة، لأنّه محدَّث.

(٧) قوله: «كامل الحلم»: أي كامل العقل والتثبّت في الأُمور، لا يستفزّه الغضب.

(٨) قوله: «مضطلع بالإمامة»: أي قويٌّ عليها، من الضلاعة وهي القوة.

(٩) قوله: «عالمٌ بالسياسة»: أي بما يُصلح الأُمّة، من قولهم: سست الرعية، أي أدّبتهم وأصلحتهم.

(١٠) قوله: «قائمٌ بأمر الله»: أي بتعيينٍ من الله لا بتعيين من الأمّة، أو بإجراء أمر الله على خلقه.

تَحْكُمُونَ﴾(١)، وقولِه تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾(٢)، وقولِه في طالوت: ﴿إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّـهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّـهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٣)، وقال لنبيِّه صلّى الله عليه وآله: أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكَ عَظِيماً(٤)، وقال في الأئمّة مِن أهل بيت نبيِّه وعترته وذرّيّته صلوات الله عليهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّـهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً(٥) * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾(٦).

وإنّ العبدَ إذا اختاره اللهُ عزّ وجلّ لأُمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبَه ينابيعَ الحكمة، وألهمه العلمَ إلهاماً، فلم يَعْيَ(٧) بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب(٨)، فهو معصومٌ مؤيَّد، موفَّقٌ مسدَّد(٩)، قد أَمِنَ من الخطايا، والزلَلِ والعثار، يخصُّه الله بذلك ليكون حجّتَه على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضلُ الله يُؤتيه مَن يشاء، واللهُ ذو الفضل العظيم.

---

(١) سورة يونس: ٣٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٧.

(٤) راجع الآية ١١٣ من سورة النساء، والآية هي: ﴿أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ الله عَلَيْكَ عَظِيماً﴾.

(٥) قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مُلكاً عَظِيماً﴾: وهو الإمامة ووجوب الطاعة.

(٦) سورة النساء: ٥٤ و٥٥.

(٧) أي: يتعب وينصب.

(٨) قوله: «ولا يحير فيه عن الصواب»: لا يحير: مضارع (حارَ) من الحيرة، وفي نسخة: «ولا تحيّر فيه»، أي في الجواب.

(٩) قوله: «موفَّق مسدَّد»: أي مسدَّد بروح القدس.

فهل يقدرون على مِثل هذا فيختارونه، أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدِّمونه؟ تعدَّوا ـ وبيتِ الله ـ الحقَّ، ونبذوا كتابَ الله وراء ظهورهم كأنهَّم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتّبعوا أهواءهم، فذمَّهم الله ومَقَتهم وأتعسهم، فقال جلّ وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١)، وقال: ﴿فَتَعْسًا لَهُمْ(٢) وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾(٣)، وقال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ(٤) وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾(٥)، وصلّى اللهُ على النبيّ محمّدٍ وآله وسلّم تسليماً كثيراً»(٦).

الرواية الثالثة:

وهي الرواية الصحيحة الجليلة، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبةٍ له يذكر فيها حال الأئمّة عليهم السلام وصفاتهم: «إنّ الله عزّ وجلّ أوضح بأئمّة الهدى مِن أهل بيت نبيّنا عن دينه، وأبلج بهم(٧) عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمَن عَرَف مِن أمّة محمّد صلّى الله عليه وآله واجبَ حقِّ إمامه، وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه(٨)، لأنّ الله تبارك وتعالى نصب الإمام

---

(١) سورة القصص: ٥٠.

(٢) أي: ألزمهم الله هلاكاً، أو أتعسهم تَعساً أي الهلاك.

(٣) سورة محمّد صلّى الله عليه وآله: ٨.

(٤) أي: عظُم بغضاً عنده.

(٥) سورة غافر: ٣٥.

(٦) الكافي: ١ / ١٩٨ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، وكذلك مرويّة في عيون أخبار الرضا عليه السلام وغيرهما من كتب الحديث، وراجع تفسير الرواية للعلامة المجلسي في مرآة العقول: ٢ / ٣٧٦ ـ ٣٩٩.

(٧) أي: أوضح بهم.

(٨) أي: حسن إسلامه وبهجته.

عَلَماً لخلقه، وجعله حُجّةً على أهل موادّه[1] وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغَشاه من نور الجبّار، يمدّ بسبب إلى السماء، لا ينقطع عنه موادّه، ولا يُنال ما عند الله إلّا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلّا بمعرفته، فهو عالمٌ بما يرد عليه من ملتبسات الدُّجى، ومعميّات السنن[2]، ومشبّهات الفتن[3]، فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من وُلد الحسين عليه السلام، من عقِب كلّ إمام، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كلّما مضى منهم إمامٌ نصب لخلقه مِن عقبه إماماً، عَلَماً بيّناً، وهادياً نيّراً، وإماماً قيّماً، وحُجّةً عالماً، أئمةً مِن الله يهدون بالحقّ وبه يعدلون، حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد، وتستهلُّ بنورهم البلاد[4]، وينمو ببركتهم التّلاد[5]، جعلهم اللهُ حياةً للأنام، ومصابيحَ للظلام، ومفاتيحَ للكلام، ودعائِمَ للإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها[6].

فالإمام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجى[7]، والقائم المرتجى، اصطفاه الله بذلك، واصطنعه على عينه في الذرّ حين ذرأه[8]، وفي البريّة حين برأه، ظلًّا قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوّاً بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لطهره، بقيّةً مِن آدم عليه السلام، وخيرةً من ذريّة نوح، ومصطفىً مِن

---

(١) أهل موادّه: أي أهل زياداته المتّصلة، أي الذين يصل إليهم رزقه تعالى وتربيته أو هدايته.

(٢) أي: عالم بالأمور المشتبهة في ظُلم الجهالة والفتن.

(٣) أي: عالمٌ بالأُمور المشبّهة بالحق بسبب الفتن.

(٤) أي: تتنوّر وتستضيء بنورهم.

(٥) أي: المال القديم.

(٦) أي: جرت بسبب تلك الأُمور المذكورة الحاصلة فيهم تقديرات الله التي قدّرها تقديراً حتماً لا بداء فيها ولا تغيير.

(٧) أي: صاحب السر.

(٨) أي: اختاره على شهودٍ منه بحالة في الذرّ.

آل إبراهيم، وسُلالةً مِن إسماعيل، وصفوةً من عترة محمّد صلّى الله عليه وآله، لم يزل مرعيّاً بعين الله، يحفظه ويكلؤه بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوبُ الغواسق، ونفوث كلّ فاسق(١)، مصروفاً عنه قوارف السوء(٢)، مبرَّءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً مِن الزلّات، مصوناً عن الفواحش كلِّها، معروفاً بالحلم والبِرّ في يفاعه(٣)، منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مُسنَداً إليه أمر والده، صامتاً عن المنطق في حياته.

فإذا انقضت مدّة والده، إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته، وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبّته، وبلغ منتهى مدّة والده عليه السلام، فمضى، وصار أمر الله إليه من بعده، وقلّده دينه، وجعله الحجّة على عباده، وقيّمه في بلاده، وأيّده بروحه، وآتاه علمه، وأنبأه فصل بيانه، واستودعه سرّه، وانتدبه لعظيم أمره، وأنبأه فضل بيان علمه، ونصبه عَلَماً لخلقه، وجعله حجّةً على أهل عالمه، ضياءً لأهل دينه، والقيِّمَ على عباده، رضي الله به إماماً لهم، استودعه سرّه، واستحفظه علمه، واستخبأه حكمته(٤)، واسترعاه [واستدعاه خ ل] لدينه، وانتدبه لعظيم أمره، وأحيا به مناهج سبيله، وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل عند تحيُّر أهل الجهل، وتحيير أهل الجدل، بالنور الساطع، والشفاء النافع، بالحقّ الأبلج، والبيان اللائح من كلّ مخرج، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم

---

(١) أي: دخول الظلام في اللّيالي المظلمة، وعدم تأثير سحر الساحرين، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ومِن شرّ غاسِقٍ إذا وَقَب * ومِن شرّ النفّاثاتِ في العُقَد﴾ [سورة الفلق: ٣ و٤].

(٢) أي: مصروفاً عنه اقتراف الذنب واكتسابه، أو مصروفاً عنه الاتّهام بالسوء.

(٣) أي: أوائل سِنّه.

(٤) أي: أودع عنده حكمته وأمره بالكتمان.

السلام، فليس يَجهل حقَّ هذا العالِمِ إلّا شقيّ، ولا يجحده إلّا غويّ، ولا يـصدُّ عنـه إلا جريٌّ على الله جلّ وعلا»[1].

الرواية الرابعة:

ما رواه الصدوق بالأسانيد القويّة[2]، عن عبد الـسلام بـن صـالح الهـروي، عـن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صـلّى الله عليه وآله أنّه قال لعليٍّ عليه السلام: «**ما خلق اللهُ خلقاً أفضل منّي، ولا أكرم عليه منّـي**». قال عليٌّ عليه السلام: «**فقلتُ: يا رسول الله، فأنت أفضل أم جبرئيل؟**[3]»، فقال صلّى الله عليه وآله: «**يا علي، إنّ الله تبارك وتعالى فضَّل أنبياءه المرسـلين عـلى ملائكتـه المقـرَّبين، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضلُ بعدي لك يا علي، وللأئمّة مـن بعـدك، وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبينا. يا علي، الذين يحملون العرش ومَن حوله يـسبّحون بحمد ربّهم، ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا علي، لولا نحن مـا خلـق الله آدمَ ولا حوّاء، ولا الجنّة ولا النار، ولا السماءَ ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضلَ من الملائكة، وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا، وتسبيحِه وتهليلـه وتقديـسه، لأنّ أوّل مـا خلـق الله عـزّ**

---

(١) الكافي: ١ / ٢٠٣ بـاب نـادر جـامع في فـضل الإمـام وصـفاته ح ٢، والتعليقـات الـواردة في الهوامش لشرح بعض فقرات الرواية هي من هامش (الكافي) نفسه، وشرح الـشيخ المجلـسي في (مرآة العقول) ـ راجع شرح الرواية في مرآة العقول: ٢ / ٤٠٠ ـ ٤٠٦.

(٢) على حدّ تعبير العالم الرباني الشيخ محمّد تقي المجلـسيّ في شرحـه لزيـارة الجامعـة عنـد الفقـرة: «ومختلف الملائكة»، في كتابه روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ٥ / ٤٥٥.

(٣) وهذا من باب تجاهل العارف، فأمير المؤمنين عليه السلام يعلم بأفضليّته صلّى الله عليه وآله على جبرئيل ، ولكن أراد أن يسأله حتى يجيب، ويصل جوابه الى الناس جميعاً إلى يومنا هذا، وكـذلك الحال في عدّة موارد يسأل فيها رسولُ الله صلّى الله عليه وآله جبرئيل، وأميرُ المؤمنين عليه السلام النبيَّ صلّى الله عليه وآله، وهذا كلّه من هذا الباب.

وجلّ خلق أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة.

فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا، فسبَّحنا، لتعلم الملائكةُ أنّا خلق مخلوقون، وأنّه منزّهٌ عن صفاتنا، فسبّحت الملائكةُ بتسبيحنا، ونزّهته عن صفاتنا.

فلمّا شاهدوا عِظَمَ شأننا هلَّلْنا، لتعلمَ الملائكةُ أن لا إله إلّا الله، وأنّا عبيدٌ، ولسنا بآلهةٍ يجب أن نُعبَد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلّا الله.

فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبَّرنا، لتعلمَ الملائكةُ أنّ الله أكبرُ مِن أن يُنال عظمُ المحلّ إلّا به.

فلمّا شاهدوا ما جعله لنا مِن العزّ والقوّة، قلنا: لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله، لِتعلمَ الملائكة أن لا حولَ لنا ولا قوّة إلّا بالله.

فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا، وأوجبه لنا مِن فرض الطاعة، قلنا: الحمد لله، لِتعلمَ الملائكة ما يحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته، فقالت الملائكة: الحمد لله.

فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله، وتسبيحه وتهليله، وتحميده وتمجيده.

ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم، فأودعنا صُلبَه، وأمر الملائكةَ بالسجود له، تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبوديّةً، ولآدم إكراماً وطاعة، لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضلَ مِن الملائكة وقد سجدوا لآدم كلُّهم أجمعون؟

وإنّه لمّا عُرج بي إلى السماء، أذّن جبرئيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثم قال لي: تقدمّ يا محمّد، فقلت له: يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟ فقال: نعم، لأنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة، فتقدّمتُ فصلّيت بهم، ولا فخر، فلمّا انتهيتُ إلى حُجُب النور، قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمّد، وتخلَّفَ عنّي، فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمّد، إنّ انتهاءَ حدّي الذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزتُه احترَقَت أجنحتي بتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله.

فزُجّ بي[1] في النور زجّة، حتّى انتهيتُ إلى حيث ما شاء الله مِن علوِّ مُلكه، فنُوديت: يا محمّد، فقلت: لبّيك ربّي وسعديك، تباركتَ وتعاليت، فنُوديتُ: يا محمّد، أنت عبدي وأنا ربّك، فإياي فاعبد، وعليَّ فتوكّل، فإنّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجّتي على بريّتي، لك ولمن اتبعك خلقتُ جنّتي، ولمن خالفك خلقتُ ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبتُ ثوابي.

فقلت: يا ربّ، ومَن أوصيائي؟ فنُوديت: يا محمّد، أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرتُ ـ وأنا بين يدَي ربّي جلّ جلاله ـ إلى ساق العرش، فرأيتُ اثني عشر نوراً، في كلّ نورٍ سطرٌ أخضر، عليه اسم وصيٍّ من أوصيائي، أوّلهم عليُّ بن أبي طالب، وآخرُهم مهديّ أُمّتي.

فقلتُ: يا ربّ، هؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنُوديت: يا محمّد، هؤلاء أوليائي، وأوصيائي، وحججي بعدك على بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك، وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي، لأُظهرَنَّ بهم ديني، ولأُعلِيَنّ بهم كلمتي، ولأُطهّرَنّ الأرض بآخرِهم من أعدائي، ولأمكننّه مشارقَ الأرض ومغاربها، ولأُسَخّرَنّ له الرياح، ولأُذلّلَنّ له السحاب الصعاب، ولأُرقيَنّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأُمِدّنّه بملائكتي، حتّى تعلو دعوتي، ويجتمع الخلق على توحيدي، ثمّ لأُديمَنّ مُلكه، ولأُداوِلَنّ الأيّام بين أوليائي، إلى يوم القيامة»[2].

والجدير بالذكر أنّ الفقرات الموجودة في هذه الرواية، في صفحة (٦٤)، توحي بأنّ جميع تلك الملكات والقدرات التي تجلّت للملائكة بعد خلقهم، كانت موجودةً وثابتةً

---

(١) أي: دفعني الله.

(٢)علل الشرائع: ١ / ٥ باب ٧ ح ١، روضة المتّقين في شرح مَن لا يحضره الفقيه: ٥ / ٤٥٥، وكمال الدين: ٢٥٤ باب ٢٣ ح ٤.

لهم صلوات الله عليهم قبل خلق الملائكة، وقبل خلق الخلق، وأنّه يظهر من تلك العبارات الآنفة الذكر حول مشاهدات الملائكة للملكات والقدرات، والمقامات العالية التي منحها الله عزّ وجلّ لمحمّدٍ وأهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، أنّه قد صدرت من هؤلاء الصفوة المطهّرة بعض الفعّاليات العالية، التي حيّرت الملائكة، في التصرّف في هذا الكون، من أفعال الربوبية، لذا فإنّهم صلوات الله عليهم انتشلوهم من هوّة الاعتقاد بألوهيّتهم، بما أظهروه أمامهم من التهليل والتكبير والحوقلة والتحميد لله سبحانه وتعالى.

الرواية الخامسة:

وهي الرواية الجليلة المرويّة عن طارق بن شهاب، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**يا طارق، الإمامُ كلمة الله، وحجّة الله، ووجه الله، ونور الله، وحجاب الله، وآية الله، يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء، ويوجب له بذلك الطاعةَ والولايةَ على جميع خلقه، فهو وليّه في سماواته وأرضه، أخذ له بذلك العهدَ على جميع عباده، فمَن تقدّم عليه كفر بالله مِن فوق عرشه، فهو يفعل ما يشاء، وإذا شاء الله شاء، ويكتب على عضده: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً﴾**[1]، فهو الصدقُ والعدل، ويُنصَب له عمودٌ من نورٍ من الأرض إلى السماء، يرى فيه أعمال العباد، ويُلبَس الهيبةَ وعلمَ الضمير، ويطّلع على الغيب، ويرى ما بين المشرق والمغرب، فلا يخفى عليه شيءٌ مِن عالم المُلك والملكوت، ويُعطى منطقَ الطير عند ولايته.

فهذا الذي يختاره الله لوحيه، ويرتضيه لغيبه، ويؤيّده بكلمته، ويلقّنُه حكمتَه، ويجعلُ قلبه مكان مشيّته، ويُنادى له بالسلطنة، ويُذعن له بالإمرة، ويُحكم له بالطاعة، وذلك لأنّ الإمامَة ميراثُ الأنبياء، ومنزلةُ الأصفياء، وخلافةُ الله، وخلافةُ رسل الله،

---

(١) سورة الأنعام: ١١٥.

فهي عصمةٌ وولاية، وسلطنةٌ وهداية، وأنّه تمامُ الدين، ورجحُ الموازين[1].

الإمامُ دليلٌ للقاصدين، ومنارٌ للمهتدين، وسبيل السالكين، وشمسٌ مشرقةٌ في قلوب العارفين، ولايتُه سببٌ للنّجاة، وطاعتُه مفروضةٌ في الحياة، وعدةٌ بعد الممات، وعزُّ المؤمنين، وشفاعة المذنبين، ونجاةُ المحبّين، وفوزُ التابعين، لأنّها رأسُ الإسلام، وكمالُ الإيمان، ومعرفةُ الحدود والأحكام، وتبيين الحلال من الحرام، فهي مرتبةٌ لا يناها إلّا مَن اختاره الله وقدّمه، وولّاه وحكّمه، فالولاية هي حفظُ الثغور، وتدبير الأُمور، وتعديد الأيام والشهور[2].

الإمامُ الماءُ العذبُ على الظمأ، والدالُّ على الهدى، الإمام المطهّرُ من الذنوب، المطّلِعُ على الغيوب.

الإمام هو الشمسُ الطالعة على العباد بالأنوار، فلا تناله الأيدي والأبصار[3]، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]، والمؤمنون عليٌّ وعترتُه، فالعزّة للنبيّ وللعترة، والنبيُّ والعترةُ لا يفترقان في العزّة إلى آخر الدهر، فهم رأسُ دائرة الإيمان، وقطب الوجود، وسماءُ الجود، وشرفُ الموجود، وضوء شمس الشرف، ونور قمره، وأصل العزّ والمجد ومبدؤه، ومعناه ومبناه.

فالإمام هو السراج الوهّاج، والسبيل والمنهاج، والماءُ الثجاج[5]، والبحر العجّاج،

---

(١) قوله: «ورجح الموازين»: أي بالإمامة ترجح موازين العباد في القيامة. راجع: بحار الأنوار، في آخر الحديث الشريف لهذا الهامش وأكثر الهوامش الآتية.

(٢) وفي نسخة: «وهي بعدد الأيام والشهور».

(٣) تقدّم شرحها في هامش ١ / ص ٦٢.

(٤) سورة المنافقين: ٨.

(٥) أي: الماء السيّال الشديد الانصباب.

والبدرُ المشرق، والغدير المُغدِق[1]، والمنهج الواضح المسالك، والدليل إذا عمت المهالك، والسحاب الهاطل[2]، والغيث الهامل، والبدرُ الكامل، والدليلُ الفاضل، والسماءُ الظليلة، والنعمةُ الجليلة، والبحرُ الذي لا يُنزف، والشرف الذي لا يُوصف، والعين الغزيرة، والروضةُ المطيرة، والزهرُ الأريج[3]، والبدرُ البهيج، والنيّرُ اللائح، والطيب الفائح[4]، والعملُ الصالح، والمتجرُ الرابح، والمنهجُ الواضح، والطبيب الرفيق، والأب الشفيق، مَفزع العباد في الدواهي[5]، والحاكمُ والآمر والناهي، مهيمنُ الله على الخلائق[6]، وأمينُه على الحقائق، حجّةُ الله على عباده، ومحجّتُه في أرضه وبلاده، مطهَّرٌ من الذنوب، مبرَّءٌ من العيوب، مطّلِعٌ على الغيوب، ظاهره أمرٌ لا يُملك، وباطنُه غيبٌ لا يُدرك، واحدُ دهره، وخليفةُ الله في نهيه وأمره، لا يوجد له مثيل، ولا يقوم له بديل.

فمن ذا ينال معرفتَنا، أو يعرف درجتَنا، أو يشهد كرامتَنا، أو يدرك منزلتَنا؟ حارت الألبابُ والعقول، وتاهت الأفهامُ فيما أقول، تصاغرت العظماء، وتقاصرت العلماء، وكلّت الشعراء، وخرست البلغاء، ولَكَنت الخطباء، وعجزت الفصحاء، وتواضعت الأرض والسماء، عن وصف شأن الأولياء، وهل يُعرف أو يوصف، أو يُعلم أو يُفهم، أو يُدرك أو يملك، من هو شعاع جلال الكبرياء، وشرف الأرض والسماء؟!

---

(١) أي: الغدير الذي ماؤه غزير وعذب.

(٢) أي: الممطر مطراً عظيم القطر دائماً.

(٣) أي: الذي توهّج ريح طيبه.

(٤) أي: المنتشر الرائحة الطيبة.

(٥) قوله: «في الدواهي»: أي في المصائب والنوائب.

(٦) أي: المؤتمن من الله والشاهد عليهم، والقائم على الخلق بأعمالهم وأرزاقهم.

جلّ مقامُ آل محمّدٍ صلّى الله عليه وآله عن وصف الواصفين، ونعت النـاعتين، وأن يُقاس بهـم أحـدٌ مـن العـالمين، كيـف؟ وهـم الكلمـةُ العليـاء، والتـسمية البيـضاء، والوحدانيةُ الكبرى، التي أعرض عنها من أدبر وتولّى، وحجابُ الله الأعظـم الأعـلى، فأين الاختيار مِن هذا؟ وأين العقول مِن هذا؟ ومن ذا عرف أو وصف من وصفتُ؟

ظنّـوا أنّ ذلـك في غـير آل محمّـدٍ، كـذبوا وزلّـت أقـدامهم، اتخـذوا العجـلَ ربّـاً، والشياطينَ حزباً، كلّ ذلك بِغضةً لبيت الصفوة ودار العصمة، وحسداً لمعدن الرسـالة والحكمة، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم، فتبّاً لهم وسحقاً[1].

كيف اختاروا إماماً جاهلاً، عابداً للأصنام، جباناً يوم الزّحام؟! والإمـام يجـب أن يكون عالماً لا يجهل، وشجاعاً لا ينكل، لا يعلو عليه حَسَب، ولا يدانيه نَسَب، فهـو في الذروة من قريش، والشرف من هاشم، والبقيّة مِن إبراهيم، والنهج مِن النبع الكـريم، والنفس من الرسول، والرضا مِن الله، والقول عن الله، فهـو شرفُ الأشراف، والفـرعُ مِن عبد مناف، عالمٌ بالسياسة، قائمٌ بالرئاسة، مفترضُ الطاعة إلى يوم الساعة، أودع الله قلبه سرّه، وأطلق به لسانه، فهو معصومٌ موفّق، لـيس بجبـانٍ ولا جاهـل، فتركـوه يـا طارق واتّبعوا أهواءهم، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾[2].

والإمام ـ يا طارق ـ بشَرٌ ملَكيّ، وجسدٌ سماويّ، وأمرٌ إلهيّ، وروحٌ قـدسيّ، ومقـام عليّ، ونورٌ جليّ، وسِرٌّ خفيّ، فهو مَلَك الذات، إلهيّ الـصفات، زائـدُ الحـسنات، عـالمٌ بالمغيّبات، خصّاً مِن ربّ العالمين، ونصّاً مِن الصادق الأمين، وهذا كلّـه لآل محمّـد، لا يُشاركهم فيه مشارك، لأنّهم معدنُ التنزيل، ومعنى التأويل، وخاصّـةُ الـربّ الجليـل، ومهبِطُ الأمين جبرائيل، صفوةُ الله وسرّه وكلمته، شجرة النبوّة، ومعدن الصفوة، عينُ

---

(١) أي: ألزمهم الله خسراناً وهلاكاً وأبعدهم.

(٢) سورة القصص: ٥٠.

المقالة، ومنتهى الدلالة، ومحكم الرسالة، ونور الجلالة، جنب الله ووديعته، وموضع كلمة الله، ومفتاح حكمته، ومصابيحُ رحمة الله، وينابيع نعمته، السبيلُ إلى الله والسلسبيل، والقسطاس المستقيم، والمنهاج القويم، والذكر الحكيم، والوجه الكريم، والنور القديم، أهل التشريف والتقويم، والتقديم والتعظيم والتفضيل، خلفاءُ النبيّ الكريم، وأبناء الرؤوف الرحيم[1]، وأُمناء العليّ العظيم، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

السَّنامُ الأعظم، والطريق الأقوم، مَن عرفهم وأخذ عنهم فهو منهم، وإليه الإشارة بقوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[3]، خلقهم الله مِن نور عظمته، وولّاهم أمر مملكته، فهم سرُّ الله المخزون، وأولياؤه المقرّبون، وأمرُه بين الكاف والنون[4]، [خ ل: لا بل هم الكاف والنون][5]، إلى الله يدعون، وعنه يقولون، وبأمره يعملون.

علمُ الأنبياء في علمهم، وسرُّ الأوصياء في سرِّهم، وعزُّ الأولياء في عزّهم كالقطرة في البحر، والذرّة في القفر، والسماواتُ والأرض عند الإمام كيدِه من راحته، يعرف ظاهرها مِن باطنها، ويعلم بَرّها مِن فاجرها، ورطبَها ويابسها، لأنّ الله علّم نبيَّه علمَ ما كان وما يكون، وورث ذلك السرَّ المصون الأوصياءُ المنتجبون، ومَن أنكر ذلك فهو شقيٌّ ملعون، يلعنه الله ويلعنه اللّاعنون، وكيف يفرض الله على عباده طاعةَ مَن يحجب

---

(١) أي: أبناء النبيّ الكريم الذي هو رؤوفٌ رحيم.

(٢) سورة آل عمران: ٣٤.

(٣) سورة إبراهيم: ٣٦.

(٤) قوله: «وأمره بين الكاف والنون»: أي هم عجيب أمر الله المكنون الذي ظهر بين الكاف والنون، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة يس: ٨٢].

(٥) لعلّ المراد: بل هم الأمر المكنون، وهو سرّ الله المخزون عنده.

عنه ملكوتَ السماوات والأرض؟ وإنّ الكلمة من آل محمّد تنصرف إلى سبعين وجهاً، وكلّ ما في الذكر الحكيم، والكتاب الكريم، والكلام القديم، مِن آيةٍ تُذكر فيها العين والوجه واليد والجنب، فالمراد منها الوليّ، لأنّه جنبُ الله ووجهُ الله يعني حقُّ الله، وعلمُ الله، وعينُ الله، ويدُ الله، فهم الجنبُ العليّ، والوجه الرضيّ، والمنهل الرويّ، والصراطُ السويّ، والوسيلةُ إلى الله، والوصلة إلى عفوه ورضاه، سرُّ الواحد والأحد، فلا يُقاس بهم مِن الخلق أحد، فهم خاصّة الله وخالصته، وسرُّ الديّان وكلمته، وباب الإيمان وكعبته، وحجّة الله ومحجّته، وأعلام الهدى ورايته، وفضل الله ورحمته، وعين اليقين وحقيقته، وصراط الحقّ وعصمته، ومبدأُ الوجود وغايته، وقدرة الربّ ومشيّتُه، وأمُّ الكتاب وخاتمته، وفصل الخطاب ودلالته، وخزنة الوحي وحفظته، وآية الذكر وتراجمته، ومعدن التنزيل ونهايته.

فهم الكواكب العِلْويّة، والأنوار العلَويّة، المشرقةُ من شمس العصمة الفاطميّة، في سماء العظمة المحمّديّة، والأغصانُ النبويّة، النابتة في دوحة الأحميّة، والأسرار الإلهيّة، المودعةُ في الهياكل البشريّة، والذرّيّةُ الزكيّة، والعترةُ الهاشميّة، الهادية المهديّة ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾(١).

فهم الأئمّةُ الطاهرون، والعترة المعصومون، والذرّيّة الأكرمون، والخلفاء الراشدون، والكبراء الصدّيقون، والأوصياء المنتجَبون، والأسباط المرضيّون، والهُداة المهديّون، والغُرّ الميامين مِن آل طه وياسين، وحُجج الله على الأوّلين والآخرين.

اسمهم مكتوبٌ على الأحجار، وعلى أوراق الأشجار، وعلى أجنحة الأطيار، وعلى أبواب الجنّة والنار، وعلى العرش والأفلاك، وعلى أجنحة الأملاك، وعلى حجب الجلال، وسرادقات العزّ والجمال، وباسمهم تسبّح الأطيار، وتستغفر لشيعتهم الحيتان

---

(١) سورة البيّنة: ٧.

في لجج البحار، وإنّ الله لم يخلق أحداً إلّا وأخذ عليه الإقرار بالوحدانيّة، والولاية للذرّيّة الزكيّة، والبراءة من أعدائهم، وإنّ العرش لم يستقر حتى كُتب عليه بالنور: لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، عليٌّ وليّ الله»(١).

الرواية السادسة:

روايةٌ جليلة، عن محمّد بن صدقة أنّه قال: سأل أبو ذر الغفاريّ سلمان الفارسيّ رضي الله عنهما: يا أبا عبد الله، ما معرفة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانيّة؟ قال: يا جندب، فامضِ بنا حتى نسأله عن ذلك، قال: فأتيناه فلم نجده، قال: فانتظرناه حتى جاء.

قال صلوات الله عليه: «**ما جاء بكما؟**» قالا: جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية، قال صلوات الله عليه: «**مرحباً بكما من وليَّين متعاهدين لدينه**(٢)، **لستما بمقصّرَين، لَعمري أنّ ذلك الواجب على كلّ مؤمنٍ ومؤمنة**».

ثمّ قال صلوات الله عليه: «**يا سلمان ويا جُندب**»، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: «**إنّه لا يستكمل أحدٌ الإيمانَ حتّى يعرفني كُنْه معرفتي بالنّورانيّة، فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن اللهُ قلبَه للإيمان، وشرح صدره للإسلام، وصار عارفاً مستبصراً، ومَن قصَّرَ عن معرفة ذلك فهو شاكٌّ ومُرتاب**».

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: «**معرفتي بالنورانيّة معرفة الله عزّ وجل، ومعرفة الله عزّ وجل معرفتي بالنورانيّة، وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾**(٣)، **يقول: ما**

---

(١) بحار الأنوار: ٢٥ / ١٦٩ ح ٣٨ ـ عن: مشارق أنوار اليقين للبُرسي.

(٢) هكذا الموجود، ولعلّه: لدين الله أو لدينهما.

(٣) سورة البيّنة: ٥.

أُمِروا إلّا بنبوّة محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، وهو الدين الحنيفيّة المحمّديّة السمحة، وقوله: يقيمون الصلاة[1]، فمَن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة، وإقامةُ ولايتي صعبٌ مُستَصعَب، لا يحتمله إلّا مَلَكٌ مقرَّب، أو نبيٌّ مرسل، أو عبدٌ مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان، فالملَك إذا لم يكن مقرّباً لم يحتمله، والنبيّ إذا لم يكن مرسلاً لم يحتمله، والمؤمن إذا لم يكن ممتَحناً لم يحتمله».

قلت: يا أمير المؤمنين، مَن المؤمن وما نهايته وما حدّه، حتّى أعرفه؟

قال عليه السلام: «**يا أبا عبد الله!**» قلت: لبيك يا أخا رسول الله، قال: «**المؤمنُ الممتَحن هو الذي لا يرد من أمرنا إليه شيءٌ إلّا شرح صدره لقبوله، ولم يشكّ ولم يرتب.**

اعلم يا أبا ذر، أنا عبد الله عزّ وجلّ وخليفتُه على عباده، لا تجعلونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنّكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايتَه، فإنّ الله عزّ وجل قد أعطانا أكبرَ وأعظم ممّا يصفه واصفُكم، أو يخطر على قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون».

قال سلمان: قلت: يا أخا رسول الله، ومَن أقام الصلاة أقام ولايتك؟ قال: «**نعم يا سلمان، تصديق ذلك قولُه تعالى في الكتاب العزيز: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[2]، فالصبرُ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله، والصلاةُ إقامة ولايتي، فمنها قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، ولم يقل: وإنّهما لكبيرة، لأنّ الولاية كبيرةٌ حملها إلّا على الخاشعين، والخاشعون هم الشيعة المستبصرون، وذلك لأنّ أهل الأقاويل مِن المرجئة والقدريّة والخوارج وغيرهم من الناصبيّة يقرّون لمحمّدٍ [بمحمّدٍ خ ل] صلّى الله عليه وآله، ليس بينهم خلافٌ، وهم مختلفون في ولايتي، منكرون لذلك**

---

(١) هكذا في البحار، ولعلّه: ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ حسب الآية الكريمة.

(٢) سورة البقرة: ٤٥.

جاحدون بها، إلّا القليل، وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز فقال: ﴿إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، وقال الله تعالى في موضعٍ آخر في كتابه العزيز، في نبوّة محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وفي ولايتي، فقال عزّ وجل: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾[1]، فالقصرُ محمّد، والبئر المعطَّلة ولايتي، عطّلوها وجحدوها، ومَن لم يقر بولايتي لم ينفعه الإقرارُ بنبوّة محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، ألا إنّهما مقرونان، وذلك أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله نبيٌّ مرسَل، وهو إمام الخلق، وعليٌّ من بعده إمام الخلق، ووصيّ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، كما قال له النبيّ صلّى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأوّلنا محمّد، وأوسطنا محمّد، وآخرنا محمّد، فمن استكمل معرفتي فهو على الدين القيّم، كما قال الله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[2]، وسأُبيّن ذلك بعون الله وتوفيقه».

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين، صلوات الله عليك. قال: «كنتُ أنا ومحمّدٌ نوراً واحداً مِن نور الله عزّ وجل، فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النور أن يُشقّ، فقال للنصف: كن محمّداً، وقال للنصف: كن عليّاً، فمنها قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: عليٌّ منّي وأنا مِن علي، ولا يؤدّي عنّي إلّا عليّ، وقد وجّه أبا بكر ببراءةٍ إلى مكّة، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، قال: لبيك، قال: إنّ الله يأمرك أن تؤدّيها أنت أو رجلٌ عنك[3]، فوجّهني في استرداد أبي بكر فرددتُه، فوجد في نفسه وقال: يا رسول

---

(١) سورة الحج: ٤٥.

(٢) سورة البيّنة: ٥.

(٣) هكذا الموجود، والظاهر أنّها: «منك»، كما هو المشهور والمروي، كما في تفسير البرهان، في أول سورة التوبة (براءة)، في عدّة روايات، منها: عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيها: «نزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: لا يؤدي عنك إلا رجل منك ... فقال أبو بكر: يا رسول الله، أنزَل اللهُ فيّ شيئاً؟ فقال: لا، إنّ الله أمرني أن لا يؤدّي عنّي إلا أنا أو رجل منّي».

الله، أَنَزَل فيَّ القرآن؟ قال: لا، ولكن لا يؤدّي إلّا أنا أو علي».

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أخا رسول الله، قال عليه السلام: «مَن لا يصلح لحمل صحيفةٍ يؤدّيها عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، كيف يصلح للإمامة؟!

يا سلمان ويا جندب، فأنا ورسول الله صلّى الله عليه وآله كنّا نوراً واحداً، صار رسولُ الله صلّى الله عليه وآله محمّدٌ المصطفى، وصرتُ أنا وصيَّه المرتضى، وصار محمّدٌ الناطقَ، وصرت أنا الصامتَ، وإنّه لابدّ في كلّ عصرٍ مِن الأعصار أن يكون فيه ناطقٌ وصامت.

يا سلمان، صار محمّدٌ المنذرَ وصرتُ أنا الهادي، وذلك قوله عزّ وجل: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(١)، فرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم المنذر وأنا الهادي، ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ * سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ * لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾(٢)».

قال: فضرب عليه السلام بيده على الأخرى وقال: «صار محمّدٌ صاحبَ الجمع وصرتُ أنا صاحبَ النشر، وصار محمّدٌ صاحبَ الجنّة وصرتُ أنا صاحبَ النار، أقول لها: خُذي هذا وذري هذا، وصار محمّدٌ صلّى الله عليه وآله صاحبَ الرجفة وصرتُ أنا صاحب الهدّة(٣)، وأنا صاحب اللّوح المحفوظ، ألهمني الله عزّ وجلّ علم ما فيه.

نعم يا سلمان ويا جندب، وصار محمّدٌ ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾(٤)، وصار محمّدٌ

---

(١) سورة الرعد: ٧.

(٢) سورة الرعد: ٨ ـ ١١.

(٣) الهدّة: صوت وقوع الحائط ونحوه، وفي الخبر: «أعوذ بك من الهدّ والهدّة»، وفُسّر الهدّ بالهدم، والهدّة الخسف، والهدّ: صوت ما يقع من السماء.

(٤) سورة يس: ١ و٢.

﴿ن وَالْقَلَمِ﴾(١)، وصار محمّدٌ ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾(٢)، وصار محمّدٌ صاحبَ الدلالات، وصرتُ أنا صاحب المعجزات والآيات، وصار محمّدٌ خاتمَ النبيّين، وصرتُ أنا خاتمَ الوصيّين، وأنا الصراطُ المستقيم(٣)، وأنا النبأُ العظيم الّذي هم فيه مختَلِفون(٤)، ولا أحدَ اختلف إلّا في ولايتي، وصار محمّدٌ صاحبَ الدعوة، وصرتُ أنا صاحبَ السيف، وصار محمّدٌ نبياً مرسَلاً، وصرتُ أنا صاحبَ أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال الله عزّ وجل: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾(٥)، وهو روحُ الله، لا يُعطيه ولا يُلقي هذا الروح إلّا على ملَكٍ مقرَّب أو نبيٍّ مُرسَل أو وصيٍّ منتجَب، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس(٦)، وفوّض إليه القدرة، وأحيى الموتى، وعَلِمَ بما كان وما يكون، وسار من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين، وعَلِم ما في الضمائر والقلوب، وعلم ما في السماوات والأرض.

يا سلمان ويا جندب، وصار محمّدٌ الذكرَ الّذي قال الله عزّ وجل: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾(٧)، إنّي أُعطيت علمَ المنايا والبلايا(٨)، وفصل الخطاب، واستُودعتُ علمَ القرآن، وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، ومحمّدٌ صلّى الله عليه وآله أقام الحجّة حجّةً للناس، وصرتُ أنا حجّةَ الله عزّ وجل، جعل الله لي ما لم

---

(١) سورة القلم: ١.

(٢) سورة طه: ١ و٢.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿اهْدِنا الصِّراطَ الـمُستَقِيم﴾ [سورة الفاتحة: ٦].

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿عَمَّ يتساءلون * عن النَّبَإِ العظيم * الّذي هُم فيه مُختَلِفُون﴾ [سورة النبأ: ١ ـ ٣].

(٥) سورة المؤمن: ١٥.

(٦) أبانه: أي فصله من الناس وميّزة عنهم.

(٧) سورة الطلاق: ١٠ و١١.

(٨) قوله: «علمَ المنايا والبلايا»: المنايا جمع منيّة، والبلايا جمع بليّة، يعني علمَ الآجال والحوادث.

يجعل لأحدٍ من الأوّلين والآخرين، لا لنبيٍّ مرسل ولا لملَكٍ مقرّب».

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين. قال عليه السلام: «أنا الّذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربّي، وأنا الذي أخرجتُ يونس من بطن الحوت بإذن ربّي، وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحرَ بأمر ربّي، وأنا الذي أخرجتُ إبراهيم من النار بإذن ربّي، وأنا الذي أجريت أنهارها وفجّرت عيونَها وغرست أشجارَها بإذن ربّي، وأنا عذاب يوم الظُلّة[1]، وأنا المنادي مِن مكانٍ قريب[2]، قد سمعه الثقلان الجن والإنس، وفهمه قوم. إنّي لأُسمع كلّ قوم الجبّارين والمنافقين بلغاتهم، وأنا الخضر عالم موسى[3]، وأنا معلّم سليمان بن داود، وأنا ذو القرنين، وأنا قدرة الله عزّ وجلّ.

يا سلمان ويا جندب، أنا محمّدٌ ومحمّدٌ أنا[4]، وأنا مِن محمّدٍ ومحمّدٌ منّي، قال الله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾»[5].

---

(١) قوله: «وأنا عذاب يوم الظُلّة»: قيل: لمّا كذّبوا شُعيباً، أصابهم غيمٌ وحرٌّ شديد، فرُفعت لهم سحابة، فخرجوا يستظلّون بها، فسالت عليهم فأهلكتهم [مجمع البحرين: مادّة ظلَل]. وفي (تفسير شبّر) للآية ١٨٩ من سورة الشعراء: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ..﴾: هي سحابةٌ أظلّتهم بعد حرٍّ شديدٍ أصابهم سبعة أيّام، فأمطرت عليهم ناراً فأحرقتهم.

(٢) قوله: «وأنا المنادي مِن مكانٍ قريب»: الظاهر أنّه إشارة إلى الآية ٤١ من سورة ق: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾، في (تفسير شبّر): المنادي هو إسرافيل أو غيره، من مكانٍ قريبٍ بحيث يسمع الكلّ على حدٍّ سواء، وفي (الصافي) عن القمّي: ينادي المنادي باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام من مكانٍ قريب، بحيث يصل نداؤه إلى الكلّ على حدٍّ سواء.

(٣) لعلّ المقصود: أنا الملهِم والمسيِّر للخضر فيما كان يقوله ويفعله، أو أنا كنت متمثّلاً بصورة الخضر، ومثله يقال في قوله: «وأنا ذو القرنين».

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٦١].

(٥) سورة الرحمان: ١٩ و٢٠.

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين. قال: «**إنّ ميّتَنا لم يمت، وغائبَنا لم يغب، وإنّ قتلانا لن يقتلوا**».

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك، صلوات الله عليك. قال عليه السلام: «**أنا أمير كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ ممّن مضى وممّن بقي، وأُيّدتُ بروح العظمة، وإنّما أنا عبدٌ من عبيد الله، لا تسمّونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنّكم لن تبلغوا من فضلنا كُنْهَ ما جعله الله لنا، ولا معشارَ العُشْر، لأنّا آيات الله ودلائلُه، وحججُ الله وخلفاؤه، وأُمناؤه وأئمّته، ووجه الله وعين الله ولسان الله، بنا يعذّب الله عبادَه وبنا يُثيب، ومن بين خلقه طهَّرَنا واختارنا واصطفانا، ولو قال قائلٌ: لِمَ وكيف وفيم؟ لَكفر وأشرك، لأنّه لا يُسأل عمّا يفعل وهم يسألون**».

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين، صلوات الله عليك، قال عليه السلام: «**مَن آمن بما قلتُ، وصدّق بما بيّنتُ وفسّرتُ وشرحت وأوضحت ونوّرت وبرهنت، فهو مؤمنٌ ممتَحن، امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام، وهو عارفٌ مستبصر، قد انتهى وبلغ وكمل، ومَن شكّ وعَنَد وجحد ووقف وتحيّر وارتاب، فهو مقصرٌ وناصب**».

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين، صلوات الله عليك، قال عليه السلام: «**أنا أُحيي وأُميت بإذن ربّي، أنا أنبئُكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم بإذن ربّي، وأنا عالمٌ بضمائر قلوبكم، والأئمّةُ من أولادي عليهم السلام يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبّوا وأرادوا، لأنّا كلّنا واحد، أوّلنا محمّد، وآخرنا محمّد، وأوسطنا محمّد، وكلّنا محمّد، فلا تفرّقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله**[1]**، وإذا كرهنا كره الله، الويل كلّ الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيّتنا، وما أعطانا الله ربُّنا، لأنّ من أنكر شيئاً ممّا أعطانا**

---

(١) لأنّ إشاءتهم عليهم السلام عينُ إشاءة الله سبحانه وتعالى.

الله فقد أنكر قدرة الله عزّ وجل ومشيَّته فينا».

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين، صلوات الله عليك، قال عليه السلام: «**لقد أعطانا الله ربُّنا ما هو أجلّ وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كلِّه**»، قلنا: يا أمير المؤمنين، ما الذي أعطاكم ما هو أعظم وأجلّ من هذا كلّه؟ قال: «**قد أعطانا ربُّنا عزّ وجل عِلْمَنا للاسم الأعظم، الذي لو شئنا خرقت السماوات والأرض، والجنّة والنار، ونعرج به إلى السماء، وننهبط به الأرض، ونغرّب ونشرّق، وننتهي به إلى العرش، فنجلس عليه بين يدي الله عزّ وجل**[1]، **ويطيعنا كلُّ شيء، حتّى السماوات والأرض، والشمس والقمر، والنجوم والجبال، والشجر والدواب، والبحار، والجنّة والنار، أعطانا الله ذلك كلَّه بالاسم الأعظم، الّذي علّمنا وخصّنا به، ومع هذا كلِّه نأكل ونشرب، ونمشي في الأسواق، ونعمل هذه الأشياء بأمر ربّنا، ونحن عباد الله المكرَمون، الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**[2].

وجعلنا معصومين مطهّرين، وفضّلَنا على كثيرٍ مِن عباده المؤمنين، فنحن نقول: ﴿الحَمْدُ للَّهِ الّذى هَدانا لهذا وما كُنّا لنَهْتَدِى لولا أنْ هَدانا اللَّه﴾[3]، ﴿وَحَقَّتْ كَلِمَةُ العَذابِ على الكافِرِين﴾[4]، أعني الجاحدين بكلّ ما أعطانا الله من الفضل والإحسان.

يا سلمان ويا جندب، فهذا معرفتي بالنورانيّة، فتمسّك بها راشداً، فإنّه لا يبلغ أحدٌ

---

(١) هذا كناية عن شدّة قربهم، وعظم منزلتهم عند الله سبحانه وتعالى.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٧].

(٣) سورة الأعراف: ٤٣.

(٤) سورة الزمر: ٧١.

من شيعتنا حدَّ الاستبصار حتّى يعرفني بالنورانية، فإذا عرفني بها كان مستبصراً بالغاً كاملاً، قد خاض بحراً من العلم، وارتقى درجةً من الفضل، واطّلع على سرٍّ مِن سرّ الله ومكنون خزائنه»(١).

❖ الدرجة الثالثة من المعرفة الرابعة

وهي المعرفة الحقّة الكاملة، وهذه المعرفة لا سبيل لأحدٍ إلى إدراكها أبداً، كما أفادت الروايات:

منها: ما رُوي عن أبي الصامت قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**إنّ حديثنا**(٢) **صعبٌ مستصعَب، شريفٌ كريم، ذكوان ذكيّ، وعرٌ، لا يحتمله ملَكٌ مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسَل، ولا مؤمنٌ ممتَحَن**»، قلتُ: فمَن يحتمله، جُعلتُ فداك؟ قال: «**مَن شئنا يا أبا الصامت**». قال أبو الصامت: فظننتُ أنّ لله عباداً هم أفضل من هؤلاء الثلاثة(٣).

ومنها: ما رُوي عن أبي الصامت أيضاً قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول:

---

(١) بحار الأنوار: ٢٦ / ١ باب نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانيّة ح ١، والمجلسيّ رضوان الله عليه ينقل عن والده العالم الربّاني صاحب الكرامات الشيخ محمّد تقي المجلسي أنّه رأى هذا الحديث في كتاب عتيق، جمعه بعض محدّثي أصحابنا في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) والظاهر أنّ معنى قولهم عليهم السلام: «حديثنا صعبٌ مستصعب ...» ـ كما في مكيال المكارم: ١ / ٤٦٣ ـ ٤٦٤ ـ إمّا كلّ ما ورد عنهم صلوات الله عليهم، وكونه صعباً لصعوبة تحمّله في بيانه ونشره في مقام يقتضيه الحال، فإنّ المؤمن الكامل يعرف مواقع البيان من مواقع الإيمان، وإمّا ـ وهو الأقرب ـ أنّ المراد بحديثهم المذكور في هذه الأخبار الواردة في الدرجة الثالثة، ما ورد في فضائلهم، مِن غرائب الأسرار وعجائب الآثار، ومقاماتٍ منيعةٍ لا تُدركها الأفكار، وشؤونٍ بديعةٍ يعجز عن بيانها أولو الأبصار، وعلى هذا تكون الإضافة إليهم للاختصاص، بمعنى أنّ حديثنا الخاص بنا الوارد في فضلنا ومقاماتنا صعبٌ مستصعب. من (مكيال المكارم) بتصرف.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٢ باب ١١ في أئمّة آل محمّد عليهم السلام حديثهم صعبٌ مستصعَب ح ١٠.

«**إنّ مِن حديثنا ما لا يحتمله ملَكٌ مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل، ولا عبدٌ مؤمن**»، قلت: فمن يحتمله؟ قال: «**نحن نحتمله**»(١).

ومنها: ما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**حديثنا لا يحتمله ملَكٌ مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل، ولا مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان**»(٢).

ومنها: ما رُوي عن المفضّل بن عمر، قال أبو جعفر عليه السلام: «**إنّ حديثنا صعب مستصعب، ذكوان أجرد، لا يحتمله ملَكٌ مقرَّب، ولا نبيّ مرسل، ولا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، أما الصعب: فهو الذي لم يُركَب بعد**» ـ أي لا يقدر أحدٌ أن يركبه ـ، «وأمّا المستصعب: فهو الذي يُهرب منه إذا رُؤي، وأما الذكوان: فهو ذكاء المؤمنين(٣)، وأمّا الأجرد: فهو الذي لا يتعلّق به شيء من بين يديه ولا من خلفه، وهو قول الله: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ**﴾(٤)، فأحسن الحديث حديثنا، لا يحتمله أحدٌ من الخلائق أمرَه بكماله حتّى يحدّه، لأنّ مَن حدّ شيئاً فهو أكبر منه، والحمد لله على التوفيق، والإنكار هو الكفر»(٥).

ومن الواضح أنّ مفاد هذه الروايات أنّ أمرهم عليهم السلام سرٌّ غامض، لا يمكن لأحدٍ أن يدركه، كما رُوي عن جابر عن الصادق عليه السلام: «**إنّ أمرَنا سرٌّ في سرّ،**

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٣ باب ١١ ح ١١.

(٢) الكافي: ١ / ٤٠١ ح ٤.

(٣) لعل المراد من المؤمنين هم المعصومون الأربعة عشر عليهم السلام، لأنهم المؤمنون حقاً، حيث لا يتحمل هذا الحديث غيرهم، كما هو مفروض الرواية، وقد ورد هذا الاستعمال في الروايات والقرآن الكريم بحسب الروايات المفسّرة لقوله تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

(٤) سورة الزمر: ٢٣.

(٥) بصائر الدرجات: ٤٤ باب ١١ ح ١٦.

وسرٌّ مستسر، وسرٌّ لا يفيد إلّا سر، وسرٌّ على سر(١)**، وسرٌّ مقنَّعٌ بسر**»(٢). والوجه فيه: أنّهم عليهم السلام قد بلغوا من عوالم الإمكان أقاصيها، حتّى أنّه فوق عوالمهم ليس عالم إلّا وهو سر، لا يمكن تعدّيه إلى غيره، فهم عليهم السلام حجابه، وهم الحافظون لسرّه تعالى، والذابّون عن حريمه، لذلك ورد في زيارة الجامعة: «**وحفظة سرّ الله**».

وإلى ذلك يشير قول أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد، فيما روي عنه: «**إنّ هاهنا** ـ مشيراً إلى صدره الشريف ـ **لَعلماً جمّاً لو أصبت له حمَلَة**»(٣).

وكذلك قوله عليه السلام في خطبة له في نهج البلاغة: «**بل اندمجت على مكنون علم، لو بُحتُ به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة**»(٤).

وما روي عن الإمام السجّاد عليه السلام في أبياتٍ منسوبةٍ إليه:

إنّي لأكتم من علمي جواهرَه ... كي لا يرى الحقَّ ذو جهلٍ فيفتتِنا

وقد تقدّم في هذا أبو حسنٍ ... إلى الحسين ووصّى قبله الحسنا

فرُبَّ جوهرِ علمٍ لو أبوح به ... قيل لي: أنت ممّن يعبد الوثنا

ولاستحلّ رجالٌ مسلمون دمي ... يرَون أقبحَ ما يأتونه حسنا(٥)

وقد أشار إلى هذه الدرجة العالية من المعرفة الممتنعة على كلّ أحدٍ ما رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال لعليٍّ عليه السلام: «**يا علي، ما عرف الله إلّا أنا وأنت، وما عرفني إلّا اللهُ وأنت، وما عرفك إلّا الله وأنا**»(٦)، وكذلك ما روي عنه صلّى الله عليه وآله

---

(١) يقتضي أن يقال: «سراً».

(٢) بصائر الدرجات: ٤٨ نادر باب ١٢ ح ١.

(٣) نهج البلاغة: قصار الحكم / ١٤٧.

(٤) نهج البلاغة: خطبة ٥.

(٥) الغدير: ٧ / ٣٥.

(٦) مختصر بصائر الدرجات: ١٢٥، مدينة المعاجز: ٢ / ٤٣٩ ح ٦٦٣.

أنّه قال لعليٍّ عليه السلام: «**لولا أنّني أخاف أن يقولوا فيك ما قالت النصارى في المسيح، لقلتُ اليوم فيك مقالةً لا تمرّ بملأٍ من المسلمين إلّا أخذوا التراب من تحت قدمك**»(١).

ولا عجب في ذلك، فقد أفادت الروايات الكثيرة التي تقدّم قسمٌ منها، أنّهم صلوات الله عليهم كلمةُ الله الكبرى، وأمر الله الكائن بين الكاف والنون، وسرّ غيبه، وآيته العظمى، ووجهه الّذي يتوجّه إليه الأولياء، وبابه الذي يُؤتى منه، وهم الشاهدون على أعمالنا، والله من ورائهم شاهدٌ عليهم، وهم المحيطون بنا، والله من ورائهم محيطٌ بالجميع، وهم المربّون لنا، والله من ورائهم ربُّ العالمين، وهم الذين فرض الله طاعتهم على العباد وقرنها بطاعته، وجعل معرفتَهم معرفته، ومحبّتَهم محبّته، فهم أركانه، ومقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ زمان، يَعرف اللهَ عزّ وجل بها مَن عرفه.

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**أنا اسم الله العظيم**»(٢).

وروي في أُخرى عنه عليه السلام أنّه قال: «**أنا كلمة الله الكبرى**»(٣).

وروي في ثالثة عنهم عليهم السلام أنّهم قالوا: «**نزّهونا عن الربوبيّة، وارفعوا عنّا حظوظ البشريّة، فلا يقاس بنا أحد من الناس، فإنا نحن الأسرار الإلهيّة المودعة في الهياكل البشريّة، والكلمة الربانية الناطقة في الأجساد الترابيّة، وقولوا بعد ذلك ما استطعتم، فإنّ البحر لا يُنزف، وعظمة الله لا تُوصَف**»(٤)، وقد تعدّدت الروايات بهذا المضمون.

وروي: اجعلوا لنا ربّاً نعبده، وقولوا فينا ما شئتم، فإنّكم لم تبلغوا ولن تبلغوا عُشْرَ مِعشار ما نحن عليه. وهذا يدلّ أنّ كلّ ما قيل فيهم وما ورد عنهم، فهو دون منزلتهم

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٦٦.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ٢٨١.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ١٧١.

(٤) مشارق أنوار اليقين: ١٠١.

وأقلّ من شأنهم.

ولا عجب ولا غُلُوَّ في ذلك، لأنّ الله عزّ وجلّ هو الذي جعلهم كذلك، وخصّهم بذلك، فإنّهم صلوات الله عليهم برزخٌ بين الخالق والمخلوقين، وبين الله والعبيد، فهم المالكون لكل ما في الوجود، وهم المتصرّفون بولايتهم التكوينيّة في كل شيء، بما شاؤوا وكيف أرادوا.

ولقد أحسن ابن أبي الحديد المعتزليّ في قصيدته العينيّة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

ما الدهر إلّا عبدُك القنُّ الذي بنفوذ أمرك في البريّة مولَعُ[1]

ولقد أحسن الشيخ البهائيّ في قصيدته الشهيرة المسمّاة «الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان عليه السلام» بقوله:

إمـــامُ هُدىً لاذ الــزمان بظلّـه وألقى إليـه الــدهرُ مقودَ خــوّارِ

ويا مـــن مقاليـدُ الزمان بكفّـه وناهيك مِن مجدٍ به خصّه الباري[2]

أكتفي بهذا القدر اليسير المختصر من معرفة الأئمّة عليهم السلام، الّذي لا يكفيه العمر كلّه، بل الدهر كلّه.

فقد روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**لو كانت البحارُ مداداً، والغياض أقلاماً، والسماوات صُحُفاً، والجنّ والإنس كتّاباً، لنفذ المداد، وكلّت الثقلان، أن يكتبوا معشار عُشر فضائل إمام يوم الغدير، وكيف يكتبون، وأنّى يهتدون؟**»[3]،

---

(١) يراجع: (القصائد العلويّات السبع)، الروضة المختارة (شرح القصائد السبع العلويات) لابن أبي الحديد: ١٤١.

(٢) كشكول الشيخ البهائي ١ / ٣٤٥ـ٣٤٦.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ١٧١.

إشارةً إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[1].

---

(١) سورة الكهف: ١٠٩.

المعرفة الخامسة

معرفة بعض معاجزه وأحوال سفرائه عليه السلام

اعلم أنّ معاجز الإمام المهديّ عليه السلام كثيرةٌ جدّاً، وقسمٌ منها يتعلّق بأحوال سفرائه الأربعة في غيبته الصغرى، أذكر بعضها للتبرّك وزيادةِ المعرفة به صلوات الله عليه:

منها: ما روي عن حكيمة أخت الإمام الهادي عليه السلام[1] في قصّة ولادته عليه السلام الغريبة، المليئة بالمعاجز والكرامات، من أمّه نرجس زوجة الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام، من دون أن يظهر عليها شيءٌ من آثار الحمل، وسجوده لله عند ولادته، والكتابة التي على ذراعه: ﴿**جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾[2]، وكلامه عند أبيه عليه السلام ساعة ولادته: «**أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين وليُّ الله**»، ثمّ لم يزل يعدّد السادة الأئمّة عليهم السلام إلى أن بلغ إلى نفسه، ودعا لأوليائه بالفرج على يده، وكلامِه الآخر في اليوم السابع من ولادته، ككلامه في يوم ولادته مع زيادات كثيرة، ثم رؤية أمّه له عليه السلام بعد أربعين يوماً وهو يمشي في الدار، فقالت: لم أرَ وجهاً أحسن من وجهه عليه

---

(١) يُراجع: بحار الأنوار: ٥١ / ٢٦ ـ عن: الخرائج وغيره.

(٢) سورة الإسراء: ٨١.

السلام، ولا لغةً أفصح من لغته عليه السلام، فتعجّبتُ من ذلك، فتبسّم أبو محمّد عليه السلام فقال: «**إنّا معشر الأوصياء ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرُنا في الجمعة، وننشأ في الجمعة ما ينشأ غيرنا في السنة**».

وفيها أيضاً قالت حكيمة: فقمتُ فقبّلتُ رأسه، فانصرفت، فعدت وتفقّدتُه فلم أره، فقلت لسيّدي أبي محمّد عليه السلام: ما فعل مولانا؟ فقال: «**يا عمّة، استودعناه الذي استودعته أُمّ موسى عليه السلام**»، ثمّ قال عليه السلام: «**لمّا وهب لي ربّي مهديّ هذه الأُمّة أرسل ملكَين فحملاه إلى سرادق العرش، حتّى وقفا [به خ] بين يدَي الله عزّ وجلّ، فقال له: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري، ومهديّ عبادي، آليتُ أنّي بك آخذ، وبك أُعطي، وبك أغفر، وبك أُعذّب، ارداه أيّها الملكان، ردّاه ردّاه على أبيه ردّاً رفيقاً، وأبلغاه، فإنّه في ضماني وكنفي وبعيني، إلى أن أُحقّ به الحق، وأُزهق به الباطل، ويكون الدين لي واصباً**». والدين: الطاعة، وواصباً: حال من (لي)، بمعنى واجباً ثابتاً (مجمع البحرين: مادّة وصَب).

ومنها: ما رُوي عن محمّد بن شاذان قال: اجتمع عندي خمسمائة درهم، ناقصة عشرين، فأتممتها من عندي، وبعثتُ بها إلى محمّد بن أحمد القمّي ـ أي: لإيصالها إلى الإمام الحجّة صلوات الله عليه ـ، ولم أكتب كم لي منها، فأنفذ إليَّ كتابه عليه السلام: «**وصلت خمسمائة درهم، لك فيها عشرون درهماً**»[1]. وأمثال ذلك كثير في علمه للغيب.

ومنها: ما رُوي عن النجاشيّ قال: اجتمع عليُّ بن الحسين بن بابويه مع أبي القاسم الحسين بن روح، وسأله مسائل، ثمّ كاتبه بعد ذلك على يد عليّ بن جعفر بن الأسود، يسأله أن يوصل له رقعةً إلى الصاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد، فكتب عليه السلام

---

(١) بحار الأنوار: ٥١ / ٢٩٥ ـ عن: الخرائج ح ٨.

إليه: «**قد دعونا الله لك بذلك، وستُرزق ولدين ذكرين خيّرَين**»، فوُلد له أبو جعفر(١) وأبو عبد الله من أُمّ ولد، وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: أنا وُلدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام، ويفتخر بذلك(٢).

وأمّا ما يتعلّق بسفرائه عليه السلام في غيبته الصغرى، فقد روى الطبرسيّ في «الاحتجاج»: أمّا الأبواب المرضيّون والسفراء الممدوحون في زمان الغيبة ـ أي الصغرى ـ: **فأوّلهم** الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمريّ، نصبه أوّلاً أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ ـ أي: الإمام الهادي عليه السلام وكيلاً عنه ـ، ثمّ ابنه أبو محمّد الحسن عليه السلام، فتولّى القيام بأمورهما حال حياتهما عليهما السلام، ثمّ بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان عليه السلام، وكان [كانت خ ل] توقيعاته عليه السلام وجواب المسائل تخرج على يديه، **فلمّا مضى لسبيله** قام ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان مقامه، وناب منابه في جميع ذلك، **فلمّا مضى** هو قام بذلك أبو القاسم حسين بن روح من بني نوبخت، **فلمّا مضى** هو قام مقامه أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري، ولم يقم أحدٌ منهم بذلك إلّا بنصٍّ عليه من قِبَل صاحب الأمر عليه السلام، ونصب صاحبه الذي تقدّم عليه، ولم تقبل الشيعة قولهم إلّا بعد ظهور آيةٍ معجزةٍ تظهر على يد كلّ واحدٍ منهم مِن قِبل صاحب الأمر عليه السلام، تدلّ على صدق مقالتهم وصحّة بابيّتهم [نيابتهم خ ل]، فلمّا حان سفر [رحيل خ ل] أبي الحسن السمريّ من الدنيا وقرب أجله، قيل له: إلى مَن توصي؟ فأخرج إليهم توقيعاً ـ أي: من الناحية المقدّسة لإمام العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ نسخته: «**بسم الله الرحمن الرحيم. يا عليّ بن محمّد السمريّ، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّتٌ ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمعْ**

---

(١) وهو الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي.

(٢) بحار الأنوار: ٥١ / ٣٠٦ ـ عن: فهرست النجاشي ح ٢٢.

أمرَك، ولا توصِ إلى أحدٍ فيقوم مقامَك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي إلى شيعتي مَن يدّعي المشاهدة، ألا فمَن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّابٌ مفترٍ[1]، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم». فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا، فلمّا كان اليوم السادس، عادوا إليه وهو يجود بنفسه، فقال له بعض الناس: مَن وصيّك مِن بعدك؟ فقال: لله أمرٌ هو بالغه. وقضى، فهذا آخر كلامٍ سُمع منه رحمه الله[2].

أكتفي بهذا النزر القليل ممّا ذُكر من معاجزه وأحوال سفرائه عليه الصلاة والسلام، ومن أراد الزيادة فليراجع كتاب بحار الأنوار: ٥١ / ٢٥ ـ ٢٧، وص ٢٩٣ ـ ٣٤٣ باب ما ظهر من معاجزه صلوات الله عليه، وكتب التراجم الأُخرى.

---

(١) وسيأتي بيان هذا الكلام وتوضيحه في الوظيفة الثامنة عشرة (تكذيب مَن يدّعي النيابة الخاصّة عنه عليه السلام في الغيبة الكبرى).

(٢) الاحتجاج: ٤٧٧.

المعرفة السادسة

معرفة علامات ظهوره عليه السلام

وهي على قسمين:

❖ **العلامات العامَة:**

وهي علامات ظهوره عليه السلام في زمن الغيبة، وليست قريبة من الظهور الشريف، وقد أجملتها الروايات الكثيرة، كانتشار الفساد والظلم في الأرض، وتشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وانتشار الفتن، وانحراف الكثير عن الحقّ، ورفع العِلم وظهور الجهل، وكثرة القتل، وقلّة الفقهاء الهادين، وكثرة فقهاء الضلالة، وكثرة الخونة، وزخرفة المساجد، وصيرورة الأُمراء كفرة، وأوليائهم فجرة، وأعوانهم ظلَمَة، وذوي الرأي منهم فسقة، وحدوث خسف في المشرق، وخسف في المغرب، وخسف في جزيرة العرب، وخراب البصرة، وانتهاء حكم العبّاسيّين، وخروج النساء كاسيات عاريات، وخسوف القمر في آخر الشهر، وكسوف الشمس في وسطه خلاف العادة، لأنّ المعهود في الخسوف أن يكون أواسط الشهر، والكسوف في آخره، وانتشار الفيضانات والسيول والزلازل، وتضييع الحقوق والأحكام، وكثرة موت الفجأة، وحكم الخصيان ـ جمع خصي ـ والشبّان والنساء في الدولة، وذهاب أكثر الناس بالحروب والآفات، وظهور حمرةٍ في السماء، وخراب بغداد، وركوب النساء السروج،

وخروج كوكب مذنّب في السماء، واكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وغير ذلك مما ذكر في الروايات المعتبرة وغيرها في كتب الفريقين.

ومن الروايات التي تذكر بعض هذه العلامات، رواية «كمال الدين» عن الحسين ابن أحمد، مسنداً إلى ابن عباس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله يتناول فيها جانباً مما عرج به إلى السماء، ويذكر في آخرها البشارة بظهور المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف وما يحدث بعد ظهوره، ثم يتناول في آخرها جانباً من العلامات التي تكون قبل الظهور(١).

ومنها: ما روي عن محمّد بن مسلم قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إنّ قدّام القائم علاماتٍ تكون مِن الله عزّ وجل للمؤمنين**»، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: «**ذلك قول الله عزّ وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾، يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام، ﴿بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(٢)**»، قال: «**يبلوهم بشيءٍ مِن الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء أسعارهم، ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾**»، قال: «**كساد التجارات، وقلّة الفضل، ونقصٍ من الأنفس**»، قال: «**موت ذريع، ونقص من الثمرات**»، قال: «**قلّة ريع ما يُزرع، ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام**». ثمّ قال لي: «**يا محمّد، هذا تأويله، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾(٣)**»(٤).

---

(١) كمال الدين: ٢٥٠ ح ١ راجع تفصيل الرواية في كتاب بشارة الإسلام للعلامة السيّد مصطفى الحيدري: ٤ ـ ٥، وتفصيل روايات العلامات من ص ٤ ـ ١٧٦.

(٢) سورة البقرة: ١٥٥.

(٣) سورة آل عمران: ٧.

(٤) كمال الدين: ٦٤٩ الباب ٥٧ ما رُوي في علامات خروج القائم عليه السلام ح ٣.

ومنها: ما عن سليمان بن خالد قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**قُدّام القائم موتتان: موتٌ أحمر وموتٌ أبيض، حتّى يذهب من كلّ سبعةٍ خمسة، الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون**»(١).

ومنها: ما عن محمّد بن مسلم وأبي بصير، قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**لا يكون هذا الأمر حتّى يذهب ثُلثا الناس**»، فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال: «**أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي؟**»(٢).

ومنها: ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**اثنان بين يدَي هذا الأمر: خسوف القمر لخمس، وكسوف الشمس لخمس عشرة، [و] لم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، وعند ذلك يسقط حساب المنجّمين**»(٣)، لأنّ المعهود أنّ الخسوف في وسط الشهر، والكسوف في آخره.

وروايات أُخرى كثيرة مِن العامّة والخاصّة(٤).

❖ العلامات الخاصّة:

وهي القريبة من الظهور الشريف، وقد بيّنتها الروايات، وأهمّها سبع:

الأُولى: قتل النفس الزكيّة بين الركن والمقام قبل خمس عشرة ليلة من قيام القائم عليه السلام، كما روي عن صالح مولى بني العذراء، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «**ليس بين قيام قائم آل محمّدٍ وبين قتل النفس الزكيّة إلّا خمس عشرة ليلة**»(٥)، وغيرها.

---

(١) كمال الدين: ٦٥٥ الباب ٥٧ ما رُوي في علامات خروج القائم عليه السلام ح ٢٧.

(٢) الغيبة للطوسي: ٣٣٩ ح ٢٨٦.

(٣) كمال الدين: ٦٥٥ الباب ٥٧ ما روي في علامات خروج القائم عليه السلام ح ٢٥.

(٤) راجع: (بشارة الإسلام) و(كمال الدين) وغيرهما.

(٥) كمال الدين: ٦٤٩ الباب ٥٧ ما روي في علامات خروج القائم عليه السلام ح ٢.

الثانية: الصيحة في شهر رمضان، والأشهر أنّها تكون في ليلة الجمعة، لثلاثٍ وعشرين من شهر رمضان، كما روي عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة، لثلاثٍ وعشرين مضين من شهر رمضان**»(١)، وهناك صيحات يوم الظهور وبعده كما سيأتي في الثامن من المعرفة السابعة.

الثالثة: خروج السفياني من الشام إلى العراق، فيحكم عدّة أشهر فيه، ويسفك الدماء، ويأسر النساء، واسمه عثمان بن عنبسة السفياني، كما ورد في عدّة روايات، منها: ما روي عن عمر بن أذينة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**قال أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج ابنُ آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه**(٢)**، ضخم الهامة، بوجهه أثر جُدري، إذا رأيتَه حسبته أعور، اسمه عثمان، وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفيان، حتّى يأتي أرضاً ذات قرارٍ ومعين ـ** يعني الكوفة، كما جاءت به الأخبار ـ**، فيستوي على منبرها**»(٣).

الرابعة: الخسف في البيداء بجيش السفياني، ويكون ذلك قبل ظهور القائم عليه السلام، كما في رواية عمر بن حنظلة الآتية بعد (السابعة)، فلا ينجو منهم إلّا المخبر عن الحادث، أخَوان اثنان، أحدهما يذهب إلى مكّة ليخبر المهديّ عليه السلام بعد ظهوره، والثاني يذهب إلى الشام ليخبر السفياني عليه اللعنة(٤).

---

(١) كمال الدين: ٦٥٠ الباب ٥٧ ح ٦، و٦٥٢ ح ١٦ من نفس الباب.

(٢) الربعة والمربوع: ليس بالقصير ولا بالطويل، متوسّط، ووحش الوجه: أي يستوحش مَن يراه ولا يستأنس به، وفي بعض النسخ: «وخش الوجه»، والوخش: الرديء من كلّ شيء (العين والقاموس).

(٣) كمال الدين: ٦٥١ الباب ٥٧ ح ٩ و١٠.

(٤) وسيأتي تفصيل القصّة في العاشر من المعرفة السابعة فيما يتعلّق بها بعد الظهور، وتجد تفاصيل القصة في (بحار الأنوار) و(الملاحم والفتن) و(كمال الدين) وغيرها.

الخامسة: خروج الأعور الدجّال، ويدّعي الربوبيّة، أتباعه أولاد الزنا، ثمّ يقتله الله تعالى على يد المهديّ عليه السلام، كما روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، وعدّة روايات أُخرى(١).

السادسة: شروق الشمس من المغرب وغروبها في المغرب، كما روي عن عامر بن وائلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله(٢)، وغيرها من الروايات.

السابعة: خروج اليمانيّ من اليمن، ورايته راية هدىً، وخروج الخراساني من خراسان، ورايته كذلك، في نفس السنة التي يخرج فيها اليماني، وفي الرواية أنّ راية اليمانيّ أهدى(٣).

وهناك روايات تشير إلى هذه العلامات بصورة إجماليّة:

منها: ما رُوي عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**قبل قيام القائم خمس علاماتٍ محتومات: اليماني، والسفياني، والصيحة، وقتل النفس الزكيّة، والخسف في البيداء**»(٤).

ومنها: ما روي عن ميمون البان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، مثله(٥).

---

(١) كما في كمال الدين في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام، وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله في ص٥٢٥ فما بعد، الباب ٤٧ حديث الدجّال، والملاحم والفتن الباب ٨٠ وما بعده.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٣٦ ح ٤٢٦.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢٦٤.

(٤) كمال الدين: ٦٥٠ الباب ٥٧ ح ٧.

(٥) كمال الدين: ٦٤٩ الباب ٥٧ ح ١.

المعرفة السابعة

معرفة خصائصه عليه السلام عند ظهوره، وخصائص دولته المباركة

وهي أمورٌ كثيرة، أُلخّصها فيما يلي [1]:

❖ الأوّل: مبايعة جبرئيل له عليه السلام يوم ظهوره:

كما ورد في الروايات، كما عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**أوّل مَن يبايع القائم عليه السلام جبرئيلُ عليه السلام، ينزل في صورة طيرٍ أبيض، فيبايعه، ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثم ينادي بصوت طَلِقٍ تسمعه الخلائق: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾**»[2].

❖ الثاني: خطبته عليه السلام يوم ظهوره:

كما رُوي عن المفضّل بن عمر، روايةٌ مفصّلةٌ عن الإمام الصادق عليه السلام، وممّا قال فيها: «**وسيّدنا القائم عليه السلام، مسند ظهره إلى الكعبة، ويقول: يا معشر**

---

(١) يُراجع: بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٨٥ فما بعدها باب ٢٦ في يوم خروجه وما يحدث عنده، والنجم الثاقب: ١ / ٢٧٩ فما بعدها الفصل الثاني في جملةٍ من خصائصه عليه السلام.

(٢) كمال الدين: ٦٧١ ح ١٨. والآية في سورة النحل: ١.

الخلائق، ألا ومَن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث، فها أنا ذا آدم وشيث، ألا ومَن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام، فها أنا ذا نوح وسام، ألا ومَن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل، فها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع، فها أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون، فها أنا ذا عيسى وشمعون، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمّدٍ وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، فها أنا ذا محمّدٌ صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام، فها أنا ذا الحسن والحسين، ألا ومَن أراد أن ينظر إلى الأئمّة من وُلْد الحسين عليهم السلام، فها أنا ذا الأئمّة عليهم السلام، أجيبوا إلى مسألتي، فإنّي أُنبئكم بما نُبّئتم به وما لم تُنبّأوا به...» الحديث(١).

وهذه الرواية الشريفة وأمثالها تدلّ على اجتماع جميع صفات الأنبياء العظام، وفضائل الأئمّة الكرام، في وجود إمام زماننا، وظهورها منه، وقد أفرد السيد الأصفهاني في المكيال باباً مفصّلاً في شباهته عليه السلام بجميع الأنبياء وجميع الأئمة عليهم السلام(٢).

ورُوي أيضاً، عن أبي جعفرٍ الباقر عليه السلام في حديثٍ طويل، وممّا يقول فيه: «والقائم يومئذٍ بمكّة عند الكعبة، مستجيراً بها، يقول: أنا وليّ الله، أنا أولى بالله وبمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله(٣)، فمن حاجّني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجّني

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣ / ٩ باب ٢٥ ح ١.

(٢) راجع: مكيال المكارم: ١ / ١٥١ ـ ٢١٢.

(٣) وفي نسخة: «والقائم يومئذٍ بمكّة، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به، فينادي: أيّها الناس! إنّا نستنصرُ الله ومَن أجابنا من الناس، فإنّا أهل بيت نبيّكم محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، ونحن أولى الناس بالله وبمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله، فمن حاجّني ...».

في نوحٍ فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجّني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجّني في محمّدٍ فأنا أولى الناس بمحمّد، ومن حاجّني في النبيّين فأنا أولى الناس بالنبيّين، إنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾»(١).

«فأنا بقيّة آدم، وخيرة نوح، ومصطفى إبراهيم، وصفوة محمّد، ألا ومَن حاجّني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومَن حاجّني في سُنّة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله وسيرته، وأُنشد الله من سمع كلامي لمّا يبلّغ الشاهد الغائب...». وفي الغيبة للنعماني والاختصاص للمفيد إلى أن يقول: «فالله الله فينا، لا تخذلونا، وانصرونا ينصركم الله ...» الحديث(٢).

❖ الثالث: نداؤه عليه السلام لأصحابه يوم ظهوره:

كما ورد في الروايات المعتبرة عن الصادق وغيره عليهم السلام، أنّه عليه السلام ينادي في أوّل يومٍ من ظهوره أصحابَه الذين عددهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فيأتونه فيبايعونه.

فعن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، وفيه: «**ويقف بين الركن والمقام، فيصرخ صرخةً فيقول: يا معاشر نقبائي، وأهلَ خاصّتي، ومَن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض، ائتوني طائعين، فترد صيحتُه عليه السلام عليهم، وهم على محاريبهم وعلى فرشهم، في شرق الأرض وغربها، فيسمعونه في صيحةٍ واحدةٍ في أُذُن كلّ رجل، فيجيئون نحوها، ولا يمضي لهم إلّا كلمحة بصر، حتّى يكون كلّهم بين**

---

(١) سورة آل عمران: ٣٣ و٣٤.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٥ ح ٧٨؛ الغيبة للنعماني: ٢٩٠؛ الاختصاص: ٢٥٧.

يديه عليه السلام بين الركن والمقام...»، إلى أن يقول: «ثمّ يصبحون وقوفاً بين يديه، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، بعدّة أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بدر»(١).

وفي روايةٍ أُخرى عن المفضّل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام، قوله عزّ وجل: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾(٢)، إنّهم لَيُفتَقدون عن فرشهم ليلاً، فيصبحون بمكّة، وبعضهم يسير في السحاب، يُعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه»، قال: قلت: جعلت فداك، أيّهم أعظم إيماناً؟ قال: «الذي يسير في السحاب نهاراً»(٣).

وفي روايةٍ عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾(٤)، قال: «الخيرات: الولاية. وقوله تبارك وتعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾، يعني أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً». قال: «وهم والله الأُمّة المعدودة»(٥). قال: «يجتمعون والله في ساعةٍ واحدة، قزع كقزع الخريف»(٦)، أي كسحاب الخريف، يبدأ متفرّقاً، ثم يجتمع بعضه إلى بعضٍ بعد ذلك.

وهنا تجدر الإشارة إلى ما تضمنته الروايات الشريفة من أوصاف هؤلاء النقباء بما

---

(١) بحار الأنوار ٥٣: ٧.

(٢) سورة البقرة: ١٤٨.

(٣) كمال الدين: ٦٧٢ ح ٢٤.

(٤) سورة البقرة: ١٤٨.

(٥) أي: الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ [سورة هود: ٨] ـ هامش البحار، منه رحمه الله.

(٦) الكافي: ٨ / ٣١٣ ح ٤٨٧.

ملخصه أنهم بلغوا الدرجات العالية في قوة الإيمان، والبصيرة في الدين، والمعرفة، والإخلاص، والمحبة لله عزّ وجلّ ولإمامهم عليه السلام، والعبادة، وأنهم النجباء والقضاة والحكام. وبعبارة أخرى أنهم اتصفوا بدرجات عالية بالفضائل، وابتعدوا عن الرذائل، وإليك بعض هذه الروايات:

منها: ما روي بالإسناد إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «**كأني أنظر إلى القائم عليه السلام وأصحابه في نجف الكوفة كأن على رؤوسهم الطير، قد فنيت أزوادهم** ـ أي فنيت أطعمتهم التي هي زادهم في السفر ـ **وخلقت ثيابهم، قد أثر السجود بجباههم، ليوث في النهار، ورهبان في الليل، كأن قلوبهم زبر الحديد، يعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، لا يقتل أحداً منهم إلّا كافر أو منافق، وقد وصفهم الله تعالى بالتوسّم في كتابه العزيز بقوله: ﴿إِنَّ فى ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمينَ﴾**[1]»[2].

ومنها: ما روي بالإسناد مرفوعاً إلى الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**له كنز بالطالقان، ما هو بذهب ولا فضة، وراية لم تُنشر منذ طويت، ورجالٌ كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشدّ من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون برياتهم بلدة إلا خربوها، كأن على خيولهم العقبان، يتمسحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفّون به يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد فيهم، رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم**، ـ كناية عن قيامهم في الليل في التهجد والعبادة ـ، **ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدها،**

---

(١) سورة الحجر: ٧٥.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٦ ـ ٣٨٧ ح ٢٠٢ عن كتاب الفضل بن شاذان (مفقود). والمتوسمون كما في التفسير: المتفرسون في المعرفة، والتثبت في النظر حتى يعرفوا حقائق الأمور.

كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق»(١).

ومنها: ما روي مسنداً إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن صاحب هذا الأمر محفوظة له أصحابه، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله له بأصحابه، ... وهم الذين قال الله فيهم ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ﴾(٢)**»(٣).

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً ما ذهب إليه العلماء، وما أفادت الروايات، من أن ظهور الإمام المهدي عليه السلام متوقف على اجتماع عدة هؤلاء النقباء الذين عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بأوصافهم المتقدمة. وإن كان قيامه عليه السلام متوقفاً على اجتماع عشرة آلاف نفر.

ومن هذه الروايات ما رواه الصدوق قدّس سرّه مسنداً إلى الإمام محمد الجواد عليه السلام وفيه: «**ويجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٤)، فإذا اجتمعت له هذه من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا أكمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّ وجلّ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عزّ وجلّ ... الحديث**»(٥).

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ح ٨٢ عن كتاب الفضل بن شاذان (مفقود).

(٢) سورة المائدة: ٥٤.

(٣) تفسير البرهان: ٢/ ٤٤٨ ح ٥، الغيبة للنعماني: ٣٣٠ باب ٢٠ ح ١٢.

(٤) سورة البقرة: ١٤٨.

(٥) كمال الدين: ٣٧٧ باب ٣٦ ح ٢.

❖ الرابع: يوم قيامه عليه السلام:

ورد في بعض الروايات أنّ قيامه عليه السلام في يوم عاشوراء يوم السبت.

كما في رواية عليّ بن مهزيار عن أبي جعفر عليه السلام، وفيها: «**كأنّي بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت، قائماً بين الركن والمقام، بين يدَيه جبرئيل عليه السلام ينادي: البيعة لله، فيملأُها عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً**»(١).

وبالجمع بين الروايات، يظهر أنّ ظهوره عليه السلام سرّاً في يوم الجمعة، وأنّ قيامه عليه السلام جهراً وعلناً في يوم عاشوراء يوم السبت.

وفي رواية أُخرى عن أبي بصير أيضاً، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**يقوم القائم يوم عاشوراء**»(٢).

❖ الخامس: انتشار العَلَم يوم ظهوره عليه السلام ونطقه ونداؤه:

كما روي عن عليّ بن عاصم، عن أبي جعفرٍ الثاني (الجواد)، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قال لأُبيّ بن كعب في وصف القائم عليه السلام والأمور المختصّة به عند ظهوره، في حديثٍ طويل، وفيه: قال له أُبيّ: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟ قال: «**له عَلَمٌ، إذا حان وقتُ خروجه انتشر ذلك العَلَم من نفْسِه، وأنطقه الله تعالى، فناداه العَلَم: اخرج يا وليّ الله، فاقتل أعداءَ الله. وهما رايتان وعلامتان**»(٣).

---

(١) الغيبة للطوسيّ: ٤٥٣.

(٢) الغيبة للنعمانيّ: ٢٩١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٦٥ ح ٢٩.

❖ السادس: خروج السيف من غمده يوم ظهوره عليه السلام ونطقه ونداؤه:

كما رُوي عن عليّ بن عاصم، عنه صلّى الله عليه وآله: «**وله سيفٌ مغمَد، فإذا حان وقت خروجه، اقتُلع ذلك السيف من غمده، وأنطقه الله عزّ وجلّ، فناداه السيف: اخرج يا وليّ الله، فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله. فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقَفَهم [وجدهم خ ل]، ويُقيم حدود الله، ويحكم بحكم الله، يخرج وجبرئيل عن يمنته، وميكائيل عن يساره**»(١).

وهنا وبمناسبة ذكر سيف الإمام المهدي عليه السلام، وبمناسبة ذكر السيوف التي تنزل من السماء والأسلحة، ومنها السيوف التي تستخرج من باطن الأرض لأصحابه، كما سيأتي في الأمر الثامن والثلاثين والأمر التاسع والثلاثين من خصائص دولته المباركة بعد ظهوره، ينبغي بيان ما حققه العلماء في حقيقة السلاح الذي يستعمله الإمام المهدي عليه السلام عند قيامه، وقد اخترت للقراء الكرام التحقيق الآتي:

يبدو من مواصفات ما ورد في سلاحه عليه السلام كما أشارت إليه الروايات أنه يأتي بنوع جديد من السلاح، ونوع جديد من التكتيك تصبح التكتيكات الحديثة أمامه تقليدية لا فحوى لها. ففي الروايات المبشرة به إشارات إلى ذلك.

فقد ورد في وصف سيفه عليه السلام «**أنه يعرف أعداء الله فيقتلهم، ويعرف أنصار الله فيدعهم**». وهذا المعنى لا يناسب السيف العادي المعروف، بل هو نوع آخر من السلاح ليس له وجود حتى الآن. ولعل التعبير بالسيف في النصوص لأنه كان في زمان النص أبرز سلاح يقاتل به.

وورد في وصف سيوف أنصاره ما نصّه: «**ولهم سيوف من حديد لا كسيوفكم، إذا**

---

(١) كمال الدين: ٢٦٨.

ضرب به أحدهم جبلاً قطعه». وهذا المعنى لا يناسب السيف العادي المعروف، وإنما هو سلاح آخر. أما بالنسبة إلى الأسلحة المتطورة الموجودة في زمان ظهوره، وكيفية الانتصار على أعدائه مع وجودها، فقد ورد: «**أنه إذا ظهر توقفت الأسلحة فلم تتحرك في وجهه**». وذلك يشير إلى أنه عليه السلام يظهر بسلاح متطور تكون الأسلحة الموجودة في زمان ظهوره رمزية أمامه لا قيمة لها، ولعله إشارة إلى أنه عليه السلام يستخدم نوعاً من الأسلحة يعطل كل الأسلحة الموجودة آنذاك.

وقد ورد في طريقة انتصاره على أعدائه «**أنه يسير أمامه الرعب مسيرة شهر**»، وفي نص آخر «**أنه يحكم بالرعب**»، وفي آخر «**يُنصر بالرعب**»، وهذا النوع من التعبير يشير إلى أن سلاحه أو تكتيكه شيء جديد ينهار أمامه القادة الأعداء فلا يحسنون غير الاستسلام.

هذا إذا اكتفى عليه السلام باستخدام طاقاته المادية كقائد، أما إذا ضمّ إليها طاقاته الروحية الغيبية كإمام مرسل من قبل الله عزّ وجلّ، ووجد الناس أن عناصر السماء وراءه، فرأوا الملائكة يقاتلون بين يديه، ووجدوا الأموات قد نشروا من قبورهم يحملون أسلحتهم للدفاع عنه في شتى الجهات، ووجدوا الإمام عليه السلام يأمر الصحراء فتنخسف بأعدائه وتبتلع جيشاً كاملاً برمته، ووجدوا أنه عليه السلام يأمر السحاب أن يدمدم على قوم فيمطرهم بالصواعق حتى لا ينجو منهم أحد، ووجدوا أنه عليه السلام يأمر أسلحة أعدائه أن تكر عليهم فتعود إليهم الأسلحة التي في أيديهم حتى تبيدهم عن بكرة أبيهم، فإذا استخدم الإمام عليه السلام كل طاقاته المادية والروحية فهل يجرأ ملك أو رئيس ـ مهما بلغت قواته ـ أن يتصدى لمقارعة قوى الأرض والسماء المتمثلة في شخص؟! وهل يوجد شعب يسمح لرئيسه أن يعرضه لبطشة ماحقة من ذلك الشخص الذي اجتمعت فيه قوى الأرض والسماء؟!

أما النصوص المتقدمة التي تقول بأنه يظهر بالسيف فيمكن تفسيرها وتأويلها بما يلي:

١ـ إن السيف رمز السلاح ورمز القوة، فيكون معنى تلك الروايات أنه يظهر بالسلاح أو أنه يظهر بالقوة.

٢ـ إن معنى حمله عليه السلام وأصحابه السيف أنه يختاره له شعاراً، واختيار السيف شعاراً يختلف عن استخدامه سلاحاً وحيداً في معاركه، فاختيار النسر شعاراً لدولة، أو اختيار المنجل والمطرقة شعاراً لدولة، أو اختيار النخلة أو سنبلة القمح شعاراً لدولة، لا يعني أنها الوسائل الوحيدة التي تعتمد عليها الدولة، وإنما ترمز إلى بعض المنطلقات الفكرية أو الحيوية للدولة.

٣ـ ولعل المقصود من ظهوره بالسيف وحمله له أنه إذا أراد إعدام شخص أمر بضرب عنقه بالسيف انطلاقاً من التعاليم الإسلامية التي تأمر بذلك، فيكون السيف السلاح الذي يخيف المجرمين داخل دولته عليه السلام، لا أنه سلاحه في معاركه وفتوحاته.

٤ـ في بعض الروايات تصريح بأن السيف الذي يحمله عليه السلام هو سيف جده أمير المؤمنين عليه السلام ذو الفقار، وأنه نزل من السماء وأصبح من جملة التراث المقدس الذي يتوارثه الأئمة الأطهار عليهم السلام. فربما كان يحمله ليرمز أنه جاء لتجديد الإسلام الذي كان على عهد جده أمير المؤمنين عليه السلام، وربما كان يحمله ليؤكد انتسابه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله دحضاً للتهم التي تطاله في نسبه لأسباب متعددة واهية، وربما كان يحمله تبركاً به باعتباره السيف الذي فتح الطريق أمام الإسلام، وربما كان يحمله كذكرى جده أمير المؤمنين عليه السلام الذي كانت حياته كلها تضحيات في سبيل الحق، وربما كان يحمله في جملة ما يحمله من مواريث الأنبياء،

كخاتم سليمان عليه السلام، وعصا موسى عليه السلام، وتابوت بني إسرائيل وغيرها، وذو الفقار كان أبرز تلك المواريث، فلذلك اشتهر أنه عليه السلام يظهر بالسيف.

فخلاصة القول أن رفعه السيف شعاراً أو حمله رمزاً للسلاح والقوة لا يعني استخدامه سلاحاً وحيداً في معاركه، وإنما تشير جملة من الدلائل والقرائن على أنه يستخدم أسحلة أخرى شديدة الفتك والتدمير إلى درجة رهيبة، تخلع قلوب القادة العسكريين الأعداء، فيستسلمون أمامها، ويستقبلونها بالرايات البيض. إلى غير ذلك من التحقيقات والاستدلالات التي ذكروها، وفيما ذكر كفاية لإيضاح هذا الموضوع[1].

❖ السابع: كيفيّته عليه السلام يوم ظهوره:

كما روي عن المفضّل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال المفضّل: يا سيّدي، فمِن أين يظهر، وكيف يظهر؟ قال: «يا مفضّل، يظهر وحده، ويأتي البيتَ وحده، ويلِجُ الكعبةَ وحده، ويجنّ عليه اللّيلُ وحده، فإذا نامت العيون وغَسَق اللّيل، نزل إليه جبرئيل وميكائيل عليهما السلام، والملائكةُ صفوفاً، فيقول له جبرئيل: يا سيّدي، قولك مقبول، وأمرك جائز، فيمسح عليه السلام يده على وجهه ويقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[2]».

وفيه أيضاً قول الإمام عليه السلام: «**ووالله يا مفضّل، كأني أنظر إليه دخل مكّة،**

---

(١) كتاب كلمة الإمام المهدي عليه السلام للشهيد السيد حسن الشيرازي قدّس سرّه: ٣٧ ـ ٤٢ تحت عنوان (سلاح الإمام المهدي عليه السلام) مع التصرف والاختصار.

(٢) سورة الزمر: ٤٧.

وعليه بُردة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعلى رأسه عمامةٌ صفراء، وفي رجليه نعلا رسول الله صلّى الله عليه وآله المخصوفة، وفي يده هراوته عليه السلام، يسوق بين يديه عِنازاً عجافاً[1]، حتّى يصل بها نحو البيت، ليس ثَمَّ أحدٌ يعرفه، ويظهر وهو شابّ».

وفيه أيضاً: «يا مفضّل، يُسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم، ويمدُّ يده فتُرى بيضاء من غير سوء، ويقول: هذه يد الله، وعن الله، وبأمر الله. ثمّ يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[2]، ... ويكون هذا أوّل طلوع الشمس في ذلك اليوم»[3].

❖ الثامن: النداءان حين ظهوره عليه السلام وبعده:

كما في رواية عبد الله بن سنان، عن الصادق عليه السلام، حيث يقول الصادق عليه السلام: «أشهد أنّي قد سمعت أبي عليه السلام يقول: والله إنّ ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ لَبيّن، حيث يقول: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[4]، فلا يبقى في الأرض يومئذٍ أحدٌ إلّا خضع، وذلّت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إنّ الحق في عليّ بن أبي طالب عليه السلام وشيعته». قال: «فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتّى يتوارى عن أهل الأرض، ثم يُنادي: ألا إنّ الحقّ في عثمان بن عفان وشيعته، فإنّه قُتل مظلوماً فاطلبوا بدمه». قال: «فيُثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحقّ، وهو النداء الأول،

---

(١) الهراوة: العصا الضخمة، والعِناز: جمع عنز، وهي الأُنثى من المعز، وعِجاف: جمع عجفاء، وهي المهزولة الضعيفة ـ هامش البحار ـ.

(٢) سورة الفتح: ١٠.

(٣) بحار الأنوار: ٥٣ / ٧ باب ٢٨ الحديث الأول المفصّل.

(٤) سورة الشعراء: ٤.

ويرتاب يومئذٍ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرّؤون منا ويتناولونا، فيقولون: إنّ المنادي الأوّل سحْرٌ من سحر أهل هذا البيت». ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾(١).(٢)

وفي روايةٍ عن زرارة، وفيها: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: فمَن يعرف الصادق من الكاذب؟ قال: «**يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون: إنّه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنّهم هم المحقّون الصادقون**»(٣). أي: يقولون: صدق إمامنا عليه السلام، وقد تحقّق ما قاله.

وفي روايةٍ عن الصادق عليه السلام، أنّ النداء الأوّل أول النهار، والنداء الثاني أخر النهار، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**خروج القائم من المحتوم**»، قلتُ: وكيف يكون النداء؟ قال: «**ينادي منادٍ من السماء أول النهار: ألا إن الحق في عليّ وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: ألا إنّ الحقّ في عثمان وشيعته. فعند ذلك يرتاب المبطلون**»(٤).

وما روي عن المفضّل بن عمر، عنه عليه السلام: «**فإذا طلعت الشمس وأضاءت، صاح صائحٌ بالخلائق مِن عين الشمس، بلسانٍ عربيٍّ مبين، يُسمِع مَن في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق، هذا مهديّ آل محمّد ـ ويُسمّيه باسم جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله، ويكنّيه، وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين ـ، بايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا أمره فتضلّوا. فأوّل مَن يقبّل يده**

---

(١) سورة القمر: ٢.

(٢) الغيبة للنعمانيّ: ٢٦٧ ح ١٩.

(٣) الغيبة للنعمانيّ: ٢٧٢ ح ٢٨.

(٤) الغيبة للطوسي: ٤٥٤.

الملائكة، ثمّ الجنّ، ثم النُّقباء، ويقولون: سمعنا وأطعنا. ولا يبقى ذو أُذُنٍ من الخلائق إلّا سمع ذلك النداء. وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبرّ والبحر، يحدث بعضهم بعضاً، ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بآذانهم.

فإذا دنت الشمس للغروب، صرخ صارخٌ من مغربها: يا معشر الخلائق، قد ظهر ربّكم بوادي اليابس من أرض فلسطين، وهو عثمان بن عنبسة الأمويّ من ولد يزيد بن معاوية، فبايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا عليه فتضلّوا. فيَرُدّ عليه الملائكة والجنّ والنقباء قوله، ويكذّبونه، ويقولون له: سمعنا وعصينا. ولا يبقى ذو شكٍّ ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلّا ضلّ بالنداء الأخير»[1].

ومن الواضح أنّ هذا النداء الأخير الذي يصدر من قِبل إبليس عليه اللّعنة، هو من الامتحانات التي أخبر بها الإمام عليه السلام، فالشيعةُ يزدادون إيماناً بتحقّق ما أخبر به إمامُهم، والمخالفون يزدادون ضلالاً، لأنّهم لم يسمعوا ذلك، حيث إنّهم بعيدون عن روايات أهل البيت عليهم السلام.

وهناك رواياتٌ أُخرى حول النداء السماويّ باسمه عليه السلام حين ظهوره، وبصفته، ويسمعه جميع الخلائق[2].

❖ التاسع: خروج دابّة الله يوم ظهوره عليه السلام:

كما روي عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام: «**ثمّ تظهر الدابّة بين الركن والمقام، فتكتب في وجه المؤمن: مؤمن، وفي وجه الكافر: كافر**»[3].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣ / ٨.

(٢) يذكرها الشيخ حسين النوري في النجم الثاقب: ١ / ٢٨٧ فما بعدها، فراجعها هناك.

(٣) بحار الأنوار: ٥٣ / ١٠ باب ٢٨ الحديث الأول المفصّل.

وروي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**انتهى رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام ... ثمّ قال له: قم يا دابّة الله، فقال رجلٌ من أصحابه: يا رسول الله، أيسمّي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ فقال: لا والله ما هو إلّا له خاصّة، وهو الدابّة التي ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾**[1]». ثمّ قال: «**يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة معك ميسمٌ**[2]**، تسم به أعداءك**»[3].

❖ العاشر: إقبال رجل إلى الإمام عليه السلام من جيش السفياني بعد خسف البيداء:

كما رُوي عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: «**ثمّ يُقبل على القائم عليه السلام رجلٌ، وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره، ويقف بين يديه فيقول: يا سيّدي، أنا بشير، أمرني ملَكٌ من الملائكة أن ألحق بك وأُبشّرك بهلاك جيش السفياني بالبيداء، فيقول له القائم عليه السلام: بيّن قصّتك وقصّة أخيك، فيقول الرجل: كنتُ وأخي في جيش السفياني، وخرّبنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء، وتركناها جمّاء ـ أي قاحلة ـ، وخرّبنا الكوفة، وخرّبنا المدينة، وكسرنا المنبر، وراثت بغالُنا في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وخرجنا منها وعددنا ثلاثمائة ألف رجل، نريد إخرابَ البيت وقتلَ أهله، فلمّا صرنا في البيداء عرّسنا فيها، فصاح بنا صائح: يا بيداء، أبيدي القوم الظالمين، فانفجرت الأرض، وابتلعت كلَّ الجيش، فوالله ما بقي على وجه الأرض**

---

(١) سورة النمل: ٨٤.

(٢) المِيسَم: اسم الآلة التي يُكوى بها ويُعلّم.

(٣) تفسير القمّي: ٢ / ١٣٠.

عقال ناقة فما سواه غيري وغير أخي، فإذا نحن بملَكٍ قد ضرب وجوهَنا، فصارت إلى ورائنا كما ترى، فقال لأخي: ويلك يا نذير! إمضِ إلى الملعون السفياني بدمشق، فأنذره بظهور المهديّ من آل محمّدٍ عليهم السلام، وعرّفه أنّ الله قد أهلك جيشه بالبيداء، وقال لي: يا بشير، إلحق بالمهديّ بمكّة، وبشره بهلاك الظالمين، وتُب على يده، فإنّه يقبل توبتك. فيُمِرُّ القائم عليه السلام يده على وجهه، فيردّه سويّاً كما كان، ويبايعه ويكون معه»[1].

❖ الحادي عشر: عدم وجود بيعة له لأحدٍ في عنقه حين خروجه عليه السلام:

وممّا اختصّ به عليه السلام أنّه ليس لأحدٍ من الجبّارين في عنقه بيعة حين ظهوره، كما هو عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام قال: «... **ما منّا أحدٌ الّا ويقع في عنقه بيعةٌ لطاغية زمانه، إلّا القائم الّذي يصلّي روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه، فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته، ويغيب شخصه، لئلّا يكون لأحدٍ في عنقه بيعةٌ إذا خرج**»[2].

❖ الثاني عشر: العلامة التي في ظهره حين ظهوره عليه السلام:

وممّا اختصّ به عليه السلام أنّ له علامةً في ظهره، كالعلامة التي في ظهر النبيّ صلّى الله عليه وآله المبارك، التي تسمّى بختم النبوّة، كما أفادت الروايات[3]، ولعلّ الذي فيه عليه السلام إشارة إلى كونها ختم الوصاية.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣ / ١٠ باب ٢٥ الحديث الأول المفصّل.

(٢) كمال الدين: ٣١٥ ح ٢؛ النجم الثاقب: ١ / ٢٨٥، ويذكر عدّة رواياتٍ تدلّ على ذلك.

(٣) كمال الدين: ٦٥٣ ح ١٧.

❖ الثالث عشر: الغمامة التي تظلّله بعد ظهوره عليه السلام والنداء الصادر منها:

وممّا اختصّ به عليه السلام أنّه تُظلّله غمامةٌ بيضاء فوق رأسه المبارك عليه السلام، وينادي منادٍ من تلك الغمامة يسمعه الثقلان والخافقان، الجنُّ والإنس، ومَن في المشرق والمغرب، وذلك النداء ـ كما في خبر اللّوح عن الشيخ الطوسي في أماليه[1] ـ: «**وهو المهديّ من آل محمّد، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً**»[2].

❖ الرابع عشر: حضور الملائكة والجن لنصرته بعد ظهوره عليه السلام:

وممّا اختصّ به عليه السلام حضور الملائكة والجنّ في عسكره، وظهورهم لأصحابه.

كما في رواية المفضّل بن عمر المفصّلة، عن الإمام الصادق عليه السلام، وفيه قال المفضّل: يا سيدي، وتظهر الملائكة والجنّ للناس؟! قال: «**إي والله يا مفضّل، ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله**»، قلت: يا سيّدي، ويسيرون معه؟! قال: «**إي والله يا مفضّل، ولينزلنّ أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف، وعدد أصحابه عليه السلام حينئذٍ ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة، وستّة آلاف من الجن**»[3]، وفي روايةٍ أخرى: «**ومثلها من الجنّ، بهم ينصره الله، ويفتح على يديه**»[4].

وعن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**فينحطّ عليه ثلاثة**

---

(١) الأمالي للطوسي: ٢٩١ ح ٥٦٦.

(٢) النجم الثاقب: ١ / ٢٩٥، ويذكر المصادر التي ذكرت خبر الغمامة والنداء الصادر منها، مع اختلافٍ طفيفٍ في نصّه.

(٣) بحار الأنوار: ٥٣ / ١٠ باب ٢٨ ح ١.

(٤) بحار الأنوار: ٥٣ / ١٠.

عشر ألفاً وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً» قلت: كلّ هؤلاء الملائكة؟ قال: «نعم، وهم الذين كانوا مع نوحٍ في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم حين أُلقي في النار، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه [إلى السماء خ ل]، وأربعة آلاف ملكٍ مع النبي صلى الله عليه وآله مسوّمين ـ أي معلّمين متميّزين ـ، وألف مُردفين ـ أي متعاقبين ـ، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكة بدريّين، وأربعة آلاف ملَكٍ هبطوا يريدون القتال مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال، فهم عند قبره شعثٌ غبرٌ يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملَكٌ يقال له منصور، فلا يزوره زائرٌ إلّا استقبلوه، ولا يودّعه مودّعٌ إلّا شيّعوه، ولا يمرض مريضٌ إلّا عادوه، ولا يموت ميّتٌ إلّا صلّوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته، وكلّ هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام إلى وقت خروجه عليه السلام»(١).

❖ الخامس عشر: ظهور النبيّ والزهراء والأئمّة عليهم السلام والمؤمنين وأعدائهم للاقتصاص بعد ظهوره عليه السلام:

رُوي عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام ـ كما في رواية البحار ملخصاً ـ: ثمّ يخرج بعد ظهور المهديّ عليه السلام السيّد الأكبر محمّدٌ رسول الله صلّى الله عليه وآله في أنصاره والمهاجرين، ومَن آمن معه وصدّقه واستشهد معه، ويحضر مكذّبوه والشاكّون فيه والرادّون عليه، ومَن حاربه وقاتله، حتّى يقتصّ الإمام المهديّ عليه السلام منهم بالحقّ، وكذلك يخرج الصدّيق الأكبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والبضعة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، والحسن والحسين، والأئمّة من ولده إلى

---

(١) الغيبة للنعماني ٣٢٢: ح ٥ وكامل الزيارة: ٢٣٣ ح ٣٤٨ باختلاف في الألفاظ.

الإمام العسكري عليهم السلام، ويشكون بين يدَي رسول الله صلّى الله عليه وآله، ويقصّون قصص ما نزل بهم من الأُمّة بعده، وما نالهم من التكذيب والردّ عليهم، وسبّهم ولعنهم، وتخويفهم بالقتل، وتشريدهم عن مسقط رأسهم ومدينة جدّهم، وقتلهم وسمّهم وحبسهم، فلا يبقى أحدٌ ممّن قاتلهم وظلمهم ورضي بما جرى عليهم، إلّا قتله الإمام المهديّ عليه السلام في ذلك اليوم شرّ قتلة(١).

❖ السادس عشر: ظهوره عليه السلام في صورة رجل شاب:

وممّا اختصّ به عليه السلام، أنّه يظهر في صورة رجلٍ شاب ابن ثلاثين أو أربعين سنة، خلافاً لغيره حتّى الأنبياء، فقد أثّرت فيهم الشيخوخة، كما تشهد به الآيات الشريفة، من قبيل قوله تعالى: ﴿**وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا**﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿**إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾(٣)، فقد رُوي عن أبي الصلت الهرويّ قال: قلت للرضا عليه السلام: ما علامات القائم منكم إذا خرج؟ قال: «**علامته أن يكون شيخ السنّ، شابّ المنظر، حتّى أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإنّ من علاماته ألّا يهرم بمرور الأيّام واللّيالي، حتّى يأتيه أجله**»(٤).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**ويظهر في صورة فتىً موفّق، ابن ثلاثين سنة**»(٥)، ولعلّ المراد بالموفق: المتوافق الأعضاء، المعتدل الخلقة.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣ حديث المفضّل بن عمر المفصل باب ٢٨ ح ١.

(٢) سورة هود: ٧٢.

(٣) سورة مريم: ٥.

(٤) كمال الدين: ٦٥٢ ح ١٢.

(٥) الغيبة للطوسي: ٤٢٠ ح ٣٩٧.

❖ السابع عشر: زوال الوحشة والنفور بين الحيوانات في دولته عليه السلام:

ومن خصائص دولته المباركة عليه السلام، زوال الوحشة والنفور بين الحيوانات، وفيما بينها وبين الإنسان، وذهاب العداوة بينها.

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**لو قد قام قائمنا ... واصطلحت السباع والبهائم، حتّى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام، لا تضع قدميها إلّا على النبات، وعلى رأسها زينتها، لا يُهيجها سَبُعٌ ولا تخافه**»(١).

ورُوي عنه عليه السلام أيضاً، أنّه قال في قصّة المهدي عليه السلام: «**وترعى الشاة والذئب في مكانٍ واحد، وتلعب الصبيان بالحيّات والعقارب، لا يضرّهم شيء، ويذهب الشرّ ويبقى الخير**»(٢).

❖ الثامن عشر: إطاعة كل شيء لأصحابه في دولته عليه السلام:

ومن خصائص دولته المباركة عليه السلام، أنّ كلّ شيء ومنها الحيوانات تطيع أصحابه عليه السلام.

كما روي عن الباقر عليه السلام أنّه قال: «**كأنّي بأصحاب القائم عليه السلام، وقد أحاطوا بما بين الخافقَين، فليس من شيءٍ إلّا وهو مطيعٌ لهم، حتّى سباع الأرض وسباع الطير، يُطلب رضاهم في كلّ شيء، حتّى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجلٌ من أصحاب القائم عليه السلام**»(٣).

---

(١) الخصال: ٦٢٦.

(٢) عقد الدرر: ١٥٩ ط ١ مصر.

(٣) كمال الدين: ٦٧٣ ح ٢٥.

❖ التاسع عشر: حضور مجموعة كبيرة من أموات المؤمنين في دولته عليه السلام:

ومن خصائصه وخصائص دولته المباركة عليه السلام، حضور مجموعةٍ كبيرةٍ من الأموات في دولته عليه السلام(١).

فقد روي عن الإمام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام: «**يُخْرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعةً وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبا دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالكاً الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً**»(٢).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**... وإذا آن قيامه، مُطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب**» (٣). وجهينة: اسم قبيلة تسكن خارج المدينة المنوّرة.

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «**إذا ظهر القائم ودخل الكوفة، بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق، فيكونون من أصحابه وأنصاره**»(٤).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**مَن دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد، كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره**»(٥).

---

(١) يُراجع: النجم الثاقب ١ / ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٨٦.

(٣) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٨١.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٩٠ و ٥٣ / ١٠٤.

(٥) بحار الأنوار: ٥٣ / ٩٥ ح ١١١ عن مصباح الزائر.

❖ العشرون: إخراج الأرض كنوزها بعد ظهوره عليه السلام:

ومن خصائص دولته ووجوده المبارك عليه السلام أن تُخرج الأرضُ كنوزها، وذخائرَها التي استُودعت فيها.

فقد روي أنّ الله تعالى قال لنبيّه صلّى الله عليه وآله ليلة المعراج: «... **وله أُظهرُ الكنوزَ والذخائر بمشيئتي**»(١)، أي: للإمام القائم عليه السلام.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ قائمنا إذا قام** ... ـ إلى أن يقول: ـ **وتُظهر الأرضُ كنوزَها، حتّى يراها الناسُ على وجهها، ويطلب الرجلُ منكم من يصله بماله، ويأخذ منه زكاته، فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك، استغنى الناسُ بما رزقهم الله من فضله**»(٢).

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**إذا قام قائمُ أهل البيت، قسَّم بالسويّة ... وتُجمَع إليه أموالُ الدنيا من بطن الأرض وظهرها**»(٣).

❖ الحادي والعشرون: ظهور النعم الكثيرة في دولته عليه السلام:

ومن خصائص دولته، وبركات ظهوره المبارك عليه السلام، زيادة الأمطار والزرع، والأشجار والثمار، وسائر النعم الأرضيّة، بحيث يظهر تغيّر الأرض في ذلك الوقت عن حالاتها في الأوقات الأخرى، ويصدق قوله تعالى: ﴿**يَومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرض**﴾(٤)، كنايةً عن كثرة النعم وسائر البركات.

---

(١) الأمالي للصدوق: ٧٣١ ح ١٠٠٢.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٨١.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢٤٢ ح ٢٦.

(٤) سورة إبراهيم: ٤٨.

كما روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**تتنعّم أُمّتي في زمانه** ـ أي: زمان المهدي عليه السلام ـ **نعيماً لم يتنعّموا مثلَه قط البر والفاجر، يُرسلُ الله السماءَ عليهم مدراراً، ولا تدّخر الأرض شيئاً من نباتها**»(١)، وفي روايةٍ: «**... ولا تدع الأرضُ شيئاً من نباتها إلّا أخرَجته**»(٢).

وفي أُخرى مع إضافة: «**حتّى يتمنّى الأحياءُ الأموات**»(٣)، أي: يتمنّى الأحياءُ حضورَ موتاهم فيرون.

وقد تقدّم في رواية الخصال: «**حتّى تمشي المرأةُ بين العراق إلى الشام، لا تضع قدمَيها إلّا على النبات**» (٤).

وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**إذا كان عند خروج القائم، ينادي منادٍ من السماء: أيّها الناس، قُطع عنكم مدّة الجبّارين، وولي الأمر خيرُ أُمّة محمّدٍ ... فعند ذلك تفرح الطيور في أوكارها، والحيتان في بحارها، ومُدَّ الأنهار، وتفيض العيون، وتُنبتُ الأرض ضعف أكُلِها**»(٥).

ورُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال في تفسير الآية الشريفة: ﴿**مُدْهامَّتان**﴾(٦): «**يتّصل ما بين مكّة والمدينة نخلاً**»(٧)، أي في دولة الإمام المهدي عليه السلام.

---

(١) كشف الغُمّة للأربلي: ٣ / ٢٦٧.

(٢) كشف الغمّة للأربلي: ٣ / ٢٧٣.

(٣) بحار الأنوار: ٥١/ ١٠٤.

(٤) الخصال للصدوق: ٦٢٦.

(٥) الاختصاص: ٢٠٨.

(٦) سورة الرحمن: ٦٤.

(٧) تفسير القمي: ٢/ ٣٤٦.

❖ الثاني والعشرون: انتهاء عمر إبليس على يديه عليه السلام:

ومن خصائص دولته عليه السلام، انتهاء عمر إبليس لعنه الله، والقضاء عليه مع جنوده من الإنس والجن.

فقد روي عن صحيفة إدريس النبيّ عليه السلام، عند ذكر سؤال إبليس وجواب الله له: قال: ربِّ أنظرني إلى يوم يُبعَثون، قال: لا، ولكنّك من المنظَرين إلى يوم الوقت المعلوم، فإنّه يومَ قضيتُ وحَتمتُ أن أُظهّر الأرضَ ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي، وأنتخب لذلك الوقت عباداً لي، امتحنت قلوبهم للإيمان، وحشوتها بالروح، والاخلاص، واليقين، والتقوى، والخشوع، والصدق، والحلم، والصبر، والوقار، والشعار، والزهد في الدّنيا، والرغبة فيما عندي بعد الهدى، وأجعلهم دعاةَ الشمس والقمر، وأستخلِفُهم في الأرض، وأُمكّن لهم دينهم الذي ارتضيتُه لهم، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، يقيمون الصلاة لوقتها، ويؤتون الزكاة لحينها، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وأُلقي في ذلك الزمان الأمانة على الأرض، فلا يضرُّ شيءٌ شيئاً، ولا يخاف شيءٌ من شيء، ثمّ تكون الهوام والمواشي بين الناس، فلا يؤذي بعضهم بعضاً، وأنزع حمّة كلّ ذي حمّة ـ أي: إبرة لسع العقرب والنحلة ونحوهما ـ من الهوام وغيرها، وأُذهب سمَّ كلّ ما يلدغ، وأُنزلُ بركاتٍ من السماء والأرض، وتزهر الأرض بحُسْن نباتها، وتخرج كلّ ثمارها وأنواع طيبها، وألقي الرّأفة والرّحمة بينهم، فيتواسون ويقتسمون بالسويّة، فيستغني الفقير، ولا يعلو بعضهم على بعض بل يخضع بعضهم لبعض، ويرحم الكبير الصغير، ويوقّر الصغير الكبير، ويدينون بالحقّ وبه يعدلون ويحكمون، أولئك أوليائي.

إلى أن قال تعالى: ليبيدك[1] يومئذٍ وخيلَك ورجِلَك وجنودَك أجمعين، فاذهب

---

(١) في بحارالأنوار ١١/ ١٥١ ح٢٦ و ٥٢/ ٣٨٤ ح١٩٤: «أبيدك».

فإنّك من المنظَرين إلى يوم الوقتِ المعلوم.

ثمّ قال السيّد ابن طاووس: ولم تظهر هذه الآثار المذكورةُ في هذا الأثر الشريف لحدّ الآن، وهي مطابقةٌ لأخبار الخاصّة والعامة، في أنّها من خصائص المهديّ عليه السلام[1].

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام في الآية الشريفة: ﴿**قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ**﴾[2]، قال: «**الوقت المعلوم يوم قيام القائم عليه السلام، فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتّى يجثو على ركبتيه، فيقول: يا ويلاه من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم منتهى أجله**»[3].

❖ الثالث والعشرون: كمال عقول الناس في دولته عليه السلام:

ومن خصائص دولته وبركات ظهوره عليه السلام، كمالُ عقول الناس.

فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام بعد قول الراوي: نخشى أن لا نكون مؤمنين ... قال: «**كلّا، إنّكم مؤمنون، ولكن لا تكملون إيمانكم حتّى يخرج قائمنا، فعندها يجمع الله أحلامكم**»[4]، أي: عقولكم.

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**إذا قام قائمنا عليه السلام، وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت به أحلامُهم**»[5].

---

(١) سعد السعود: ٣٤.

(٢) سورة الحِجر: ٣٧ و٣٨.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٦ ح ١٧٨.

(٤) بحار الأنوار: ٦٤ / ٣٥٠ ح ٥٤.

(٥) الكافي: ١ / ٢٥ ح ٢١.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في ضمن حوادث أيّامه عليه السلام: «**ولذهبت الشحناء من قلوب العباد**»(١)، وهذا من ثمرات كمال العقول.

وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال في هذا المقام: «**ويجعل الله الغِنى في قلوب هذه الأمّة**»(٢).

وروي في خطبة المخزون لأمير المؤمنين عليه السلام عن زمان الظهور، قال: «**ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج المؤمن إلى ما عند أخيه من العلم، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: ﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلّاً مِنْ سَعَتِهِ﴾**(٣)»(٤).

والجدير بالذكر أنّ كمال العقول كنايةٌ عن كمال الإيمان والورع والتقوى والعلم، وذهابِ الحقد والحسد والطمع من قلوبهم.

❖ الرابع والعشرون: زيادة قوة أسماع وأنظار شيعته في دولته عليه السلام:

ومن خصائص دولته وبركات ظهوره عليه السلام، القوّة الخارقة للعادة في أنظار وأسماع أصحابه وشيعته عليه السلام.

كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ قائمنا إذا قام، مدَّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتّى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلّمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه**»(٥).

---

(١) الخصال للصدوق: ٦٢٦.

(٢) كشف الغمّة للأربلي: ٣ / ٢٧٤.

(٣) سورة النساء: ١٣٠.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ٢٠١.

(٥) الكافي: ٨ / ٢٤٠ ح ٣٢٩.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ المؤمن في زمان القائم عليه السلام وهو بالمشرق لَيرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الّذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق**»(١).

❖ الخامس والعشرون: طول أعمار شيعته في دولته عليه السلام:

ومن خصائص دولته وبركات ظهوره عليه السلام، طول أعمار أصحابه وأنصاره وشيعته.

كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**ويعمّر الرجل في ملكه، حتّى يولد له ألف ذكرٍ لا يولد فيهم أُنثى**»(٢).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام في ضمن بيان حالات أيّام ملكه عليه السلام أنّه قال: «**والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لَيعيش إذ ذاك ملوكاً ناعمين، ولا يخرج الرجل منهم من الدنيا حتى يُولَد لصلبه ألفُ ذكر، آمنين من كلّ بدعةٍ وآفة... عاملين بكتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وآله، وقد اضمحلّت عنهم الآفات والشبهات**»(٣).

❖ السادس والعشرون: زوال العاهات من أبدان شيعته في دولته عليه السلام:

ومن خصائص دولته وبركات ظهوره عليه السلام، زوال العاهات والبلايا من أبدان أصحابه وشيعته عليه السلام.

فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**مَن أدرك قائم أهل بيتي مِن ذي عاهةٍ برئ، ومِن ذي ضعفٍ قويَ**»(٤).

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٢١٣ ح ٣٨١ ـ عن: غيبة الفضل بن شاذان.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٨١.

(٣) تفسير العيّاشي: ٢ / ٢٨٢ ح ٢٢.

(٤) الخرائج والجرائح: ٢ / ٨٣٩ ح ٥٤.

وروي عن الإمام السجّاد عليه السلام أنّه قال: «**إذا قام القائم عليه السلام، أذهب الله عن كلّ مؤمنٍ العاهة، وردّ إليه قوّته**»(١).

❖ السابع والعشرون: زيادة قوّة شيعته في دولته عليه السلام:

ومن خصائص دولته وبركات ظهوره عليه السلام، إعطاء قوّة أربعين رجلاً لكلٍّ من أعوانه وأنصاره وشيعته عليه السلام.

كما روي عن عبد الملك بن أعين قال: قمتُ من عند أبي جعفرٍ عليه السلام، فاعتمدتُ على يدي، فبكيت، فقال: «**ما لَك؟**»، فقلتُ: كنتُ أرجو أن أُدرك هذا الأمر وبي قوّة، فقال: «**أما ترضَون أنّ عدوّكم يقتل بعضُهم بعضاً، وأنتم آمنون في بيوتكم؟ إنّه لو قد كان ذلك، أُعطي الرجل منكم قوّة أربعين رجلاً، وجُعلت قلوبُكم كزبُر الحديد، لو قُذِفَ بها الجبال لَقَلعتها، وكنتم قوّام الأرض وخزّانها**»(٢).

ورُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال ـ فيما يخصّ القائم عليه السلام ـ: «**...ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمنٌ إلّا صار قلبه أشدّ من زُبُر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوّة أربعين رجلاً**»(٣).

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**فإذا وقع أمرُنا، وجاء مهديُّنا، كان الرجلُ من شيعتنا أجرى مِن ليثٍ، وأمضى مِن سنانٍ، يطأ عدوَّنا برجلَيه، ويضربه بكفّيه، وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه على عباده**»(٤).

---

(١) الغيبة للنعماني: ٣٣٢ الباب ٢١ ح ٢.

(٢) الكافي: ٨ / ٢٩٤ ح ٤٤٩.

(٣) كمال الدين: ٦٥٣ ح ١٧.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٤ ح ١٧.

❖ الثامن والعشرون: استغناء شيعته بنوره في دولته عليه السلام:

ومن خصائص دولته وبركات ظهوره عليه السلام، استغناء الخلق بنوره عليه السلام عن ضوء الشمس والقمر.

كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال في تفسير الآية الشريفة: ﴿**وَأَشْرَقَتِ الأَرضُ بِنُورِ رَبِّها**﴾[1]، قال: «**ربُّ الأرض يعني إمام الأرض**». قال الراوي: قلتُ: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: «**إذن يستغني الناسُ عن ضوء الشمس ونورِ القمر، ويجتزون بنور الإمام**»[2].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ قائمنا إذا قام، أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى الناسُ عن ضوء الشمس، وذهبت الظُّلْمة**»[3].

وفي رواية الصدوق بهذا المضمون عن الإمام الرضا عليه السلام، مع إضافة: «**ولا يكون له ظلّ**»[4].

❖ التاسع والعشرون: ظهور راية رسول الله صلّى الله عليه وآله معه حين ظهوره عليه السلام:

ومن خصائصه عند ظهوره عليه السلام، أنّ معه راية رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولم تُنشَر إلّا في بدرٍ ويوم الجمل.

كما روي عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**وهي راية رسول الله صلّى الله عليه وآله، نزل بها جبرئيل يوم بدر**». ثم قال: «**يا أبا محمّد، ما هي والله**

---

(١) سورة الزمر: ٦٩.

(٢) تفسير القمي: ٢ / ٢٥٣.

(٣) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٨١.

(٤) كمال الدين: ٣٧٢ ح ٥.

قطنٌ، ولا كتانٌ، ولا قزٌ، ولا حريرٌ»، قلت: فمِن أيّ شيءٍ هي؟ قال: «**من ورق الجنّة، نشرها رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بدر، ثم لفّها ودفعها إلى عليٍّ عليه السلام، فلم تزل عند عليٍّ عليه السلام، حتّى إذا كان يومُ البصرة نشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه، ثم لفّها وهي عندنا هناك، لا ينشرها أحدٌ حتّى يقوم القائم عليه السلام، فإذا هو قام نشرها، فلم يبق أحدٌ في المشرق والمغرب إلّا لعنها، ويسير الرعبُ قُدّامها شهراً، ووراءها شهراً، وعن يمينها شهراً، وعن يسارها شهراً**»[1].

ورُوي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال لأبي حمزة الثماليّ: «**يا ثابت، كأنّي بقائم أهل بيتي قد أشرف على نجفكم هذا، و أومأ بيده إلى ناحية الكوفة، فإذا هو أشرف على نجفكم نشر راية رسول الله صلّى الله عليه وآله، فإذا هو نشرها انحطّت عليه ملائكة بدر**». قلت: وما راية رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: «**عمودها من عمد عرش الله ورحمته، وسايرها مِن نصر الله، لا يهوي بها إلى شيءٍ إلا أهلكه الله**»[2].

وفي رواية: «**فإذا نشر راية رسول الله صلّى الله عليه وآله، انحطَّ إليه ثلاثة عشر ألفاً وثلاثمائة وثلاثة عشر مَلَكاً ...**»[3]. كما تقدّم تفصيلهم في الأمر الرابع عشر، عن الصادق عليه السلام.

❖ الثلاثون: لبسه درع النبيّ صلّى الله عليه وآله عند ظهوره، وعدم استوائه إلا عليه عليه السلام:

ومن خصائصه عليه السلام عند ظهوره، أنّه يلبس درع رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا يستوي إلّا عليه عليه السلام.

---

(١) الغيبة للنعماني: ٣١٩ ح ٢.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣١٩ ح ٣.

(٣) الغيبة للنعماني: ٣٢٢ ح ٥.

كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام ـ بعد أن ذكر جملةً ممّا عنده عليه السلام من السلاح ومواريث الأنبياء ـ، قال: «**وإنّ قائمنا مَن لبس درع رسول الله صلّى الله عليه وآله فملأها، ولقد لبسها أبو جعفر عليه السلام فخطّت عليه**» ـ أي: كانت طويلةً تخطّ الأرض ـ. فقلت له: أنت ألحم أم أبو جعفر؟ قال: «**كان أبو جعفر ألحم منّي، ولقد لبستُها أنا فكانت وكانت**»(١) أي: مثل ما كانت لأبي جعفر عليه السلام.

وفي روايةٍ أُخرى: «**وإنّها تكون من القائم كما كانت من رسول الله صلّى الله عليه وآله مشمّرةً** ـ أي: مرفوعةً عن الأرض ـ، **كأنّها ترفع نطاقها بحلقتين**»(٢).

يقول العلّامة المجلسيّ في تعليقةٍ على هذه الروايات: ويظهر من الأخبار أنّ عندهم عليهم السلام درعين: أحدهما علامة الإمامة، تستوي على كلِّ إمام، والأُخرى علامة القائم عليه السلام، لا تستوي إلّا عليه صلوات الله عليه(٣).

❖ الحادي والثلاثون: ركوبه للسحاب بعد ظهوره عليه السلام:

ومن خصائصه بعد ظهوره عليه السلام، أنّ الله تعالى قد خصَّه بسحابٍ ذخره له، فيه رعدٌ وبرقٌ، وكان عليه السلام يركبه في الأسباب.

كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «**إنّ ذا القرنين قد خيّر السحابين، فاختار الذَّلول، وذخر لصاحبكم الصعب**» قال: قلت: وما الصعب؟ قال: «**ما كان من سحابٍ فيه رعدٌ وصاعقة أو برقٌ، فصاحبكم يركبه، أما أنّه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع خمس عوامر واثنان خرابان**»(٤).

---

(١) بصائر الدرجات: ١٩٦ ح ٤ في آخره.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٠٨ ح ٥٦.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٠٣.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٢٩ ح ٣.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**إن الله خيّر ذا القرنين السحابين الذلول والصعب فاختار الذلول، وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك، لأنّ الله اذَّخره للقائم عليه السلام**»(١).

❖ الثاني والثلاثون: ارتفاع التقيّة بعد ظهوره عليه السلام:

ومن خصائصه بعد ظهوره عليه السلام، ارتفاع التقيّة والخوفِ من الكفّار والمشركين والمنافقين، والتمكّن من عبادة الله تعالى، والسلوك في أُمور الدنيا والدين حسب القوانين الإلهية، بدون حاجةٍ إلى رفع اليد عن بعضها خوفاً من المخالفين، كما وعد الله تعالى في كلامه: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾(٢).

ولا يخفى على أيّ منصفٍ أنّ هذا الوعد الإلهيّ، بالتمكّن من إقامة كلّ الدِّين الذي ارتضاه الله، بدون خوفٍ من أحدٍ وبدون تقيّةٍ، لم يتحقّق لحدّ الآن لخليفةٍ من خلفائه تعالى بمثل هذا الأمان، وبمثل هذه الطمأنينة، وبهذا التمكّن.

ولم يُخبر أحدٌ عن هذا العصر الذي يتحقّق فيه ذلك، إلّا ما أخبر به المسلمون جميعهم بما وعد به النبيُّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، أنّه سيأتي عصرٌ يكون فيه ذلّة الكافرين والمنافقين والظالمين وحقارتهم، ويكون فيه عزّةُ المؤمنين ورفعتُهم، وهو يوم ظهور الإمام المهديّ المنتظر عليه السلام، الذي تُطبّق فيه جميع الأحكام الإلهيّة بلا استثناء.

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٢٩ ح ٤.

(٢) سورة النور: ٥٥.

ولهذا فقد جاء في جملةٍ من أخبار الإماميّة، أنّ سبب نزول هذه الآيـة هـو في شـأن القائم عليه السلام، والمهديّ من آل محمّد صلّى الله عليه وآله(١).

وروي عن العيّاشي، بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام، أنّه قرأ الآيـة، وقـال: «**هم والله شيعتنا أهلَ البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجلٍ منّا، وهو مهديّ هـذه الأُمّة**»(٢).

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «**لا إيمان لمن لا تقيّـة لـه، إنّ أكـرمكم عند الله أعملكم بالتقيّة**»، فقيل: يا ابن رسـول الله، إلى متـى؟ قـال: «**إلى يـوم الوقـت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنـا فلـيس منّا**»(٣).

❖ الثالث والثلاثون: انبساط ملكه على جميع الأرض بعد ظهوره عليه السلام:

ومن خصائص دولته المباركة عليه السلام، انبـساط ملكـه عليـه السلام عـلى جميـع الأرض، من المشرق إلى المغرب، معمورةً وخراباً، والجبل والسهل، ولا يبقـى مكـان خالٍ من مُلْكه ونفوذ أمره عليه السلام، وقد تضافرت الروايات في ذلك.

منها: ما روي عن رسول الله صلّى الله على وآله أنّه قال ـ بعد ذكر مُلْك ذي القرنين ـ: «**وإنّ الله تبارك وتعالى سيُجري سنّته في القائم من ولدي، فيبلّغه شرق الأرض وغربها، حتّى لا يبقي منهلاً، ولا موضعاً، من سهلٍ ولا جبلٍ وطأه ذو القرنين، إلّا وطأه**»(٤).

---

(١) يراجع: مجمع البيان: ٧ / ٢٦٧.

(٢) مجمع البيان: ٧ / ٢٦٧.

(٣) كمال الدين: ٣٧١ ح ٥.

(٤) كمال الدين: ٣٩٤ ح ٤.

ومنها: ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**كأنّي بأصحاب القائم عليه السلام، وقد أحاطوا بما بين الخافقين**»(١)، أي: ما بين المشرق والمغرب.

ومنها: ما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الشريفة: ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا**﴾(٢)، أنّه قال: «**إذا قام القائم عليه السلام، لا يبقى أرضٌ إلّا نودي فيها بشهادة أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمّداً رسولُ الله**»(٣).

ومنها: ما رُوي عن الإمام الكاظم عليه السلام في تفسير الآية المذكورة، أنه قال: «**أُنزلت في القائم عليه السلام، إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردّة والكفّار، في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام، فمَن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة، وما يؤمَر به المسلم، وما يجب لله عليه، ومَن لم يُسلم ضرب عنقه، حتّى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد الّا وحَّدَ الله**»(٤).

❖ الرابع والثلاثون: ملؤه الأرض قسطاً وعدلاً بعد ظهوره عليه السلام:

إنّ من أهمّ خصائصه المشهورة بعد ظهوره عليه السلام، أنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وقد تضافرت الأخبار من العامّة والخاصّة بذكر هذا الأمر:

منها: ما روي عن الصدوق، عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «**فإذا خرج أشرقت الأرض بنور ربّها [بنوره خ ل]، ووُضع ميزانُ العدل بين الناس، فلا يَظلم**

---

(١) كمال الدين: ٦٧٣ ح ٢٥.

(٢) سورة آل عمران: ٨٣.

(٣) تفسير العيّاشي: ١ / ١٨٣ ح ٨١.

(٤) تفسير العيّاشي: ١ / ١٨٣ ح ٨٢.

أحدٌ أحداً»(١).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الشريفة: ﴿**سِيرُوا فيها ليالَي وأيّاماً آمِنين**﴾(٢) أنه قال: «**مع قائمنا أهل البيت**»(٣)، أي في عصره عليه السلام، فكلُّ من يسير ليلاً أو نهاراً إلى أيّ مكان، فهو محفوظٌ في أمان.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل، وارتفع في أيّامه الجور، وأمنت به السُّبُل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورُدَّ كلُّ حقٍّ إلى أهله، ولم يبق أهلُ دينٍ حتّى يُظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان**»(٤).

هذا بالإضافة إلى الروايات الكثيرة المتضافرة في ذكر المهديّ عليه السلام، والتبشير به بصورةٍ عامّة، تصفه بأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً، وكأنّ الهدف الرئيس لظهوره عليه السلام هو ذلك، أو على الأقل أنّه أهمّ أهدافه.

ومن هذه الروايات ما روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في ذكر الأئمّة عليهم السلام أنه قال: «... **وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أُمّتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً**»(٥).

❖ الخامس والثلاثون: حكمه بعلمه بعد ظهوره عليه السلام:

ومن خصائصه وخصائص دولته عليه السلام، أنّه يحكم بين الناس بعلمه كإمام، ولا يطلب بيّنةً وشاهداً من أحد.

---

(١) كمال الدين: ٢٧٢ ح ٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

(٣) علل الشرائع: ٩٠ ح ٥ الباب ٨١.

(٤) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٨٥.

(٥) كمال الدين: ٢٥٧ الباب ٢٤ ح ١.

كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**لن تذهب الدنيا حتّى يخرج رجلٌ منّا أهل البيت، يحكم بحكم داود عليه السلام، لا يسأل الناس بيّنةً**»(١).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إذا قام قائم آل محمّد عليه وعليهم السلام، حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بيّنة، يُلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كلَّ قومٍ بما استبطنوه**»(٢).

❖ السادس والثلاثون: إتيانه بأحكام خاصة جديدة بعد ظهوره عليه السلام:

ومن خصائصه عليه السلام عند ظهوره، أنّه يأتي بأحكامٍ خاصّة، لم تظهر قبل ذلك، ولم يعمل بها أحدٌ إلى حين ظهوره عليه السلام.

كما روي عن عليّ بن أبي حمزة، عن الصادق والكاظم عليهما السلام أنّهما قالا: «**لو قد قام القائم، لَحكم بثلاثٍ لم يحكم بها أحدٌ قبله: يقتل الشيخ الزاني، ويقتل مانع الزكاة، ويورث الأخ أخاه في الأظلّة**»(٣)، يعني الأخوين اللّذَين تعاقدا عقد الأُخوّة هناك في عالم الأظلّة، فإنّه يورّث أحدهما الآخر، مع وجود الوارث من الطبقة الأُولى، كما في رواية الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الله تعالى آخى بين الأرواح في الأظلّة قبل أن يخلق الأبدان بألفَي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت، لَوَرث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلّة، ولم يرث [يورّث خ ل] الأخ من الولادة**»(٤). ولعلّ المراد من الأظلّة عالم المجردات، المجرّدة عن المادّة والجسم كالظل، والمسمّى بعالم الأشباح، وعالم المثال.

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٧٩ الباب ١٦ ح ٤.

(٢) الإرشاد: ٢ / ٣٨٦.

(٣) الخصال للصدوق: ١٦٩ ح ٢٢٣.

(٤) الاعتقادات للصدوق: ٤٨.

ورُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ عليّاً عليه السلام قال: كان لي أن أقتل المولّي** ـ أي: المدبر المنهزم في الحرب ـ، **وأُجهِز على الجريح** ـ أي: أقتله ـ، **ولكنّي تركت ذلك للعاقبة من أصحابي** ـ أي: لمصلحتهم، والحفاظ على حياتهم ـ، **إن جُرحوا لم يقتَلوا، والقائمُ له أن يقتل المولّي، ويجهز على الجريح**»(١).

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**يقضي القائم بقضايا يُنكرها بعضُ أصحابه ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف، وهو قضاء آدم عليه السلام، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم** ـ وذلك لأنّ الرادّ على الإمام عليه السلام كالرادّ على الرسول صلّى الله عليه وآله، وكالرادّ على الله سبحانه، فهو كافر ـ، **ثمّ يقضي الثانية، فينكرها قومٌ آخرون ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف، وهو قضاء داود عليه السلام، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم، ثمّ يقضي الثالثة، فيُنكرها قومٌ آخرون ممّن قد ضرب قُدّامه بالسّيف، وهو قضاء ابراهيم عليه السلام، فيقدّمهم ويضرب أعناقهم، ثمّ يقضي الرابعة، وهو قضاء محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، فلا ينكرها أحد عليه**»(٢)، وذلك لأنّهم ألفوها قبل الظهور.

وروي في مجموعةٍ من الروايات، أنّه عليه السلام: «**لا يقبل الجزية، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير**»(٣).

ورُوي عن أبي بصير، أنّه سأل الإمام الصادق عليه السلام عن حكم مَن نصب العداوة لهم، في دولة الإمام المهديّ عليه السلام، فأجاب: «... **ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب، إنّ الله قد أحلّ لنا دماءهم عند قيام قائمنا، فاليوم محرّم علينا وعليكم ذلك، فلا يغرَّنَّك أحدٌ، إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين**»(٤).

---

(١) الغيبة للنعمانيّ: ٢٣٧ ح ١٥.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٩ ح ٢١٧.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٢، ٥١ / ٦١، ٣١ / ٤٤٣.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٦ ح ١٧٧.

❖ السابع والثلاثون: إظهاره جميع مراتب العلم بعد ظهوره عليه السلام:

ومن خصائصه بعد ظهوره عليه السلام، أنّه يُظهر كلَّ مراتب العلم.

كما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**العلم سبعةٌ وعشرون جزءاً، فجميع ما جاءت به الرسل جزءان، فلم يعرف الناسُ حتى اليوم غيرَ الجزأين، فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً، فبثّها في الناس، وضمَّ إليها الجزأين، حتّى يبثّها سبعةً وعشرين جزءاً**»(١).

وروايات أُخرى بهذا المضمون.

❖ الثامن والثلاثون: نزول السيوف من السماء لأنصاره بعد ظهوره عليه السلام:

ومن خصائص دولته وبركات ظهوره عليه السلام، نزول السيوف من السماء لأنصاره وشيعته عليه السلام.

كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إذا قام القائم نزلت سيوف القتال، على كلّ سيفٍ اسم الرجل واسم أبيه**»(٢).

❖ التاسع والثلاثون: إخراج بعض آلات الحرب من الأرض لأنصاره عليه السلام:

ومن خصائص دولته المباركة عليه السلام أنه يأمر بإخراج بعض آلات الحرب المدّخرة لأصحابه عليه السلام في باطن الأرض.

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢ / ٨٤١ ح ٥٩.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٥٢ الباب ١٣ ح ٤٥.

كما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**إذا قام القائم أتى رحبة الكوفة، فقال برجله هكذا** ـ أي: أشار برجله ـ، **وأومأ بيده إلى موضعٍ، ثمّ قال: احفروا هاهنا، فيحفرون، فيستخرجون اثني عشر ألف درع، واثني عشر ألف سيف، واثني عشر ألف بيضة** ـ أي: الخوذة من الحديد لوقاية الرأس ـ، **لكلّ بيضة وجهين**[1]، **ثم يدعو اثني عشر ألف رجل من الموالي، من العرب والعجم، فيُلبسهم ذلك** ...»[2].

❖ الأربعون: انبعاث العيون والماء واللبن من حجر موسى عليه السلام بعد ظهوره عليه السلام:

ومن خصائص دولته وبركات ظهوره عليه السلام، انبعاث العيون والماء واللّبن من حَجَر موسى عليه السلام الّذي معه، لإرواء وإشباع أنصاره عليه السلام.

كما رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**إذا قام القائم بمكّة وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة، نادى مناد: ألا لا يحمل أحدٌ منكم طعاماً ولا شراباً. ويحمل معه حَجَر موسى بن عمران عليه السلام الّذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً، فلا ينزل منزلاً إلّا نصبه فانبعثت منه العيون، فمَن كان جائعاً شَبع، ومن كان ظمآناً رُوي، فيكون زادَهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللّبن دائماً، فمن كان جائعاً شَبع، ومن كان عطشاناً رُوي**»[3].

❖ الحادي والأربعون: نزول المسيح عليه السلام لنصرته بعد ظهوره عليه السلام:

ومن خصائص دولته وبركات ظهوره عليه السلام، نزول روح الله عيسى ابن مريم

---

(١) كذا في المصدر: والأوفق «وجهان».

(٢) الاختصاص: ٣٣٤.

(٣) الخرائج والجرائح: ٢ / ٦٩٠ ح ١.

عليهما السلام لنصرة المهديّ عليه السلام، والصلاة خلفه، وهذا الأمر يؤكّد ما استقرّ عليه مذهب الإماميّة، على أفضليّة الأئمّة الأطهار عليهم السلام على جميع الأنبياء والمرسلين، حتّى أُولي العزم من الرسل، والّذين منهم عيسى عليه السلام.

فقد روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ لطوّل الله ذلك اليوم، حتّى يخرج فيه ولدي المهديّ، فينزل روح الله عيسى ابن مريم، فيصلّي خلفه ...**» الحديث(١).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال في حديث الدجّال: «**يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبةٍ تُعرف بعقبة أفيق ... على يد من يصلّي المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام خلفه ...**» الحديث(٢).

وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال لفاطمة عليها السلام: «**يا بُنيّة، إنّا أُعطينا أهل البيت سبعاً، لم يعطَها أحدٌ قبلنا: نبيّنا خيرُ الأنبياء، وهو أبوكِ، ووصيّنا خير الأوصياء، وهو بعلكِ، وشهيدنا خير الشهداء، وهو عمّ أبيكِ حمزة، ومنّا مَن له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة، وهو ابن عمّكِ جعفر، ومنّا سبطا هذه الأُمّة، وهما ابناكِ الحسن والحسين، ومنّا والله الّذي لا إله إلّا هو مهديُّ هذه الأُمّة، الّذي يصلّي خلفه عيسى ابن مريم**». ثمّ ضرب بيده على منكب الحسين عليه السلام فقال: «**مِن هذا**»، ثلاثاً(٣).

وروي عن أبناء العامّة، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**يلتفتُ المهديُّ، وقد نزل عيسى ابن مريم، كأنّما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدّم وصلِّ بالناس،**

---

(١) كمال الدين: ٢٨٠ ح ٢٧.

(٢) كمال الدين: ٥٢٧ حديث الدجّال.

(٣) الغيبة للطوسي: ١٩١.

فيقول عيسى ابن مريم: إنّما أُقيمت الصلاة لك. فيصلّي عيسى خلف رجلٍ من وُلدي، فإذا صُليَّت، قام عيسى حتّى جَلَس في المقام فيبايعه»[1].

يقول الشيخ النوري تعليقاً على روايات العامّة في ذلك: وعلى فرض صحّة تقديمه عليه السلام لعيسى عليه السلام، فهو نظير تقديم رسول الله صلّى الله عليه وآله جبرئيل ليلة المعراج للصلاة، ورفض جبرئيل عليه السلام، ولعلّ قصّة المهديّ عليه السلام من تقديمه لعيسى عليه السلام، لبيان أفضليّته على عيسى عليه السلام للخَلق على لسان عيسى عليه السلام[2].

❖ الثاني والأربعون: انقطاع سلطة الجبّارين بعد ظهوره عليه السلام:

ومن خصائص دولته المباركة وبركات ظهوره عليه السلام، انقطاع سلطة الجبّارين ودولة الظالمين في الدنيا بظهوره عليه السلام، وسوف لا يحكمون على وجه الأرض بعد ذلك، لأنّ دولته عليه السلام متّصلةٌ برجعة باقي الأئمة عليهم السلام، وأنّ رجعتهم وحكمهم ودولتهم تتّصل بيوم القيامة.

كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**دولتنا آخر الدُّول، ولن يبقَ أهل بيتٍ لهم دولة إلّا ملَكوا قبلنا، لئلّا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سِرْنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿والعاقِبَةُ للمتَّقِين﴾**[3]»[4].

---

(١) عقد الدرر: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٢) النجم الثاقب: ١ / ٣٣٦.

(٣) سورة الأعراف: ١٢٨.

(٤) الغيبة للطوسي: ٢٨٢ ح ٤٩٣.

ورُوي هذا الخبر في كشف الغمّة[1]، عن الإمام الصادق عليه السلام.

وقد تكرّر عنه عليه السلام أنّه كان يردّد هذا البيت:

لكلِّ أُناسٍ دولةٌ يرقبونها ودولتُنا في آخر الدهر تظهرُ[2]

❖ الثالث والأربعون: الصلاة على جنازته عليه السلام بسبع تكبيرات:

ومن خصائصه عليه السلام، عدم جواز التكبير سبع مرّات على جنازة أحدٍ بعد أمير المؤمنين عليه السلام، إلّا على جنازته عليه السلام.

كما رُوي في حديث وفاة أمير المؤمنين عليه السلام في ضمن وصاياه للإمام الحسن عليه السلام، بعد أن ذكر الكفن والحنوط، وحمله إلى موضع القبر الشريف، قال: «**ثم تقدّم يا أبا محمّد، وصلّ عليّ يا بُنيّ يا حسن، وكبّر عليّ سبعاً، واعلم أنّه لا يحلّ ذلك على أحدٍ غيري، إلّا على رجلٍ يخرج في آخر الزمان، اسمه القائم المهدي، مِن وُلد أخيك الحسين، يقيم اعوجاج الحق ...**» الحديث[3].

وفي ختام الوظيفة الأولى، نتبرّك بذكر شطرٍ من خطبة النبيّ صلّى الله عليه وآله الطويلة البليغة، في حِجّة الوداع، في غدير خم، في ذلك الجمع الغفير، حيث قال صلّى الله عليه وآله: «**معاشرَ النّاس، ألا وإنّي مُنذِرٌ وعليٌّ هاد. معاشرَ النّاس، إنّي نَبيٌّ وعَليٌّ وصيّي، ألَا إنّ خاتم الأئمّة مِنّا القائم المهديّ، ألا إنّه الظاهر على الدين، ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنّه فاتح الحُصُون وهادمها، ألا إنّه قاتلُ كلّ قبيلةٍ من أهل الشّرك، ألا**

---

(١) كشف الغمة: ٣ / ٢٦٥.

(٢) الأمالي للصدوق: ٥٧٨ ح ٧٩١.

(٣) بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٩٢.

إنّه مُدرك بكلّ ثارٍ لأولياء الله، ألا إنّه النّاصر لدين الله، ألا إنّه الغرّاف في بحرٍ عميق، ألا إنّه يسم كلّ ذي فضلٍ بفضله، وكلَّ ذي جهلٍ بجهله، ألا إنّه خيرةُ اللَّـه ومختارُه، ألا إنّه وارث كلّ علمٍ والمحيط به، ألا إنّه المخبر عن ربّه عزّ وجلّ، والمنبّه بأمر إيمانه، ألا إنّه الرّشيدُ السّديد، ألا إنّه المفوَّضُ إليه، ألا إنّه قد بشّر به من سَلَف بين يَديه ـ أي: مَن قبله ـ، ألا إنّه الباقي حُجّةً ولا حُجّة بَعده، ولا حقّ إلّا معه، ولا نور إلّا عنده، ألا إنّه لا غالب له ولا منصور عليه، ألا إنّه وليُّ الله في أرضه، وحكمُه في خلقه، وأمينُه في سرّه وعلانيته»[1].

(١) الاحتجاج: ١ / ٨٠، روضة الواعظين: ٩٧ باختلاف يسير.

الوظيفة الثانية

الاغتمام لفراقه ولمظلوميّته عليه السلام[1]

وكيف لا نغتمّ ويصيبنا الهمّ والحزن لفراقه، وإنّ كياننا وحياتنا الحقيقيّة، ودولتنا الإسلاميّة، والعدالة السماويّة، وسعادتنا الأبدية، كلّها متوقّفةٌ على ظهوره وحضوره المبارك، وإنّ العيون لم تقرّ بالنظر إلى نور جماله.

ولما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**نَفَس المهموم لنا، المغتمّ لظلمنا، تسبيح**»[2].

وما روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «**كم مِن حرّى مؤمنةٍ، وكم مِن مؤمنٍ متأسّفٍ حرّان**[3] **حزين، عند فقدان الماء المعين**»[4]، أي: فقدان الإمام الحجّة المنتظر عليه السلام، كما في الروايات المفسرة لقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ**﴾[5].

---

(١) هذه الوظيفة وما بعدها من الوظائف أنقلها لكم ملخصةً من (مكيال المكارم) و(النجم الثاقب) وغيرهما.

(٢) الكافي: ٢ / ٢٢٦ ح ١٦.

(٣) الحَرّان: الشديد العطش، ومؤنثه: الحَرّى.

(٤) كمال الدين: ٣٧١ في ذيل ح ٣.

(٥) سورة الملك: ٣٠.

ولا يكون المؤمن مهموماً حزيناً على فراق إمامه المنتظر، إلّا إذا كانت محبّته له شديدةً، وشوقه إليه كثيراً.

كما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**لا يؤمن عبدٌ حتّى أكون أحبَّ إليه من نفسه، وأهلي أحبَّ إليه من أهله، وعترتي أحبَّ إليه من عترته، وذاتي أحبَّ إليه من ذاته**»(١).

وقد أُشير إلى هذا الأمر في فقرات دعاء الندبة، من قبيل: «**عزيزٌ عليَّ أن أرى الخلق ولا تُرى، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى، عزيزٌ عليَّ أن تحيط بك دونيَ البلوى، ولا ينالك منّي ضجيجٌ ولا شكوى..**» وهذه الفقرات وغيرها نماذج لشكوى ألم القلب.

والجدير بالذكر أنّ مَن تعلّق قلبُه بحبّ الإمام عليه السلام وبوجوده المقدّس، فبطبيعة الحال سوف يكون مهموماً لفراقه، بحيث يُسلَب النوم من عينه، وتُسلَب لذّة الطعام والشراب من فمه.

---

(١) الأمالي للصدوق: ٤١٤ / ٥٤٢ .

الوظيفة الثالثة

البكاء على فراقه ومصيبته عليه السلام

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**أما والله ليغيبَنّ إمامُكم سنيناً من دهركم، ولتُمحَّصُنّ، حتّى يُقال: مات أو هلك، بأيّ وادٍ سلك؟ ولَتدمعَنَّ عليه عيونُ المؤمنين**»(١).

وروي في إحدى فقرات دعاء الندبة: «**عزيزٌ عليَّ أن أبكيكَ ويخذلك الورى**»، وفي فقرةٍ أُخرى: «**هل مِن مُعينٍ فأطيل معه العويلَ والبكاء، هل مِن جزوعٍ فأُساعد جزعه إذا خلا، هل قذيت عينٌ** ـ أي: تألّمت وتعطّبت من شدة البكاء ـ **فساعدتها عيني على القذى**».

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «**مَن تذكّر مصابنا وبكى لما ارتُكب منّا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكَّر بمصابنا فبكى وأبكى، لم تبكِ عينُه يوم تبكي العيون**»(٢).

ورُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**مَن ذكرَنا أو ذُكِرنا عنده، فخرج من عينه دمعٌ مثل جناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر**»(٣).

---

(١) كمال الدين: ٣٤٧ الباب ٣٣ ح ٣٥.

(٢) الأمالي للصدوق: ١٣١ المجلس ١٧ ح ٤، وبحار الأنوار: ٤٤ / ٢٧٨ ح١.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٧٨ ح ٣.

الوظيفة الرابعة

انتظار فرجه الشريف وظهوره المبارك عليه السلام

فقد روي عن الإمام محمّد التقي عليه السلام أنّه قال: «**إنّ القائم منّا هو المهديّ، الّذي يجب أن يُنتظَر في غيبته، ويُطاع في ظهوره، وهو الثالث من وُلدي...**» الحديث(١).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**أفضل العبادة: الصبر، والصمت، وانتظار الفرج**»(٢).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**مَن مات منكم وهو منتظرٌ لهذا الأمر، كمَن هو مع القائم في فسطاطه ... لا، بل كمن قارع معه بسيفه ... لا والله، كمن استُشهد مع رسول الله صلّى الله عليه وآله**»(٣).

ويذكر العلّامة المحقّق الميرزا محمّد تقي الأصفهاني في كتابه «مكيال المكارم»، هذا الكتاب الجليل الّذي أُلّف بأمرٍ من الإمام المهدي عليه السلام كما قيل، ويحمل بصمات قبوله عليه السلام، يذكر هذه الوظيفة مفصّلةً، ويذكر رواياتٍ كثيرة في فضل الانتظار،

---

(١) كمال الدين: ٣٣٧ ح ١.

(٢) بحار الأنوار: ٦٨ / ٩٦ ح ٦١.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ١٢٦ ح ١٨.

وفي وجوبه الشرعيّ على كلّ أحد، وفي معنى الانتظار الذي يفسّر بأنه كيفيةٌ نفسانيّة، ينبعث منها التهيّؤ لما ننتظره، وضدّه اليأس، فكلّما كان الانتظار أشدّ كان التهيّؤ آكد، فكما تتفاوت مراتب الانتظار كلّما قرب موعد القدوم والظهور، كذلك تتفاوت مراتبه من حيث حبّك لمن تنتظره، فكلّما اشتدّ الحب ازداد التهيّؤ للحبيب، وكان فراقه أوجع، بحيث يغفل المنتظِر عن جميع ما يتعلّق بحفظ نفسه، ولا يشعر بما يصيبه من الآلام الموجعة، والشدائد المفظعة. والمؤمن المنتظر لقدوم مولاه كلّما اشتدّ انتظاره، ازداد جهده في التهيّؤ لذلك بالورع والاجتهاد، وتهذيب النفس، حتّى يفوز بزيارة مولاه ومشاهدة جماله في زمن غيبته، كما اتفق ذلك لجمعٍ من الصالحين الأخيار، ولذلك أمر الأئمّةُ الأطهار عليهم السلام في رواياتهم بالورع وتهذيب النفس(١).

كما روي عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام: «**مَن سرّه أن يكون مِن أصحاب القائم، فلينتظر، ولْيعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظِر، فإن مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة**»(٢).

وروي في وصيّة الإمام المهديّ عليه السلام للشيعة، في ضمن رسالته عليه السلام للشيخ المفيد قُدّس سرّه: «**ولو أنّ أشياعنا ـ وفقهم الله لطاعته ـ على اجتماعٍ من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمنُ بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم ...**» الحديث(٣).

---

(١) راجع: مكيال المكارم: ٢ / ١٢٧.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٠٧ ح ١٦.

(٣) الاحتجاج: ٢ / ٢٧٨، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٧٧.

الوظيفة الرابعة

وممّا روي في فضل انتظار الفرج، ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**طوبى لشيعة قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أُولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**»(١).

وما روي عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام: «**المنتظِر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله**»(٢).

وما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله، فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ انتظار الفرج**»(٣).

وما روي عن الإمام الرضا عليه السلام، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «**أفضل أعمال أُمّتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ**»(٤).

وما روي عن المفضّل بن عمر قال: ذكَرْنا القائم عليه السلام ومَن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام: «**إذا قام أُتي المؤمن في قبره، فيقال له: يا هذا، إنّه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربّك فأقم**»(٥).

وممّا تجدر الإشارة إليه، أنّه ينبغي أن يكون غرضنا من انتظار الفرج هو النصرة للإمام عليه السلام، والجهاد بين يديه، والتشرّف بخدمته، والقيام بحوائجه وشؤونه، وامتثال أوامره، وأنّ الحقيق بنا أن يكون غرضنا من الانتظار هذا المقصد السامي، لا

---

(١) كمال الدين ٣٥٧ الباب ٣٣ ذيل ح ٥٤.

(٢) كمال الدين: ٦٤٥ الباب ٥٥ ح ٦.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ١٢٣ الباب ٢٢ ح ٧.

(٤) كمال الدين: ٦٤٤ الباب ٥٥ ح ٣.

(٥) الغيبة للطوسي: ٤٥٩.

نيل الرغبات الماديّة، والشهوات الجسمانيّة، والتمتّع بالخيرات والملذّات الحيوانيّة.

ولا ريب في لزوم تحقيق النيّة الصالحة في الانتظار كما في كلّ عملٍ عباديّ، مأخوذ في الأمر به أن يصدر من العباد على وجه التعبّد، بل في كل عملٍ دنيويٍّ ينبغي أن يصدر بنيّة عباديّة، بأن يؤطَّر بإطار التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، كالأكل والشرب والنوم، وأسفار التنزّه، وزيارة الأصدقاء، بأن تكون النيّة في الأكل لأجل التقوية على العبادة، وكذلك الشرب والنوم، وأن تكون نيّة السفر كذلك، وأن تكون زيارة الإخوان لأن الله عزّ وجلّ أمر بذلك، خصوصاً إذا كانت بنيّة التذاكر والتواصي بأُمور الدين، فعند ذلك تكون هذه الأعمال المباحة بهذه النيّات عبادة، بخلاف ما إذا كانت تلبيةً للشهوة الجسميّة، واللّذّات الدنيويّة، فتكون عبادةً لهوى النفس، وهي مبعّدة عن الله عزّ وجلّ، ومقرّبة من الشيطان الرجيم، وهذه النيّة هي التي يترتّب على العمل بها الثواب والأجر والآثار الوضعيّة الحسنة.

ولا ريب أنّ انتظار الفرج من الأُمور التي يجب صدورها من العبد بقصد امتثال الأوامر الصادرة عن الله عزّ وجلّ، والنبيّ صلّى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام التي مرّ ذكرها في الروايات التي تحثّ على انتظار الفرج، وترغّب فيه بشتّى أنواع الترغيبات، فيجب أن يكون الانتظار بداعي امتثال أمر الله تعالى، أو بداعي حب الله عزّ وجل، أو الشكر له على نعمه التي لا تُعدّ ولا تُحصى.

وهذه هي النيّات العالية التي ينبغي للعباد أن يعوّدوا أنفسهم عليها، وهناك نيّات أوطأ من هذه النيّات، وآثارها الروحيّة والمعنويّة أقلّ منها، كنيّة تحصيل الثواب، والخوف من العذاب، والأوطأ من الكلّ والأخسّ نيةُ تحصيل المكاسب الماديّة، واكتساب اللّذّات الحيوانيّة الجسمانيّة، فهذه مراتب متفاوتة في الفضل للنيّات، وكلٌّ يعمل على شاكلته.

وهذا هو معنى لابدّيّة توفّر عنصر الإخلاص في النيّة العباديّة، كما قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾(١)، وغيرها من الآيات والروايات، التي تأمر بأن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى، خالياً من الشوائب المبطِلة للعمل، أو المحبِطة أو المقلِّلة للثواب، كما هو مبحوثٌ في الكتب الفقهيّة في أبواب العبادات.

ومن الروايات الواضحة الدلالة على اختلاف الأجر والثواب واختلاف الآثار، ما روي عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، في حديثٍ قال فيه: «**إنّما الأعمال بالنيّات، ولكلّ امرئٍ ما نوى، فمَن غزى ابتغاء ما عند الله، فقد وقع أجره على الله عزّ وجلّ، ومن غزى يريد عرض الدنيا أو نوى عقالاً** ـ وهي الناقة الفتيّة، كنايةً عن نيل الغنائم الماديّة ـ، **لم يكن له إلّا ما نوى**»(٢).

وفي ختام الكلام عن انتظار الفرج، أتبرّك بذكر ما رُوي عن أبي خالد الكابلي، عن الإمام زين العابدين عليه السلام، وممّا قال فيه: «**ثمّ تمتدّ الغَيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمّة بعده. يا أبا خالد، إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره، أفضل أهل كلّ زمان، لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغَيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدَي رسول الله بالسيف، أُولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً**». وقال عليه السلام: «**انتظار الفرج من أعظم الفرج**»(٣).

---

(١) سورة البيّنة: ٥.

(٢) وسائل الشيعة: ١ / ٣٤ الباب ٥ ح ١٠.

(٣) الاحتجاج: ٢ / ٥٠.

الوظيفة الخامسة

التسليم والانقياد وترك الاستعجال في ظهوره عليه السلام

بمعنى ترك قول (لِمَ، ولأيّ شيءٍ) في أمر ظهوره عليه السلام، أي: لِمَ لمْ يظهر، ولأيّ شيءٍ تأخّر، ولِمَ قال كذا؟ بل يسلّم بصحّة ما يصل إليه من ناحيته عليه السلام، ويقرّ بأنّه عين الحكمة.

فقد روي عن الإمام محمّد التقيّ عليه السلام أنّه قال: «**إنّ الإمام بعدي ابني عليّ، أمرُه أمري، وقولُه قولي، وطاعتُه طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمرُه أمر أبيه، وقولُه قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه**». ثمّ سكت، فقلتُ له: يا ابن رسول الله، فمَن الإمام بعد الحسن؟ فبكي عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: «**إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر**». فقلتُ له: يا ابن رسول الله، لِمَ سُمّي القائم؟ قال: «**لأنّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته**». فقلت له: ولِمَ سُمّي المنتظر؟ قال: «**لأنّ له غيبةً يكثر أيّامها، ويطول أمدها، فيَنتظِر خروجَه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذّب بها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون**»[1].

---

(١) كمال الدين: ٣٧٨ ح ٣.

الوظيفة السادسة

أن نصلَه عليه السلام بأموالنا

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**ما مِن شيءٍ أحبُّ إلى الله مِن إخراج الدراهم إلى الإمام، وإنّ الله لَيجعل له الدرهم في الجنّة مثل جبل أحد**». ثمّ قال: «**إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَه لَه أَضْعافاً كَثِيرَةً﴾**[1]». قَال: «**هو واللهِ في صِلة الإمام خاصّة**»[2]، والظاهر أنّ هذا القول من الإمام عليه السلام هو من باب التأويل.

أمّا في هذا الزمان، حيث إنّ الإمام عليه السلام غائب، فيَصرفُ المؤمنُ ذلك المال الّذي جعله صلةً وهديةً له عليه السلام في موارد يكون فيها رضاه، كأن ينفقها على الصالحين الموالين له عليه السلام.

فقد روي أنّ الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال: «**من لم يقدر أن يزورنا فلْيزرْ صالحي موالينا، يُكتب له ثواب زيارتنا، ومن لم يقدر على صلتنا فلْيصلْ صالحي موالينا، يُكتب له ثواب صلتنا**»[3].

---

(١) سورة البقرة: ٢٤٦.

(٢) الكافي: ١ / ٥٣٧ ح ٢.

(٣) كامل الزيارات: ٥٢٨ ح ٨٠٦ ـ عنه: بحار الأنوار: ٩٩ / ٢٩٥ ح ١.

الوظيفة السابعة

التصدّق عنه والدعاء له بقصد سلامته عليه السلام

فإنّ حفظ وجوده المبارك، وسلامته من الآفات والأمراض والحوادث، يكونان سبباً لسلامة الدين، وإنّ استمرار وجوده المقدس يكون سبباً لسلامة الرعيّة من الهلاك، بل بيُمنه رُزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، باعتباره وليّ النِّعَم لسائر الخلق، وخصوصاً شيعته ومواليه، فيكون وجوده المقدّس سبباً لاستمرار الفيض الإلهيّ، والنعم الإلهيّة عليهم.

فقد ثبت ببراهين العقل والنقل، أنّه لا شيء أعزّ وأغلى من وجود إمام العصر المقدّس عليه السلام، بل إنّه أحبّ إلينا من أنفسنا، وإن لم يكن كذلك فهو ضعف ونقص في الإيمان، وخلل في الاعتقاد.

كما روي بأسانيد معتبرة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «**لا يؤمنُ عبدٌ حتّى أكون أحبَّ إليه من نفسه، وأهلي أحبَّ إليه من أهله، وعترتي أحبَّ إليه من عترته، وذاتي أحبَّ إليه من ذاته**»(١).

---

(١) الأمالي للصدوق: ٤١٤.

وكيف لا يكون كذلك، وإنَّ جميع النعم الإلهيّة الظاهريّة والباطنيّة لكلّ الموجودات، إنّما هي فيض ذلك الوجود المقدس، بل إنّ المؤمنين حقّاً والأولياء لا يرون أحداً يستحقّ الوجود والعافية والصحّة، غير ذلك الوجود المقدس له صلّى الله عليه وآله ولأوصيائه المنتجبين صلوات الله عليهم أجمعين، وعلى الأخصّ وليّ الله الأعظم الحجّة المنتظر أرواحنا له الفداء.

فمن اللّازم والمحتّم على المؤمنين، أن يكون هدفهم الأوّل وغايتهم الأُولى، التشبّث بكلّ وسيلةٍ وسببٍ لبقاء وجوده، وتحصيل عافيته وصحّته، وقضاء حاجاته، ودفع البلاء عنه، مثل الدعاء والتضرّع إلى الله عزّ وجلّ، والتصدّق بقصد سلامته، ليكون وجوده المقدس سالماً محفوظاً.

ويظهر من مضامين الأدعية الواردة عنهم عليه السلام، شدّة الاهتمام والتأكيد على طلب حفظه وسلامة وجوده المعظّم، من شرّ الجنّ والإنس، وطلب طول العمر له عليه السلام.

من قبيل ما نقرأ في الصلوات الواردة عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام على إمام العصر عليه السلام: «**اللهم أعذه من شرّ كل باغٍ وطاغ، ومن شرّ جميع خلقك، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، واحرسه وامنعه أن يوصل إليه بسوء ...**». فينبغي علينا قراءة هذه الصلوات، والاستمرار عليها في كلّ يوم، لتحصيل شرف الدعاء لحفظه وسلامته وإعاذته من كلّ شر.

ونفس هذه العبارات وردت في زيارته الواردة بالأسانيد المعتبرة[1]، المسمّاة بزيارة «آل يس»، الّتي بدايتها: «**سلامٌ على آل ياسين**»، وكذلك في الزيارات الأُخرى، والأدعية الواردة قراءتها في زمن الغيبة.

---

(١) كما في الاحتجاج، وغيره من كتب الأدعية والزيارات.

منها الدعاء المشهور المرويّ عن محمّد بن عيسى، بإسناده عن الأئمّة الصالحين عليهم السلام: «**اللّهم كن لوليك الحجّة بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كلّ ساعة، وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً، حتّى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتّعه فيها طويلاً**»(١).

ويدلّ على حسن التصدق ورجحانه، ما ورد في مدح التصدّق عن سائر المسلمين والمؤمنين، فإنّ مولاهم عليه السلام أفضلهم، والصدقة عنه أفضل من الصدقة عنهم، مضافاً إلى فحوى ما ورد في الحجّ والطواف، وزيارة المشاهد المشرّفة، وغيرها من الأعمال الصالحة نيابةً عن الإمام عليه السلام.

وقد أوصى العلّامة الربّانيّ الجليل السيد عليّ بن طاووس قدّس سرّه، وأمر ولده بقوله: فكن في موالاته والوفاء له وتعلّق الخاطر به، على قدر مراد الله جلّ جلاله، ومراد رسوله صلّى الله عليه وآله، ومراد آبائه عليهم السلام، ومراده عليه السلام منك، وقدِّم حوائجه على حوائجك عند صلاة الحاجات، والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمّن يعزّ عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك، وقدّمه في كلّ خير يكون وفاءً له، ومقتضياً لإقباله عليك، وإحسانه إليك(٢).

هذا مضافاً إلى كون التصدّق عنه عليه السلام من أقسام الصلة له، وأدلّة فضل الصلة كثيرة. وإنّه اقتداءٌ بسيرة الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

فقد روي عنهم عليهم السلام أنّهم كانوا يتصدّقون صباحاً ومساءاً، وفي كثيرٍ من الأوقات، لسلامتهم وحفظ وجودهم المقدس، من شرور الجنّ والإنس،

---

(١) الكافي: ٤ / ١٦٢ ح ٤، وفي غيره بألفاظ متقاربة، يُقرأ في ليلة القدر وسائر الأيام والأوقات وفي جميع الحالات.

(٢) كشف المحجّة: ١٥١ ـ ١٥٢.

وكانوا يهتمّون بذلك.

وروي أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد ذبح أعداداً كثيرةً من الغنم صدقةً لحفظ ولده الحجة المنتظر عليه السلام من الأخطار.

الوظيفة الثامنة

المداومة على قراءة الدعاء المسمّى بدعاء الغريق

وهو المرويّ عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**ستصيبكم شبهةٌ، فتبقون بلا علمٍ يُرى، ولا إمام هدىً، ولا ينجو منها إلّا مَن دعا بدعاء الغريق**».

قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال عليه السلام: «**يقول: يا ألله يا رحمنُ يا رحيم، يا مقلّب القلوب، ثبّت قلبي على دينك**» الحديث[1].

والجدير بالذكر، أنّ هذه الرواية وكثيراً من أمثالها، تشير إلى أنّ الناس يمرّون في زمن الغيبة بشبهات، يتحيّر فيها المؤمنون المستضعفون، ضعيفو الإيمان وقليلو المعرفة، ولا ينجو فيها إلّا مَن كتب الله في قلبه الإيمان، وأيّده بروحٍ منه.

منها: ما روي عن عبد الرحمن بن سيّابة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «**كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدىً ولا علم، يتبرّأ بعضُكم من بعض، فعند ذلك تُميَّزون وتُمحَّصون وتُغربلون ...**» إلى آخر الحديث[2].

ومنها: ما روي عن المفضّل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**أما والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم، ولتُمحّصُنّ حتّى يُقال: مات أو هلك، بأيّ وادٍ**

---

(١) كمال الدين: ٣٥١ الباب ٣٣ ح ٤٩.

(٢) كمال الدين: ٣٤٧ الباب ٣٣ ح ٣٦.

سلك؟ ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتُكفَؤُنّ كما تُكفَأُ السفن في أمواج البحر[1]، ولا ينجو إلّا مَن أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروحٍ منه، ولتُرفعنَّ اثنتا عشرة رايةً مشتبَهة، لا يُدرى أيٌّ من أيٍّ». قال: فبكيت، فقال [لي خ]: «ما يُبكيك يا أبا عبد الله؟»، فقلت: وكيف لا أبكي، وأنت تقول: «اثنتا عشرة رايةً مشتبهة، لا يُدرى أيٌّ من أيٍّ»، فكيف نصنع؟! قال: فنظر إلى شمسٍ داخلةٍ في الصُّفَّة، فقال: «يا أبا عبد الله، ترى هذه الشمس؟»، قلتُ: نعم، قال: «والله لَأمرُنا أبيَنُ من هذه الشمس»[2].

فينبغي الدعاء والتوسّل لطلب الثبات والنجاة من تلك الفتن. ومن الأدعية الواردة في ذلك، ما في الدعاء الّذي رواه السيّد ابن طاووس في جمال الأُسبوع، الذي يُدعى به في زمان الغيبة، وفيه: «اللّهمَّ لا تُمتني ميتةً جاهلية، ولا تُزِغ قلبي بعد إذ هديتَني. اللّهمَّ فكما هديتَني لولاية مَن فرضتَ طاعته عليَّ مِن ولاة أمرك بعد رسولك صلواتك عليه وآله ... اللّهمَّ ثبّتني على دينك، واستعملني بطاعتك، وليّن قلبي لوليِّ أمرك، وعافني ممّا امتحنتَ به خلقَك، وثبّتني على طاعة وليِّ أمرك، الّذي سترته عن خلقِك، فبإذنك غاب عن بريّتك...»[3].

ومنها: ما رُوي عنهم صلوات الله عليهم قراءة هذا الدعاء: «اللّهمَّ صلّ على محمّد وآله محمّد وأرني الحقَّ حقّاً فأتّبعَه، والباطلَ باطلاً فأجتنبَه، ولا تجعله عليَّ متشابهاً فأتّبع هواي بغير هدىً منك، واجعل هواي تبعاً لطاعتك، وخذ رضا نفسك من نفسي، واهدني لما اختُلفَ فيه من الحقّ بإذنك، إنّك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم»[4].

---

(١) أي: لتنقلبُنَّ كما تنقلب السفن بأهلها، كنايةً عن اضطرابهم وتزلزلهم في الدين، من شدّة الفتن (كما في هامش صفحة ٣٣٧ من كمال الدين).

(٢) كمال الدين: ٣٤٧ الباب ٣٣ ح ٣٥.

(٣) جمال الأسبوع: ٣١٥.

(٤) بحار الأنوار: ٩٩ / ٢٢ ذيل زيارة الإمام الجواد عليه السلام.

الوظيفة الثامنة

ومنها: ما في الدعاء القرآني: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾(١).

ومنها: الدعاء الّذي يُقرأ صباحاً ومساءاً في القنوت وغيره: «**اللّهمَّ من أصبح له ثقةٌ أو رجاءٌ غيرك، فقد أصبحت وأنت ثقتي ورجائي في الأُمور كلِّها، فاقضِ لي بخيرها عاقبةً، ونجّني من مُضلّات الفتن، برحمتك يا أرحم الراحمين**»(٢).

فينبغي الحذر من اتباع الدعوات الباطلة المزخرفة، والشبهات الّتي يبثّها شياطين الإنس، وأهلُ البدع والضلال.

كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ لصاحب هذا الأمر غَيبةً، المتمسّك فيها بدينه كالخارط لشوك القتاد بيده [كالخارط للقتاد خ ل]** (٣)»، ثمّ أطرق مليّاً، ثمّ قال: «**إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتّقِ اللهَ عبدٌ ولْيتمسَّك بدينه**» (٤).

ولذا أمر الأئمّة عليهم السلام المؤمنين بقراءة بعض الأدعية التي تتضمّن طلب الثبات من الله عزّ وجلّ على الدين والإيمان.

---

(١) سورة آل عمران: ٨.

(٢) الصحيفة السجادية: الدعاء ١٧١.

(٣) أي: لمن يضرب بيده على أعلى الغصن، في شجرٍ له شوك، ثمّ يمدّها إلى الأسفل ليُسقِط ورقه، كما في هامش كمال الدين: ٣٤٧.

(٤) كما عن الغيبة للنعماني: ١٧٣ ح ١١، وفي كمال الدين: ٢ / ٣٤٦ ـ ٣٤٧ الباب ٣٣ ح ٣٤.

الوظيفة التاسعة

التوسّل به عليه السلام في المهمّات

ومن الوظائف التوسّل والاستغاثة به عليه السلام في الشدائد والبلايا والأمراض، وفي كلّ شيءٍ يهمّ الإنسان ويحذر منه، مع التسليم وعدم الاعتراض على عدم الإجابة، فإنّه عليه السلام كريمٌ رؤوفٌ رحيم، وحكيمٌ لا يفعل شيئاً إلّا وفق المصلحة، وإنّه عليه السلام عالمٌ بحاجات رعيّته، مع أنّه الأب الروحيّ لهم، والقادر على قضاء حوائجهم، وهو رحيمٌ بهم، ومحبٌّ لهم.

ومن مصاديق التوسّل والاستغاثة به، إرسال رسائل الاستغاثة له عليه السلام، ويذكر الشيخ المجلسيّ في البحار عدّة رسائل مرويّة وكيفيّة إرسالها، وهي مذكورة أيضاً في كتب الأدعية، كـ «مفاتيح الجنان» و«عمدة الزائر» وغيرهما، وهي عدّة روايات[1].

منها ما رواه السيد ابن طاووس بقوله: تكتب ما سنذكره في رقعةٍ على بركة الله، وتطرحها على قبرٍ من قبور الأئمّة عليهم السلام إن شئت، أو فشدّها واختمها، واعجن طيناً نظيفاً واجعلها فيه، واطرحها في نهرٍ جارٍ أو بئرٍ عميقةٍ أو غدير ماء، فإنّها تصل إلى السيّد صاحب الأمر عليه السلام، وهو يتولّى قضاء حاجتك بنفسه.

---

(١) راجع نصّها في: بحار الأنوار: ٩١ / ٢٩.

تكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم. كتبتُ إليك يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً، وشكوتُ ما نزل بي، مستجيراً بالله عزّ وجلّ ثمّ بك، من أمرٍ قد دهمني، وأشغل قلبي، وأطال فكري، وسلبني بعض لُبّي، وغيّر خطر النعمة لله عندي، أسلمني عند تخيُّل وروده الخليل، وتبرّأ منّي عند ترائي إقباله إليَّ الحميم، وعجزَت عن دفاعه حيلتي، وخانني في تحمّله صبري وقوّتي، فلجأت فيه إليك، وتوكّلت في المسألة لله جلَّ ثناؤه عليه وعليك، في دفاعه عنّي، علماً بمكانك من الله ربّ العالمين، وليِّ التدبير ومالكِ الأمور، واثقاً بك بالمسارعة في الشفاعة إليه جلّ ثناؤه في أمري، متيقّناً لإجابته تبارك وتعالى إيّاك بإعطائي سؤلي، وأنت يا مولاي جديرٌ بتحقيق ظنّي، وتصديق أملي فيك في أمر (كذا وكذا) ـ تذكر بدلها حاجتك ـ مما لا طاقة لي بحمله [بتحمّله خ ل]، ولا صبر لي عليه، وإنْ كنتُ مستحقّاً له ولأضعافه، بقبيح أفعالي، وتفريطي في الواجبات الّتي لله عزّ وجلّ عليّ، فأغثني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللَّهْف، وقدِّم المسألة لله عزّ وجلّ في أمري، قبل حلول التلف، وشماتة الأعداء، فبك بُسِطت النعمةُ عليّ، واسأل الله جلّ جلاله لي نصراً عزيزاً، وفتحاً قريباً، فيه بلوغُ الآمال، وخير المبادي وخواتيم الأعمال، والأمن من المخاوف [في المخاوف خ ل] كلّها في كلّ حال، إنّه جلَّ ثناؤه لما يشاء فعّال، وهو حسبي ونعم الوكيل في المبدأ والمآل».

ثم تقصد النهر أو الغدير، وتعتمد بعض الأبواب [بعض النوّاب خ ل]، إمّا عثمان ابن سعيد العَمْري، أو ولده محمّد بن عثمان، أو الحسين بن روح، أو عليّ بن محمّد السمري، فهؤلاء كانوا أبوابَ المهديّ عليه السلام، فتنادي بواحدٍ منهم: «يا فلان بن فلان، سلامٌ عليك، أشهدُ أنّ وفاتك في سبيل الله، وأنك حيٌّ عند الله مرزوق، وقد خاطبتُك في حياتك التي لك عند الله عزّ وجلّ، وهذه رقعتي، وحاجتي إلى مولانا عليه السلام، فسلّمها إليه، فأنت الثقة الأمين».

ثم ارمها في النهر أو البئر أو الغدير، وكأنّك يُخيّل لك أنّك تسلّمها إليه، فإنّها تصل، وتُقضى حاجتك إن شاء الله تعالى.

وينبغي القسَم على الله تعالى به في الدعاء، وجعله شفيعاً في قضاء الحوائج، والقسم عليه بالله عزّ وجلّ.

ومن هذا القبيل التوسّل الوارد قراءته يوم الجمعة وفي كلّ وقت: سلامُ الله الكاملُ التامُّ، الشاملُ العام، وصلواتُه الدائمة، وبركاته القائمة التامّة، على حجّة الله ووليّه في أرضه وبلاده، وخليفته على خلقه وعباده، وسلالة النبوّة، وبقيّة العترة والصفوة، صاحب الزمان، ومُظهر الإيمان، وملقّن [ومعلن خ ل] أحكام القرآن، ومطهّر الأرض، وناشر العدل في الطول والعرض، والحجّة القائم المهديّ، الإمام المنتظر المرضيّ [المرتضى خ ل]، وابن الأئمّة الطاهرين، الوصيّ ابن الأوصياء المرضيّين، الهادي المعصوم، ابن الأئمّة الهداة المعصومين.

السلام عليك يا معزّ المؤمنين المستضعفين، السلام عليك يا مذلّ الكافرين المتكبّرين الظالمين، السلام عليك يا مولاي يا صاحب الزمان، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، السلام عليك يا ابن الأئمّة الحجج المعصومين، والإمام على الخلق أجمعين، السلام عليك يا مولاي، سلام مخلصٍ لك في الولاية، أشهد أنّك الإمامُ المهديّ قولاً وفعلاً، وأنت الّذي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مُلئَت ظلماً وجوراً، فعجَّل الله فرجك، وسهّل مخْرجك، وقرّب زمانك، وكثّر أنصارك وأعوانك، وأنجز لك ما وعدك، فهو أصدق القائلين: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[1].

---

(١) سورة القصص: ٥.

يا مولاي يا صاحب الزمان، يا ابن رسول الله، حاجتي (كذا وكذا) ـ واذكر حاجتك بدل كلمة (كذا وكذا) ـ، فاشفعْ لي في نجاحها، فقد توجّهتُ إليك بحاجتي، لعلمي أنّ لك عند الله شفاعةً مقبولة، ومقاماً محموداً، فبحقّ من اختصّكم بأمره وارتضاكم لسرّه، وبالشأن الذي لكم عند الله بينكم وبينه، سلِ الله تعالى في نجح طلبتي، وإجابة دعوتي، وكشف كربتي. وسلْ ما تريد، فإنّه يُقضى إن شاء الله[1].

ومن هذا القبيل أيضاً ما في الزيارات المأثورة له عليه السلام، المتضمّنة للاستشفاع بهم صلوات الله عليهم.

وقد وردت رواياتٌ عديدة[2]، تحثُّ على الاستشفاع بالنبيّ وعترته صلوات الله عليهم أجمعين.

منها: ما رُوي عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**مَن دعا الله بنا أفلح، ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك**»[3].

---

(١) مفاتيح الجنان: ١١٧.

(٢) يراجع: بحار الأنوار: ج ٩٤ من البداية، وكمال الدين.

(٣) الأمالي للطوسي: ١٧٢.

الوظيفة العاشرة

إقامة المجالس التي يُذكر فيها وتنشر فيها مناقبه وفضائله عليه السلام

وذلك لأنّه وليُّ النعمة، وأنّه واسطة الفيض لجميع النعم، والفيوضات الإلهيّة الواصلة إلينا، فإنّ أحد أفراد الشكر لوليّ النعمة هو ذكر فضائله ومناقبه، كما تقدّم في الوظيفة الأولى، وهو معرفة الإمام عليه السلام في بيان حقّ المنعم على المتنعّم، وحقّ واسطة النعمة.

كما روي عن الإمام السجّاد عليه السلام في رسالة الحقوق، في حقّ ذي المعروف علينا: «**أن تشكره، وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة الحسنة، وتخلص له بالدعاء فيما بينك وبين الله عزّ وجلّ، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانيةً، ثمّ إن قدرت على مكافأته يوماً كافيته**»[1].

ويدلّ على استحباب ذلك جميع ما روي في الحثّ على إقامة مجالس إحياء أمرهم، وذكر فضائلهم صلوات الله عليهم أجمعين.

منها: ما روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ من الملائكة الذين في السماء**

---

(١) الخصال: ٥٦٩، مكارم الأخلاق: ٤٢٢.

لَيطّلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة، وهم يذكرون فضل آل محمّـدٍ»، قـال: فتقـول: «أما ترون إلى هؤلاء في قلّتهم وكثرة عدوّهم، يصفون فضل آل محمّـدٍ صـلّى الله عليـه وآله؟»، قال: «فتقول الطائفةُ الأُخرى من الملائكة: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَـنْ يَـشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(١)» (٢).

ومنها: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أيـضاً أنّـه قـال: «تـزاوَروا، فـإنّ في زيارتكم إحياءً لقلوبكم، وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثُنا تعطّف بعضَكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم، وإن تركتموها ضللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجـاتكم زعيم»(٣).

ومنها: مـا روي عـن الإمـام الـصادق عليـه الـسلام أنّـه قـال لفـضيل: «تجلـسون وتحدّثون؟»، قال: نعم، جعلت فداك. قال: «إنّ تلك المجالس أُحبّها، فأحيوا أمرنا يـا فضيل، فرحم الله من أحيى أمرنا»(٤).

ويتفرّع عن هذه الوظيفة إنشاد الشعر، وإنشاؤه في فضائله ومناقبه عليه السلام.

لما روي عن الرضا عليه السلام أنّه قال: «ما قال فينا مؤمنٌ شعراً يمدحنا به، إلّا بنى اللهُ له مدينةً في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات، يزوره فيها كلُّ ملكٍ مقرّب وكلُّ نبيٍ مرسل»(٥).

---

(١) سورة الحديد: ٢١.

(٢) الكافي: ٢ / ١٨٧ باب تذاكر الإخوان ح ٤.

(٣) وسائل الشيعة: ١١ / ٥٦٧ الباب ٢٣ ح ٣.

(٤) بحار الأنوار: ٧١ / ٣٥١ ح ١٨.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ١٥ ح ٣، وسائل الشيعة: ١٠ / ٤٦٧ ذيل ح ٣.

الوظيفة الحادية عشرة

الحجّ والطواف وزيارة المشاهد المشرفة نيابةً عنه عليه السلام

ومن الوظائف الحجّ والطواف نيابةً عنه عليه السلام، أو بعث النائب لينوب عنه في ذلك، وكذا زيارة المشاهد المشرّفة للنبيّ صلّى الله عليه وآله والعترة الطاهرة عليهم السلام نيابةً عنه، أو بعث النائب ليزور عنه عليه السلام.

كما في الروايات الكثيرة الدالة على استحباب الحجّ والطواف وزيارة المشاهد المشرّفة عن المعصومين عليهم السلام خاصّة، وعن المؤمنين عامّة، والمعصومون عليهم السلام على رأسهم، وخاتمهم إمام زماننا عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

فقد روي عن القطب الراوندي رحمه الله، قال: إنّ أبا محمّد الدعلجي كان له ولدان، وكان من خيار أصحابنا، وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة ... وولدٌ آخر يسلك مسالك الأحداث في فعل الحرام، ودفع إلى أبي محمّد حِجة يحجُّ بها عن صاحب الزمان عليه السلام، وكان ذلك عادة الشيعة وقتئذ، فدفع شيئاً منها إلى ابنه المذكور بالفساد، وخرج إلى الحجّ، فلّما عاد، حكى أنّه كان واقفاً بالموقف، فرأى إلى جانبه شاباً حسن الوجه أسمر اللون بذؤابتين، مقبلاً على شأنه في

الدعاء والابتهال، والتضرّع وحسن العمل، فلمّا قرب نفرُ الناس التفت إليّ، وقال: يا شيخ، ما تستحي؟ قلت: من أيّ شيءٍ يا سيّدي؟ قال: يُدفع إليك حجةٌ عمّن تعلم، فتدفع منها إلى فاسقٍ يشرب الخمر، يوشك أن تذهب عينُك هذه. وأومأ إلى عيني، وأنا من ذلك إلى الآن على وجلٍ ومخافة. وسمع أبو عبد الله محمّد بن محمد بن النعمان ذلك، قال: فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتّى خرج في عينه التي أومأ إليها قرحة، فذهبت[1]. ولا يخفى ما في هذا الحديث من تقريره عليه السلام الحجّ نيابةً عنه، وكذا بعث النائب ليحجّ عنه، إضافةً إلى إخباره بالغيب، وأنّ الوجوه الراجعة إلى الإمام عليه السلام لا يجوز دفعها إلّا إلى الصالحين.

وروي عن موسى بن القاسم، قال: قلتُ لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قد أردتُ أن أطوف عنك وعن أبيك، فقيل لي: إنّ الأوصياء لا يُطاف عنهم. فقال عليه السلام لي: «**بل طف ما أمكنك، فإنّه جائز**». وفي تتمّة الرواية أنه قال له بعد ذلك بثلاث سنين: إني كنت استأذنتك في الطواف عنك وعن أبيك فأذنت لي في ذلك، فطفت عنكما ما شاء الله، ثم وقع في قلبي شيء فعملت به. قال: «**وما هو**»؟ قلت: طفت يوماً عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال ثلاث مرات: «**صلّى الله على رسول الله**»، ثمّ اليوم الثاني عن أمير المؤمنين، ثم طفت اليوم الثالث عن الحسن عليهما السلام، والرابع عن الحسين عليه السلام، والخامس عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، والسادس عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، واليوم السابع عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، واليوم الثامن عن أبيك موسى عليه السلام، واليوم التاسع عن أبيك علي عليه السلام، واليوم العاشر عنك يا سيّدي، وهؤلاء الّذين أُدين الله بولايتهم. فقال عليه السلام: «**إذاً والله تدين بالدين الذي لا يُقبل من العباد غيره**»، فقلت: وربّما طفتُ عن أُمّك

---

(١) الخرائج والجرائح: ١ / ٤٨٠ ح ٢١ في معجزات المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

فاطمة عليها السلام وربما لم أطف. فقال: «**استكثر من هذا، فإنّه أفضل ما أنت عامله إن شاء الله**»(١).

وروي عن مؤلّف المزار الكبير، قال: وقد أنفذ أبو الحسن العسكريّ عليه السلام زائراً عنه إلى مشهد أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «**إنّ لله مواطن يحبُّ أن يُدعى فيها فيجيب، وإنّ حائر الحسين عليه السلام من تلك المواطن**» (٢).

وروي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**مَن وصل أباه أو ذا قرابةٍ له، فطاف عنه، كان له أجره كاملاً، وللّذي طاف عنه مثل أجره، ويفضل هو بصلته إيّاه بطوافٍ آخر**»(٣). وفي بعض الروايات يُكتب للعامل تسعة، وللمنوب عنه واحدة.

هذا كلّه إضافةً إلى ما ورد في محبّة الأئمة الأطهار عليهم السلام بالخصوص، كآية المودّة ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾(٤)، فإنّ الأعمال النيابية عن إمام الزمان مودّة إليه عليه السلام.

ومثل هذه الآية الروايات الكثيرة في ذلك، كما روي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**أحبّوا اللهَ لما يغذوكم به من نعمه، وأحبّوني لحبّ الله عزّ وجلّ، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي**»(٥).

---

(١) الكافي: ٤ / ٣١٤ باب الطواف والحجّ عن الأئمّة عليهم السلام ح ٢.

(٢) بحار الأنوار: ٩٩ / ٢٥٧.

(٣) الكافي: ٤ / ٣١٦ باب من يُشرك قرابته ح ٧.

(٤) سورة الشورى: ٢٣.

(٥) الأمالي للصدوق: ٤٤٦.

وروي عن رسول الله صلّى الله عليه وآلـه ـ وفي آخره ـ: «**وهذا القـائم محلّـل حـلالي، ومحرّم حرامي، وينتقم من أعدائي، يا محمّد، أحببه، فإنّي أُحبُّه وأُحبُّ من يحبُّه**»(١).

وإضافةً إلى مـا دلّ عـلى اسـتحباب ومحبوبيّـة إظهـار المحبّـة بالنـسبة إلى المـؤمنين والمؤمنات، والمعصومون الأربعة عشر عليهم الصلاة والسلام على رأسهم.

---

(١) الغيبة للنعماني: ٩٥ ح ٢٤.

الوظيفة الثانية عشرة

تجديد العهد والبيعة له عليه السلام في كلّ يوم، أو في كلّ وقتٍ ممكن

كما ورد ذلك في دعاء العهد، وفيه: «**اللّهمّ إنّي أُجدّدُ له في صبيحة يومي هـذا، ومـا عشت من أيّامي، عهداً وعقداً وبيعةً له في عنقي، لا أحولُ عنها ولا أزولُ أبداً**»(١).

وفي بعض الزيارات ـ كزيارته عليه السلام بعد صلاة الفجر ـ، وفيها: «**اللّهـمّ إنّي أُجدّد له في هذا اليوم، وفي كلّ يوم، عهداً وعقداً وبيعة [له خ] في رقبتي**»(٢).

والمراد من البيعة والعهد معه عليه السلام، هو أن يقرأ المؤمنُ بلسانه ويعزم بقلبه، أن يطيعه كلّ الطاعة، وينصره في أيّ وقتٍ ظهر فيه، وهذا الأمـر يحـصل بقـراءة الـدعاء والزيارة المتقدّمَين، المسمَّين بدعاء العهد الكبـير ودعـاء العهـد الـصغير، وروي عـن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: من قرأ بعد كلّ فريضةٍ هذا الدعاء، فإنّه يرى الإمام محمّد بن الحسن عليه وعلى آبائه السلام، في اليقظة أو في المنام. وممّا في هذا الدعاء: «**اللّهمّ إنّي أُجدّد له في صبيحة هذا اليوم، وما عشتُ فيه من أيام حياتي، عهداً وعقداً وبيعةً لـه في عنقي، لا أحول عنها ولا أزول ...**»(٣).

---

(١) عمدة الزائر: ٤٤٧ (الطبعة المحقّقة)ـ عن: مصباح الزائر: ٤٥٥ ـ ٤٥٦، وغيره.

(٢) عمدة الزائر: ٤٤٥ (الطبعة المحقّقة) ـ عن: مصباح الزائر: ٤٥٤، وغيره.

(٣) بحار الأنوار: ٨٣ / ٦١ ح ٦٩، نقلاً عن كتاب السيّد ابن الباقي.

الوظيفة الثالثة عشرة

المحبّة والولاء له

والشوق لرؤية جماله المبارك عليه السلام

وهي من علائم أحبّائه وأهل ولائه، ولا ريب في رجحانها، لآية المودّة المتقدّم ذكرها في الوظيفة السابقة، ولحكم العقل أيضاً، فإنّه مع باقي المعصومين عليهم السلام واسطة الفيض والنعم، فبيمنهم رُزق الورى، وبوجودهم ثبتت الأرض والسماء، للروايات الكثيرة:

فقد روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّه قال في حديث المعراج، وكان ممّا فيه أنّ الله تبارك وتعالى قال: «**يا محمّد، أتحبّ أن تراهم؟ فقلت: نعم، فقال: تقدّم أمامَك، فتقدّمتُ أمامي، فإذا عليٌّ بن أبي طالب، والحسنُ، والحسينُ، وعليُّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن علي، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والحجّة القائم كأنّه الكوكب الدُّرّي في وسطهم، فقلت: يا ربّ مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمّةُ، وهذا القائم محلِّل حلالي ومحرّم حرامي، وينتقم من أعدائي، يا محمّد أحبِبْه، فإنّي أُحبُّه وأُحبُّ من يحبُّه**»[1].

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المهديّ عليه السلام، حيث قال ـ بعد

---

(١) الغيبة للنعماني: ٩٥ ضمن ح ٢٤، غاية المرام: ٢: ٢٤١ ح ١٠٥، و٣: ٧٨ ح ٢٤.

أن بيّن جملةً من صفاته وعلاماته، وأمَرَ ببيعته وإجابةِ دعوته ـ: «هاه»[1]، وأومأ بيده إلى صدره، شوقاً إلى رؤيته. علماً بأنّه لم يُولَد بعد، وهو من علائم المحبّة والولاية.

وروي عن أحمد بن إبراهيم، قال: شكوتُ إلى أبي جعفرٍ محمّدِ بن عثمان ـ وهو السفير الثاني للإمام المهدي عليه السلام ـ شوقي إلى رؤية مولانا عليه السلام، فقال لي: مع الشوق تشتهي أن تراه؟ فقلت له: نعم، فقال لي: شكر الله لك شوقك، وأراك وجهه في يُسرٍ وعافية.. الحديث[2]. ولا إشكال في حسن الشوق إليه عليه السلام، لأنّ ذلك من لوازم المحبّة الواجبة. وقوله: «شكر الله لك شوقك»، فيه إيماءٌ إلى ما يترتّب على ذلك من الثواب الجميل، ولا ريب في رجحانه واستحبابه، لورود ذلك في الروايات والأدعية المأثورة.

ونِعْم ما قيل:

قلبي إليك من الأشواق محترقُ ودمعُ عينِي من الآماق منـدفقُ

الشوق يحرقني والدمعُ يُغرقني فهل رأيتَ غريقاً وهـو محترقُ

وروي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**أَحِبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبّوني لحبّ الله عزّ وجل، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي**»[3].

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن عليٍّ عليه السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، في حديثٍ ذكر فيه أسماء الأئمّة عليهم السلام، إلى أن قال: «**ومن أحبَّ أن يلقى الله وقد كمل إيمانه، وحَسُن إسلامه، فلْيتولَّ الحجّةَ صاحب الزمان المنتظر، فهؤلاء مصابيح الدجى، وأئمّة الهدى، وأعلام التقى، من أحبّهم**

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ٩٩ / ٩٧ـ عن: المزار الكبير.

(٣) الأمالي للصدوق: ٤٤٦ ح ٥٩٧.

وتولّاهم كنتُ ضامناً له على الله بالجنّة»(١).

والجدير بالذكر أنّ هذه المحبّة والموالاة هي أحد فروع الدين العشرة، الثابتة بما تقدّم من الدليل العقليّ والنقليّ، وعلى رأسها آية المودّة، والّتي يجب التمسّك والتحلّي بها.

وإنّ الفرع الآخر من فروع الدين الواجبة، المكمّل لهذا الفرع، هو البراءة من أعدائهم، وهو من لوازم المحبّة والموالاة، ولا تُقبَل المحبّة والموالاة لهم إلّا بالبراءة من أعدائهم. فقد روي أنه قيل للإمام الصادق عليه السلام: «**إن فلاناً يواليكم إلّا أنه يضعف عن البراءة من عدوكم**». فقال عليه السلام: «**هيهات، كذب من ادعى محبتنا [ولايتنا] ولم يتبرأ من عدونا [أعدائنا]**»(٢).

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «**كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدونا**»(٣).

والبراءة من الأعداء هي متمثّلة بلعنهم، وعلى رأسهم بنو أُميّة، الملعونون على لسان النبيّ صلّى الله عليه وآله، وهم الّذين فعلوا بالأئمّة وأوليائهم ما فعلوا من الظلم والقتل وأنواع الإيذاء، وهي من أفضل الأعمال وأحبّها إلى الله، وهو ممّا يُتقرّب به إلى مولانا الحجّة عليه السلام.

وممّا روي في لعنهم ما عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «... **فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: يا علي، سيلعنك بنو أُميّة، ويردُّ عليهم ملَكٌ بكلّ لعنةٍ ألف لعنة، فإذا قام القائم لعنهم أربعين سنة**»(٤)، أي: يأمر شيعته وأتباعه بلعنهم في جميع البلاد، والقرى والأمصار، على المنابر وفي المجامع(٥).

---

(١) بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٩٦ الباب ٤١ ح ١٢٥.

(٢) بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٥٨ ح ١٨.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٥٨ ح ١٩.

(٤) الخصال: ٥٧٩.

(٥) كما في مكيال المكارم: ٢ / ٣٩٠.

وما روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «**إذا انحرَفْتَ عن صلاةٍ مكتوبة** ـ أي: انتهيتَ من الصلاة وأردت الانصراف ـ، **فلا تنحرف إلّا بانصراف لعن بني أُميّة**»(١).

وقد جاء في زيارة عاشوراء: «**ولعن الله بني أُميّة قاطبة**»، والجدير بالذكر أنّ مَن كان منتسباً إلى بني أُميّة بالنسب، وهو مؤمنٌ موالٍ لأمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام، فلا يشمله هذا اللّعن، لأنّه خارجٌ موضوعاً، كما خرج ابن نوح عليه السلام عن كونه من أولاده وأهله، بقوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**﴾(٢)، ولا ريب في حرمة لعن المؤمنين الموالين للأئمّة الطاهرين عليهم السلام.

ثمّ إنّ لعنهم ولعن سائر أعداء الأئمّة عليهم السلام مِن أقسام نصرة الإمام عليه السلام باللّسان، كما في تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، أنّه قال رجلٌ للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنّي عاجزٌ ببدني عن نصرتكم، ولستُ أملك إلّا البراءةَ من أعدائكم، واللّعنَ عليهم، فكيف حالي؟ فقال له الصادق عليه السلام: «**حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: مَن ضعف عن نصرتنا أهلَ البيت، فلَعَن في خلواته أعداءَنا، بلَّغ الله صوته جميع الأملاك، من الثرى إلى العرش، فكلّما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه، فلعنوا مَن يلعنُه، ثمّ ثنوا، فقالوا: اللّهمّ صلِّ على عبدك هذا، الّذي قد بذل ما في وُسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداءُ من قِبل الله تعالى: قد أجبتُ دعاءَكم، وسمعتُ نداءَكم، وصلّيت على روحه في الأرواح، وجعلتُه عندي مِن المصطفَين الأخيار**»(٣).

---

(١) تهذيب الأحكام: ٢ / ١٠٩ ح ١٧٩.

(٢) سورة هود: ٤٦.

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ٤٧ ح ٢١.

الوظيفة الرابعة عشرة

الصلاة عليه صلوات الله عليه

ومن الوظائف الصلاة عليه عجّل الله تعالى فرجه الشريف بصورةٍ خاصّة، وعلى الأئمّة الأطهار عليهم الصلاة والسلام بصورةٍ عامّة، ومنهم المهديّ عليه السلام، وهي الصلوات المأثورة عنهم صلوات الله عليهم، المذكورة في كتب الأدعية والزيارات.

منها: الصلاة الخاصّة به عليه السلام، وهي ما رُوي عن أبي محمّد عبد الله بن محمّد العابد، قال: سألتُ مولاي الإمام أبا محمد الحسن بن علي العسكريّ عليهما السلام في مسير له بسرّ مَن رأى سنة خمس وخمسين ومائتين، أن يملي عليّ الصلاة على النبيّ وأوصيائه عليه وعليهم السلام، وأحضرتُ معي قرطاساً كبيراً، فأملى عليّ لفظاً من غير كتاب قال: «**اكتب**.. ـ إلى أن وصل إلى الصلاة على وليّ الأمر المنتظر عليه السلام، وقال ـ: **اللّهمّ صلِّ على وليّك وابنِ أوليائك، الّذين فرضتَ طاعتهم، وأوجبتَ حقّهم، وأذهبتَ عنهم الرجس وطهّرتهم تطهيراً. اللّهمّ انصره وانتصِرْ به لدينك، وانصر به أولياءَك وأولياءَه، وشيعتَه وأنصاره، واجعلنا منهم. اللّهمّ أعِذْه مِن شرّ كلّ باغٍ وطاغ، ومن شرّ جميع خلقك، واحفظه من بين يدَيه ومِن خلْفه، وعن يمينه وعن شماله، واحرسه وامنعه أن يوصَلَ إليه بسوء، واحفظْ فيه رسولك وآل رسولك، وأظهِرْ به العدلَ، وأيِّده بالنصر، وانصُرْ ناصريه، واخذل خاذليه، واقصم به جبابرةَ الكفر، واقتل**

به الكفّارَ والمنافقين وجميع الملحدين حيث كانوا من مشارق الأرض ومغاربها، وبرّها وبحرها وسهلها وجبلها، واملأْ به الأرض عدلاً، وأظهر به دين نبيّك عليه وآله السلام، واجعلني اللّهمّ من أنصاره وأعوانه، وأتباعِه وشيعته، وأرني في آل محمّدٍ ما يأمُلون، وفي عدوّهم ما يحذرون، إله الحقّ ربّ العالمين آمين»(١).

ومنها: الصلوات اليوميّة في ضمن زيارته عليه السلام في كلّ يومٍ بعد صلاة الفجر:

«اللّهمّ بلّغ مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، عن جميع المؤمنين والمؤمنات، في مشارق الأرض ومغاربها، وبرّها وبحرها، وسهلها وجبلها، حيِّهم وميّتهم، وعن والدَيَّ ووُلْدي وعنّي، من الصلوات والتحيّات زِنَةَ عرش الله، ومِداد كلماته، ومنتهى رضاه، وعدد ما أحصاه كتابه، وأحاط به علمه. اللهم إنّي أُجدّد له في هذا اليوم وفي كلّ يوم، عهداً وعقداً وبيعةً [له خ] في رقبتي.

اللهم كما شرّفتني بهذا التشريف، وفضّلتني بهذه الفضيلة، وخصصتني بهذه النعمة، فصلّ على مولاي وسيّدي صاحب الزمان، واجعلني من أنصاره وأشياعه والذابّين عنه، واجعلني من المستشهَدين بين يديه، طائعاً غير مكرَه، في الصفّ الّذي نعتَّ أهله في كتابك، فقلت: ﴿صَفّاً كأنّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوص﴾(٢)، على طاعتك وطاعة رسولك وآله عليهم السلام. اللهم هذه بيعةٌ له في عُنُقي إلى يوم القيامة»(٣).

---

(١) بحار الأنوار: ٩١ / ٧٣ ـ ٧٨.

(٢) سورة الصف: ٤:

(٣) عمدة الزائر: ٤٤٥ (الطبعة المحقّقة) ـ عن: مصباح الزائر: ٤٥٤، وغيره.

الوظيفة الخامسة عشرة

زيارته عليه السلام

ومن الوظائف زيارته عليه السلام بصورة خاصّة، وزيارته في ضمن زيارة الأئمّة عليهم السلام بصورةٍ عامّة، للأمر بها في الروايات الواردة في بيان الزيارة وفضلها وثوابها الجزيل.

منها: الزيارة اليوميّة المتقدّمة بعد صلاة الفجر من كلّ يوم، المبتدئة بـ: **اللّهمّ بلّغ مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، عن جميع المؤمنين والمؤمنات...**

ومنها: الزيارة الخاصّة في كلّ يوم جمعة، وهو يوم صاحب الزمان صلوات الله عليه وباسمه، وهو اليوم الذي يظهر فيه عجّل الله تعالى فرجه بحسب الروايات، المبتدئة بـ: **السلام عليك يا حجّة الله في أرضه، السلام عليك يا عين الله في خلقه...**[1].

ومنها: الزيارة التي تُقرأ عند باب سرداب الغيبة في سامرّاء، المبتدئة بـ: **السلام عليك يا خليفة الله وخليفةَ آبائه المهديّين، السلام عليك يا وصيّ الأوصياء الماضين...**[2].

---

(١) مفاتيح الجنان (المعرّب): ٥٩.

(٢) عمدة الزائر: ٤٢٤ (الطبعة المحقّقة) ـ عن: مصباح الزائر: ٤٣٧ ـ ٤٣٩، والمزار الكبير وغيرهما.

ومنها: زيارته عليه السلام في داخل سرداب الغيبة في سامراء، المبتدئة بـ: **السلام على الحقّ الجديد، والعالِمِ الّذي علمُه لا يبيد، السلام على محيي المؤمنين، ومُبير الكافرين...**[1].

ومنها: زيارته عليه السلام الموسومة بزيارة آل ياسين الصغرى، المبتدئة بـ: **﴿سَلَامٌ على آلِ ياسين﴾**[2]، **السلام عليك يا داعي الله وربّانيَّ آياته، السلام عليك يا بابَ الله وديّان دينه...**[3].

ومنها: زيارته عليه السلام الموسومة بزيارة آل ياسين الكبرى، المبتدئة بـ: **بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿سلامٌ على آلِ ياسين﴾، ذلك هو الفضل المبين، والله ذو الفضل العظيم لمن يهديه صراطَه المستقيم...**[4].

ومنها: الزيارات العامّة لجميع الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وبضمنهم الإمام المهديّ عليه السلام، كما في كتب الأدعية والزيارات، كـ «عمدة الزائر» و«مفاتيح الجنان» و«المزار الكبير» و«مصباح الزائر» وغيرها.

---

(١) عمدة الزائر: ٤٢٨ (الطبعة المحقّقة) ـ عن: المزار الكبير: ٥٨٩ ـ ٥٩٠، مصباح الزائر: ٤٤١.

(٢) سورة الصافّات: ١٣٠ كما في رواية أهل البيت عليهم السلام.

(٣) عمدة الزائر: ٤٣٠ (الطبعة المحقّقة) ـ عن: الاحتجاج: ٤٩٢ ـ ٤٩٥، وغيره.

(٤) عمدة الزائر: ٤٣٤ (الطبعة المحقّقة) ـ عن: المزار الكبير: ٥٦٨ ـ ٥٧٣، ومصباح الزائر وغيرها.

الوظيفة السادسة عشرة

دعوة الناس لمعرفته والاقتداء به عليه السلام

ومن الوظائف دعوة النّاس بصورةٍ عامّة، والأهل والأقربين بصورةٍ خاصّة، لمعرفته وخدمته وخدمة آبائه الطاهرين، المتحقّقة بطاعتهم، واتّباع أوامرهم، والانتهاء عن نواهيهم، والاقتداء بهم، والتخلّق بأخلاقهم الفاضلة، والتخلّي عن أضدادها من الأخلاق والصفات السيئة.

وهذه الوظيفة هي من جملة الأمر بالمعروف، الّذي تكاثرت النصوص على الحثّ به، وذلك بعد قيام الداعي بنفسه بخدمته صلوات الله عليه، بما تيسّر له في أيام حياته، وتأسّياً بملائكة الله المأمورين بخدمته والقائمين بها. كما أفادت الروايات أنّ الملائكة خُدّامه، وأنّهم مؤتمرون بأوامره، وكذلك تأسّياً بالأئمّة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وحسبُك شاهداً على ذلك ما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام في حديثٍ قال فيه: «**ولو أدركتُه لخدمتُه أيّام حياتي**»[1]، ممّا يشير على أنّ خدمته عليه السلام من أفضل الطاعات، وأشرف القربات والعبادات، وذلك لأُمور:

---

(١) عن: بحار الأنوار: ٥١ / ١٤٨ ح ٢٢.

منها: ولايته المطلقة، وخلافته لله ولرسوله صلّى الله عليه وآله.

ومنها: الحقوق الّتي لـ علينا، كما تقدّم تفصيله في الوظيفة الأولى، المعرفة الثالثة: معرفة حقوقه عليه السلام علينا، كحقّ العالم على المتعلّم، وما دلّ على وجوب خدمة العالم، وكحقّ الأُبوّة، وما دلّ على وجوب خدمة الأب، وكحقّ المولى على عبيده، وما دلّ على وجوب خدمة المولى وطاعته، وكحقّ القرابة من رسول الله صلّى الله عليه وآله، وما دلّ على وجوب خدمة ومودة قرابة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكبقيّة الحقوق المتقدّمة.

ومن ذلك دعوة الناس إلى محبّته عليه السلام، ببيان إحسانه إليهم، وحقوقه عليهم، وبركات ومنافع وجوده المقدّس لهم، وبيان حبّه عليه السلام لهم، وأمثال ذلك.

هذا ما يتعلّق بدعوة الناس بصورةٍ عامّةٍ إلى خدمته وطاعته، وأمّا ما يخصّ دعوة الأهل والأقربين، فقد دلّت النصوص على وجوب ذلك بالخصوص.

منها: ما روي عن سليمان بن خالد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لي أهل بيت، وهم يسمعون منّي، أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: «**نعم، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾**[1]»[2].

---

(١) سورة التحريم: ٦.

(٢) الكافي: ٢ / ٢١١ ح ١.

الوظيفة السابعة عشرة

إظهار العلماء علمهم في ردّ الشبهات

ومن الوظائف أن يُظهر العلماءُ علمَهم، ويُرشدوا الجاهلين إلى جواب شبهات المخالفين وأهلِ الباطل، كي لا يضلّوا بها، وينقذوهم من الحيرة إن وقعوا فيها.

وهذا الأمر مهمٌّ جدّاً في هذا الزمان، الّذي كثرت فيه شبهات المضلّين وأعداء أهل البيت عليهم السلام، وهو واجبٌ على العلماء، وعلى كلّ من يرى في نفسه القدرةَ على ذلك.

فقد روي عن الإمام محمّد التقي عليه السلام أنّه قال: «**إنّ من تكفَّل [يكفل خ ل] بأيتام آل محمّدٍ، المنقطعين عن إمامهم، المتحيّرين في جهلهم، الأُسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا، فاستنقَذَهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهَرَ الشياطين بردّ وساوسهم، وقهر [وقَصَر خ ل] الناصبين بحُجج ربّهم ودليل أئمّتهم، لَيفضُلُون عند الله تعالى على العابد بأفضل المواقع، بأكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش والكرسيّ والحُجُب على السّماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكبٍ في السماء**»[1].

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ٣٤٤ ح ٢٢٤.

وروي عن الإمام عليّ النقيّ عليه السلام أنّه قال: «**لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه الصلاة والسلام من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شِباك إبليس ومردته، ومِن فخاخ النواصب، لَما بقي أحدٌ إلّا ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الذين يمسكون أزِمَّة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكّانها، أُولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ**»(١).

وروي عن معاوية بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجلٌ راويةٌ لحديثكم، يبثّ ذلك في الناس، ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيّهما أفضل؟ قال: «**الراوية لحديثنا يشدّ [يشدّد خ ل] به قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد**»(٢).

وروي عن محمّد بن جمهور رفعه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إذا ظهرت البدع في أُمّتي، فلْيظهر العالم علمَه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله**»(٣).

ولا تفوتني الرواية المشهورة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «**يا علي، لا تقاتلن أحداً حتّى تدعوه، وايم الله لَئِن يهدي الله على يديك رجلاً، خيرٌ لك ممّا طلعت عليه الشمس وغربت..**»(٤).

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ٣٤٤ ح ٢٢٥.

(٢) الكافي: ١ / ٣٣ باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء ح ٩.

(٣) الكافي: ١ / ٥٤ باب البدع والرأي والمقاييس ح ٢.

(٤) بحار الأنوار: ٢١ / ٣٦١ ح ٣ عن الإمام الصادق عليه السلام.

الوظيفة الثامنة عشرة

تكذيب مَن يدّعي النيابة الخاصّة عنه عليه السلام في الغيبة الكبرى

كما روي في التوقيع الشريف الّذي خرج إلى الشيخ الجليل عليّ بن محمّد السمري، وهو آخر السفراء: «**بسم الله الرحمن الرحيم. يا عليّ بن محمّد السمريّ، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّتٌ ما بينك وبين ستّة أيام، فاجمعْ أمرك، ولا توص إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعَت الغيبةُ الثانية [التامّة خ ل]، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله عزّ وجلّ، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي [إلى خ ل] شيعتي مَن يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدةَ قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب [كذّاب خ ل] مفترٍ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم**»(١).

فإنّ «المشاهدة» لغةً هي المعاينة، من «شاهده» أي «عاينه ورآه بعينه»، والظاهر القريب إلى النصّ أن المراد من دعوى المشاهدة في التوقيع الشريف هي المشاهدة المقرونة بالسفارة والنيابة الخاصة، لا مطلق المشاهدة، وذلك بقرينة صدر التوقيع، من موت السفير الرابع، ونهي الإمام عليه السلام له بالإيصاء لأحد، معللاً ذلك بوقوع الغيبة التامة الكبرى.

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٥١٦ ح ٤٤، والاحتجاج: ٢ / ٢٩٧.

ومن هنا يتبين وهن تمسّك بعضهم بالتوقيع الشريف لنفي إمكان مشاهدة الإمام عليه السلام، بدعوى تكذيب من يدّعي مطلق المشاهدة، وأوهن من ذلك عدم التفات هذا البعض للفعل «ادّعى»، فإنه إنّما ينطبق على من يكون ادّعاؤه محتملاً للصدق أو الكذب، وهم الناس العاديّون، ولا ينطبق على أمثال السيّد بحر العلوم، والسيّد القزويني، والسيّد ابن طاووس، والسيّد الأردبيلي، ونحوهم من العلماء الذين بلغوا غاية الورع والصلاح، فهؤلاء لا تصدق عليهم عبارة ادّعاء المشاهدة، الّذي يحتمل الصدق والكذب، وإنّما إذا أخبروا بالمشاهدة، فلا يتطرّق إلى إخبارهم احتمال الكذب أبداً، بل يكون إخبارهم موجباً لليقين بصدقهم.

وقد نقل صاحب المكيال[1] رواياتٍ مؤيّدةً للمعنى، ومانعةً من اتّباع من يدّعي النيابة الخاصّة، إلى أن يُظهر الله تعالى وليّه المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

(١) مكيال المكارم: ٣٣٣ ـ ٣٤١.

الوظيفة التاسعة عشرة

تكذيب مَن يدّعي المهدويّة في زمان الغيبة

ويدلّ على ذلك أمور:

الأوّل: ما روي كثيراً في روايات متعدّدة تذكر فيها علاماتٍ تدلّ على صحّة كون المدّعي للإمامة هو الإمام المعصوم عليه السلام.

من قبيل إخباره عمّا تغيض الأرحام، وعمّا يدّخرونه في بيوتهم، ممّا لا يستطيع عامّة الناس الإخبار به[1].

ومن قبيل ما رُوي في كيفيّة معرفة الإمام المهديّ عليه السلام بعد وفاة أبيه الحسن العسكري عليه السلام، مِن أنّ الإمام عليه السلام هو الّذي يُخبر عمّا في الهميان ـ وهو الكيس الذي يأتي به الوفود من خارج البلاد، قاصدين الإمام عليه السلام ـ، فيخبر عمّا فيه من النقود ومبالغها وأصحابها، والأمانات والرسائل التي في داخلها ومحتواها[2].

وروي أنّ الإمام عليه السلام كان يجيب على الرسائل التي هي في الهميان، وهي في داخله قبل إخراجها إليه، فعندما يفتحون الهميان يجدون الأجوبة مع الرسائل، فيكون ذلك علامةً على صحّة إمامته عليه السلام، وأنّه الخلَف بعد وفاة أبيه.

---

(١) الخرائج والجرائح، الباب ١٣ مثلاً ح ٢٠ ـ ح ٩.

(٢) كمال الدين: ٤٥٧.

وقد أُفرد لهذه الروايات أبـوابٌ مـستقلّة في «الكـافي» و«كـمال الـدين» و«مكيـال المكارم» وغيرها.

منها: ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديثٍ يصف فيه غَيبة الإمام المهديّ عليه السلام، وكثرة الفتن فيها، ورفع رايات مشتبهة يدّعي أصحابها المهدويّـة، وحينما سألوا الإمام عليه السلام: كيف نصنع؟ قال: «**والله لَأمرنا أبيَن من هـذه الـشمس**»(١)، أي: إنّ علامـات الحـقّ واضـحةٌ لتأييـد القـائم عليـه السلام، بالآيـات البـاهرات، والمعجزات القاهرات، وغير ذلك من أوصافه وعلومه وأخلاقه وكمالاتـه، بحيـث لا يشتبه الأمر على مَن طلبه.

وفي روايةٍ أُخرى عنه عليه السلام أيضاً، حينما يُسأل: كيف نصنع إذا كـان كـذلك؟ قال عليه السلام: «**إذا ادّعاها** ـ أي: إمامة صاحب الزمان عليه السلام ـ **مـدّعٍ، فاسـألوه عن أشياء يجيب فيها مثله**»(٢)، أي: إمامٌ مثله، ممّـا لا يقـدر عـلى الإجابـة عليهـا غـير المعصوم عليه السلام من عامّة الناس.

وفي روايةٍ أُخرى، عن أبي بصير قال: قلتُ لأبي الحسن عليه السلام: جُعلت فـداك، بمَ يُعرَف الإمام؟ قال: فقال: «**بخصالٍ، منها أنّه يُسأل فيجيب، وإن سُكت عنه ابتدأ، ويخبر بما في غد، ويكلّم الناس بكل لسان** ...» الحديث(٣).

الثـاني: ما روي في المعرفة الثانية المتقدّمة في الوظيفة الأولى معرفة الإمـام المهـدي عليه السلام، من ذكر أوصافه البدنية، وشمائله، بما لا يقبل الـشك والريـب في معرفتـه شخصياً عند ظهوره، من كونه أشبه الناس خَلْقاً وخُلقاً برسول الله صلّى الله عليـه وآلـه،

---

(١) الكافي: ١ / ٣٣٦ باب في الغيبة ح ٣.

(٢) الكافي: ١ / ٣٤٠ باب في الغيبة ح ٢٠.

(٣) الكافي: ١ / ٢٨٥ باب الأُمور التي توجب حُجّة الإمام عليه السلام ح ٧.

وكونه خارق الجمال، أبيض مشرّباً بحمرةٍ، حسن الشعر يسيل شعرُه على منكبيه، مقرون الحاجبَين، أقنى الأنف، أفلج الثنايا وهي برّاقة، واسع الصدر، مترسّل المنكبين، عريض ما بينهما، أكحل العينين، في وجهه خالٌ أسود على خدّه، كأنّ وجهه كوكبٌ درّي، ويظهر شاباً مربوعاً مع عمره المديد.

الثالث: ما روي في المعرفة السابعة المتقدّمة في الوظيفة الأولى معرفة الإمام، من ذكر خصائصه عليه السلام عند ظهوره، وخصائص دولته المباركة، والحوادث الّتي ترافق ظهوره المبارك، بما يراه جميع الخلائق، وممّا لا يقبل الشكّ والريب في معرفته وتشخيصه عليه السلام، **من قبيل** نزول جبرئيل بصورته الحقيقيّة على شكل طيرٍ أبيض ضخم الحجم، فيبايعه على رؤوس الأشهاد، ونداؤه بصوتٍ واضح: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾[1]، **ومن قبيل** نداؤه عليه السلام أصحابَه ونقباءَه الثلاثمائة وبضعة عشر في أوّل يومٍ من ظهوره، بقوله: «**ائتوني طائعين**»، فيأتون إليه كلمح البصر، ويجتمعون بين يديه، ويبايعونه أمام الناس، **ومن قبيل** اقتلاع سيفه المغمد من غمده بنفسه، ونداؤه له عليه السلام: اخرج يا وليّ الله، فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، **ومن قبيل** العلَم الذي ينتشر من نفسه يوم ظهوره، وينطق بإذن الله: اخرج يا وليّ الله، فاقتل أعداء الله، **ومن قبيل** نزول ميكائيل والملائكة، ومبايعتهم له أمام الخلائق، فيقف جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يسرته، والملائكة تقف صفوفاً، **ومن قبيل** صيرورة النور عموداً من الأرض إلى السماء، فيستضيء به كلُّ مؤمنٍ على وجه الأرض، فتفرح نفوسُ المؤمنين بذلك النور، **ومن قبيل** مدّه عليه السلام يده المباركة للبيعة، فتُرى بيضاء من غير سوء، وقوله عليه السلام: «**هذه يد الله، وعن الله، وبأمر الله**»، **ومن قبيل** صياح صائحٍ بالخلائق من عين الشمس عند طلوعها بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، يُسمع من في

---

(١) سورة النحل: ١.

السموات والأرضين: «يا معشر الخلائق، هذا مهديّ آل محمّد ـ ويسمّيه باسم جدّه رسول الله، ويكنّيه، وينسبه إلى أبيه الحسن العسكري إلى الحسين بن عليّ صلوات الله عليهم ـ بايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا أمره فتضلّوا»، ثمّ صياحُ صائحٍ من عين الشمس عند غروبها ـ وهو الشيطان ـ مناديا: «يا معشر الخلائق، قد ظهر ربّكم بوادي اليابس من أرض فلسطين، وهو عثمان بن عنبسة الأموي، من ولد يزيد بن معاوية، فبايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا عليه فتضلّوا»، **ومن قبيل** ظهور دابّة الأرض بين الركن والمقام، فتكتب في وجه المؤمن: مؤمن، وفي وجه الكافر: كافر، وهي أمير المؤمنين عليه الصّلاة والسلام، **ومن قبيل** مجيء الرجل الذي وجهه إلى قفاه من جيش السفياني، الذي خسف به الأرض بين مكّة والمدينة، فيبشّره بهلاك جيش السفياني في البيداء، ويتوب على يدَيه، ويمسح عليه السلام يده المباركة على وجهه فيردّه سوياً، فيبايعه ويكون معه، **ومن قبيل** أنّه عليه السلام تضلّه غمامة فوق رأسه، وينادي منادٍ من تلك الغمامة يسمعه جميع الخلائق من الجنّ والإنس، مبشراً بالمهديّ من آل محمّد صلّى الله عليه وآله، **ومن قبيل** حضور الملائكة والجنّ معه ويراهما الخلائق، **ومن قبيل** زوال الآفات والعاهات من أبدان شيعته.. وغير ذلك من الخصائص.

الوظيفة العشرون

مجاهدة النفس وتهذيبها استعداداً للظهور

وهو من الوظائف المهمّة في زمان الغَيبة، وخصوصاً قرب الظهور.

ويستفاد ذلك من الروايات، من قبيل ما تقدّم في بيان الوظيفة الرابعة، وهو انتظار فرجه الشريف وظهوره المبارك.

ومن قبيل ما روي عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «**مَن سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلْينتظر، ولْيعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإنْ مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر مَن أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة**»(١).

وهذه المجاهدة، وهذا التهذيب للنفس، إنّما هو مقدّمة للعزم على طاعة الإمام عليه السلام بعد ظهوره، الّذي هو من نتائج تمام الإيمان.

ويُستفاد ذلك أيضاً من الآية الشريفة في قوله تعالى: ﴿... **يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ**﴾(٢).

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٠٧ ح ١٦.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٨.

فإنّ هذه الآية الكريمة تفيد أمرين مهمّين:

الأمر الأول: أنّ الذي لم يؤمن إلّا بعد الظهور من المسلمين، لا ينفعه إيمانه شيئاً.

ويؤيّد ذلك ما روي في تفسير هذه الآية، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا**﴾ الآية، قال: «**إذا طلعت الشمس من مغربها، فكلّ مَن آمن ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه [أبداً خ]**».

وما روي عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا**﴾: «**الآيات: الأئمّة، والآية المنتظرة: القائم عليه السلام، فيومئذٍ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت [به خ] من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدّم من آبائه عليهم السلام**».

وما روي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «**قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الناس يوشكون أن ينقطع بهم العمل، ويسدّ عليهم باب التوبة، فلا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً**».

الأمر الثاني: أنّه كلما زاد الإنسان في مجاهدة نفسه وتربيتها، ووصل بها إلى درجةٍ من الكمال، فإنّ هذه الدرجة من الكمال الّتي وصلها قبل قيام القائم عليه السلام، هي التي ستحدّد منزلته بعد الظهور، وتحدّد مكانته في دولة الإمام المهديّ العالميّة. ويؤيد هذا المعنى الروايات كذلك.

كما عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام في قوله: ﴿**أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا**﴾، قال: «**المؤمن العاصي، حالت بينه وبين إيمانه** ـ أي: إيمانه الكامل، لأنّه مؤمنٌ حسب الفرض ـ **كثرةُ ذنوبه، وقلّةُ حسناته، فلم يكسب في إيمانه** ـ أي: إيمانه الناقص ـ **خيراً**». فالرواية تفيد أنّه مؤمن، لكن لم يستفد من إيمانه في رفع درجته قبل الظهور، فلا يفيده

رفع الدرجة بعد الظهور. هكذا يظهر من الآية، والله العالم[1].

وممّا ينبغي أن يعمله الإنسان قبل ظهوره عليه السلام، هو التوبة الحقيقيّة من الذنوب والمعاصي، وإن كانت التوبة منها واجبةً في كلّ زمان، إلّا أنّ هذا الوجوب يتأكد في زمان الغَيبة الكبرى، من جهة كون هذه الذنوب أحد أسباب غيبة الإمام عليه السلام وطولها، فإنّ ذنوبنا العظيمة الكثيرة أصبحت سبباً لامتناعه عن الظهور.

كما ورد ذلك في التوقيع الشريف المرويّ في الاحتجاج[2]، حيث يقول عجّل الله تعالى فرجه فيه: «**فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه، ولا نؤثره منهم، والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل**».

وممّا ينبغي عمله إضافةً إلى التوبة الحقيقيّة، هو ردّ الحقوق إلى أصحابها، وإلّا فالإنسان مرهونٌ ومقيَّدٌ بتلك الحقوق، إن لم يردّها إلى أصحابها.

وممّا ينبغي إضافته هنا، وهو من متمّمات هذا الأمر، هو الاقتداء والتأسّي بأخلاق الإمام عليه السلام وأعماله، حسب الإمكان، وهو معنى التشيّع، وحقيقة الائتمام، وبه حصول كمال الإيمان، وتمام الموالاة للإمام عليه السلام يوم قيامه.

كما ورد في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف: «... **ألا وإنّ لكلّ مأمومٍ إماماً يقتدي به، ويستضيء بنور علمه**»، وهذا معناه أنّ لكلّ مأمومٍ إماماً يجب أن يقتدي به، وفي مكانٍ آخر من نفس الكتاب، يقول عليه السلام: «**ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفّةٍ وسدادٍ**»[3]، أي: ولكن إن لم تقدروا على ذلك فأعينوني بورعٍ عن محارم الله، واجتهادٍ في طاعة الله، وعفّةٍ وهي

---

(١) هذه الرواية والروايات التي قبلها، تجدها في: تفسير البرهان: ٢ / ٥٠٠ ـ ٥٠١.

(٢) الاحتجاج: ٢ / ٣٢٥.

(٣) نهج البلاغة: كتاب رقم ٤٥.

سلوك الوسط والاعتدال في شهوات الدنيا، وسدادٍ في الرأي الذي يحصل بالتعلّم والاكتساب.

وكما روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام، قال: «...**ألا وإنّ أبغض الناس إلى الله مَن يقتدي بسُنّة الإمام ولا يقتدي بأعماله**»(١).

والظاهر ـ كما يقول صاحب المكيال ـ أنّ المراد من هذا الكلام أنّ أبغض الناس إلى الله من حيث العمل، من يكون على طريقة الإمام، معتقداً بإمامته وولايته، ومقرّاً بهما، وهو مع ذلك يخالفه في الأعمال والأقوال والأخلاق، فيكون شيناً وعاراً على الإمام، وسبباً لطعن الأعداء وإزرائهم عليه، وهذا ذنبٌ عظيم، لذا روي عنهم عليهم السلام أنّهم قالوا: «**كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً**»(٢).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إنّا لا نعدّ الرجل مؤمناً حتى يكون بجميع أمرنا متّبعاً مريداً، ألا وإنَّ مِن اتّباع أمرنا وإرادته الورع، فتزيّنوا به يرحمكم الله، وكبّدوا [وكيدوا خ ل] أعداءنا [به خ] ينعشكم الله**»(٣).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**عليك بتقوى الله، والورع والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحُسن الخُلق، وحسن الجوار، وكونوا دعاةً إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زَيناً ولا تكونوا شيناً، وعليكم بطول الركوع والسجود، فإنّ أحدكم إذا طال الركوع والسجود، هتف إبليس مِن خلفه وقال: يا ويله، أطاع وعصيتُ، وسجد وأبيت**»(٤).

---

(١) الكافي: ٨ / ٢٣٤ ح ٣١٢.

(٢) الأمالي للصدوق: ٤٨٤ ح ٦٥٧.

(٣) الكافي: ٢ / ٧٨ باب الورع ح ١٣.

(٤) الكافي: ٢ / ٧٧ باب الورع ح ٩.

الوظيفة الحادية والعشرون

الدعاء له ولتعجيل ظهوره المبارك، وطلب الفتح والنصر له عليه السلام من الله تعالى

وقد تضمّنته الأدعية والزيارات الوارد قراءتها في زمان غيبته عليه السلام[1].

فقد ورد في التوقيع الشريف المرويّ في الاحتجاج، عنه عليه السلام: «**وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم**»[2].

وروي عن الإمام العسكري عليه السلام أنّه قال: «**والله ليغيبنّ غَيبةً، لا ينجو فيها من الهلكة إلّا مَن ثبّته الله عزّ وجلّ على القول بإمامته، ووفّقه [فيها] للدعاء بتعجيل فرجه**»[3].

وروي عن الأئمّة الطاهرين عليهم السلام: استحباب تكرار هذا الدعاء في ليلة ٢٣ من شهر رمضان، وعلى كلّ حال، وفي الشهر كلّه، وكيف أمكنك، ومتى حضرك من دهرك: «**اللّهمَّ كن لوليّك الحجّة بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة**

---

(١) النجم الثاقب: ٢/ ٤٥٤ في تفصيل تلك الأدعية إلى ص ٤٧٠، ومكيال المكارم: ٢/ ٥١ ـ ٩٥.

(٢) الاحتجاج: ٢ / ٢٨٤، توقيعات من الناحية المقدسة.

(٣) كمال الدين: ٣٨٤ باب ٣٨ ح ١.

وفي كلّ ساعة، وليّاً وحافظاً، وقائداً وناصراً، ودليلاً وعيناً، حتى تُسكنه أرضك طوعاً، وتمتّعه فيها طويلاً»(١).

وقد ذكر السيّد الجليل عليّ بن طاووس في الفصل الثامن من كتاب «فلاح السائل»(٢)، بعد أن ذكر الترغيب في الدعاء للإخوان، ما ملخّصه أنّه إذا كان ما ذكرناه من الفضل الكثير في الدعاء لإخوانك، فكيف فضل الدعاء لسلطانك، الذي كان سبباً لوجودك، ولولاه ما خلق الله نفسك ولا أحداً من المكلّفين، وأنّ اللطف بوجوده صلوات الله عليه سببٌ لكل ما أنت وغيرك فيه، وسببٌ لكلّ خير تبلغون إليه، فإيّاك ثمّ إيّاك أن تقدّم نفسك أو أحداً من الخلائق في الولاء والدعاء، وأحضر قلبك في الدعاء لذلك المولى العظيم الشأن، وإياك أن تعتقد أنّه عليه السلام محتاجٌ إلى دعائك، وإنّما دعاؤك هو وفاءٌ لحقّه العظيم عليك، وإحسانِه الجسيم إليك، ولأنّك إذا دعوت له عليه السلام قبل الدعاء لنفسك ولمن يعزّ عليك، كان أقرب إلى أن يفتح الله جلّ جلاله أبواب الإجابة بين يديك لأجله صلوات الله عليه.

وإليك ملخّص ما ذكره السيّد الأصفهاني في مكيال المكارم من فوائد الدعاء له بتعجيل فرجه عليه السلام مع اختصار وتصرف وإضافة، وقد ذكر في المكيال مصادرها وأدلّتها(٣):

منها: أنّ فرجه عليه السلام وفرج أهل البيت عليهم السلام هو فرجنا، كما تقدّم في حديث الاحتجاج.

ومنها: أنّه إظهار للمحبّة الباطنيّة له عليه السلام، وهي واجبةٌ كما تقدّم في الوظيفة الثالثة عشرة.

---

(١) المصباح للكفعمي: ٥٨٦، والكافي: ٤ / ١٦٤ ح ٤ باختلاف يسير.

(٢) فلاح السائل: ٤٤ ـ ٤٥، مع تلخيصٍ وتصرّف.

(٣) مكيال المكارم: ١ / ٢٨٠ ـ ٤٧٣.

ومنها: أنّه علامة الانتظار الواجب، كما تقدّم في الوظيفة الرابعة.

ومنها: أنّه إحياءٌ لأمر الأئمّة صلوات الله عليهم، الّذي أُمرنا به في كلماتهم عليهم السلام.

ومنها: أنّه سبب فزع الشيطان وتباعده عن الداعي، وهو نتيجة محمودة كما لا يخفى.

ومنها: أنّه سبب للنجاة من فتن آخر الزمان ومن الهلكة، كما تقدّم في رواية الإمام العسكري عليه السلام.

ومنها: أنّه أداءٌ لبعض حقوقه عليه السلام علينا، كما تقدّم في الوظيفة الأولى معرفة الإمام المهدي عليه السلام في المعرفة الثالثة.

ومنها: أنّه سببٌ لزيادة النعم من الله عزّ وجل.

ومنها: أنّه تعظيمٌ لشعائر الله الّتي أمرنا بتعظيمها في القرآن وفي كلماتهم عليهم السلام.

ومنها: أنّه سببٌ لدعاء المولى صاحب الزمان عليه السلام في حقّنا، وما أعظمه من فائدة وما أحوجنا إليها.

ومنها: أنّه سببٌ للفوز بشفاعته عليه السلام وشفاعة جدّه صلّى الله عليه وآله يوم القيامة، وما أحوجنا لذلك.

ومنها: أنّه سببٌ لاستجابة الدعاء من الداعي، كتقديم الصلاة على محمّدٍ وآل محمّد في الدعاء.

ومنها: أنّه أداءٌ لبعض أجر النبيّ صلّى الله عليه وآله في نبوّته، المأمورين به في آية المودّة.

ومنها: أنّه سببٌ لدفع البلاء عن الداعي، وما أعظمه من فائدة، وما أحوجنا إليه.

ومنها: أنّه سببٌ لزيادة الرزق للداعي، وهو مطلوب كلّ أحد.

ومنها: أنّه وسيلةٌ إلى الله عزّ وجلّ، وقد أُمرنا بابتغاء الوسيلة إليه.

ومنها: أنّه سببٌ لغفران الذنوب للداعي، وهو كسابقه في الفائدة والاحتياج.

ومنها: أنّه سببٌ للتوفيق بالفوز بشرف لقائه عليه السلام، وهو مُنية جميع المؤمنين والمحبّين.

ومنها: أنّه سببٌ للتوفيق بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت في زمان ظهوره، كما في دعاء العهد.

ومنها: أنّه سببٌ لصيرورة الداعي من إخوان النبيّ صلّى الله عليه وآله، كما في الروايات، وما أعظمه من شرفٍ وكرامة.

ومنها: أنّه سببٌ في تعجيل الفرج وقرب الظهور، كما هو مطلوبنا جميعاً كما تقدم.

ومنها: أنّه أُسوة بالنبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، وقد أُمرنا بالتأسّي بهم بالكتاب والسنّة.

ومنها: أنّه علامة الوفاء لعهد الله بولاية الأئمّة عليهم السلام، الذي أُمرنا به في كلماتهم عليهم السلام.

ومنها: أنّه سببٌ لتحصيل ما يترتّب على برّ الوالدين من آثار ونتائج محمودة، لأنّ الإمام عليه السلام هو الوالد الحقيقي لنا بمقتضى الروايات.

ومنها: أنّه سببٌ لتحصيل ما يترتّب على رعاية الأمانة من نتائج حسنة، والإمام عليه السلام هو الأمانة التي يجب حفظها ورعايتها بالدعاء.

ومنها: أنّه سببٌ لإشراق نور الإمام عليه السلام في قلب الداعي، وما أجلّه من مكرمة.

ومنها: أنّه سببٌ لتحصيل ما يترتّب على صلة الأرحام من طول العمر وغيره، لأنّ الإمام المهديّ عليه السلام وسائر الأئمّة الطاهرين عليهم السلام هم أقرب الأرحام الذين يجب علينا صلتهم، كما في الروايات.

ومنها: أنّه من مصاديق التعاون على البرّ والتقوى، بل هو من أفضل أفرادها، وقد أمرنا الله تعالى بذلك بقوله: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾(١).

ومنها: أنّه يوجب نصر الله عزّ وجلّ للداعي، فإنّ دعاء الداعي نصرة لله عزّ وجل، و﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ**﴾(٢)، وما أحوجنا لذلك.

ومنها: أنّه سببٌ للاهتداء بنور الإمام عليه السلام، وزيادة إشراق نوره في القلب، وما أعلاه من سببٍ، وأعزَّه من كرامة.

ومنها: أنّه سببٌ لصيرورة الداعي معروفاً عند أصحاب الأعراف، لنصرتهم، فيشفعون له.

ومنها: أنّه سببٌ للاهتداء بنور القرآن المجيد، فيفهم منه ما لا يفهمه غيره.

ومنها: أنّه سببٌ لتحصيل ما يترتّب على طلب العلم من المثوبات الجليلة.

ومنها: أنّه سببٌ للأمن من العقوبات الأُخرويّة، وأهوال يوم القيامة.

ومنها: أنّه سببٌ لرفق الملائكة بالداعي عند الموت، وبشارتهم له.

ومنها: أنّه سببٌ لإجابة دعوة الله ورسوله في حق الداعي.

ومنها: أنّه سببٌ لكون الداعي محشوراً مع أمير المؤمنين عليه السلام في درجته في الآخرة.

ومنها: أنّه سببٌ لكون الداعي أحبّ الخلق إلى الله سبحانه وتعالى.

ومنها: أنّه سببٌ لكون الداعي أكرم خلق الله عند النبيّ صلّى الله عليه وآله.

ومنها: أنّه سببٌ لدخول الداعي الجنّة بضمان النبيّ صلّى الله عليه وآله، والخلود فيها.

ومنها: أنّه سببٌ لكون الداعي مشمولاً بدعاء النبيّ صلّى الله عليه وآله.

ومنها: أنّه سببٌ لتأييد الله تعالى للداعي، وتوفيقه وإعانته على عبادته.

---

(١)سورة المائدة: ٢.

(٢) سورة محمّد صلّى الله عليه وآله: ٧.

ومنها: أنّه سببٌ لدفع العذاب عن أهل الأرض، وكذلك دفع البلاء عنهم.

ومنها: أنّه سببٌ للفوز بثواب إعانة المظلوم، وموجبٌ لعبور الصراط يوم القيامة بسلام.

ومنها: أنّه سببٌ لتحصيل ما يترتّب على إجلال الكبير والتواضع له.

ومنها: أنّه سببٌ للفوز بثواب طلب ثار الإمام المظلوم الشهيد الحسين عليه السلام، لأنّه عليه السلام سيأخذ بثاره.

ومنها: أنّه سببٌ لتحصيل فائدة التحمّل لأحاديث الأئمّة الأطهار عليهم السلام الصعبة في ولايتهم.

ومنها: أنّه سببٌ لإضاءة نور الداعي لأهل المحشر يوم القيامة.

ومنها: أنّه سبب لقبول شفاعة الداعي في سبعين ألفاً من المذنبين يوم القيامة.

ومنها: أنّه سببٌ لتحصيل ما يترتّب على دعاء أمير المؤمنين عليه السلام في حق الداعي يوم القيامة.

ومنها: أنّه سببٌ لدخول الداعي الجنة يوم القيامة بغير حساب.

ومنها: أنّه سببٌ للسلامة من عطش يوم القيامة، لأن الداعي ممّن يسقيه النبيّ صلى الله عليه وآله هناك.

ومنها: أنّه سببٌ لخمش إبليس وجهه، وقرح قلبه.

ومنها: أنّه سببٌ لتبديل السيّئات بالحسنات، إضافةً إلى غفران الذنوب.

ومنها: أنّه سببٌ لأن يُتحَف الداعي بتحفةٍ مخصوصة يوم القيامة.

ومنها: أنّه سببٌ لأن يكون للداعي خدمٌ في الجنة.

ومنها: أنّه سببٌ لكون الداعي في ظلّ الله الممدود، ونزول الرحمة الإلهيّة ما دام في الدعاء.

ومنها: أنّه سببٌ لتحصيل الداعي ثواب نصيحة المؤمن، وإرشاده إلى مصالح دينه ودنياه.

ومنها: أنّه سببٌ لحضور الملائكة في مجلس الدعاء، كما في كلّ مجالس الدعاء.

ومنها: أنّه سببٌ لمباهاة الله عزّ وجلّ ملائكته بالداعي.

ومنها: أنّه سببٌ لاستغفار الملائكة للداعي.

ومنها: أنّه سببٌ لكون الداعي خير الناس.

ومنها: أنّه مصداق لإطاعة وليّ الأمر الواجبة.

ومنها: أنّه سببٌ لسرور الله تعالى، ورسوله صلّى الله عليه وآله، وإمامه عليه السلام.

ومنها: أنّه من أحبّ الأعمال إلى الله تعالى، وأفضلها.

ومنها: أنّه سببٌ لأن يُبيح الله عزّ وجلّ جنّته للداعي ويحكّمه فيها.

ومنها: أنّه سببٌ لكون الداعي يحاسَب حساباً يسيراً يوم القيامة.

ومنها: أنّه سببٌ لأُنس الداعي في البرزخ والقيامة.

ومنها: أنّه أفضل الأعمال، لأنّه يوجب سرور أفضل أهل الإيمان.

ومنها: أنّه يكون سبباً لزوال الغمّ عن قلب الداعي.

ومنها: أنّه يكون أفضل من الدعاء للإمام عليه السلام في زمان ظهوره واستيلائه.

ومنها: أنّه يكون سبباً لدعاء الملائكة في حقّ الداعي.

ومنها: أنّه يكون سبباً لدعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في حقّ الداعي.

ومنها: أنّه من مصاديق التمسّك بالثقلين الذي أُمرنا به في حديث الثقلين وغيره.

ومنها: أنّه من مصاديق الاعتصام بحبل الله تعالى، الذي أُمرنا به في الكتاب والسنّة.

ومنها: أنّه سببٌ لكمال الإيمان عند الداعي، لأنّه محبّةٌ لأمير المؤمنين عليه السلام.

ومنها: أنّه سببٌ لدرك ثواب عبادة جميع العباد.

ومنها: أنّه سببٌ لدرك ثواب من استشهد مع رسول الله صلّى الله عليه وآله.

ومنها: أنّه سببٌ لدرك ثواب من استشهد تحت راية الإمام القائم عليه السلام.

ومنها: أنّه سببٌ لتحصيل ثواب الإحسان إلى صاحب الزمّان عليه السلام.

ومنها: أنّه سببٌ لتحصيل ثواب إكرام العالم وأداء حقّه.

ومنها: أنّه سببٌ لتحصيل ثواب إكرام الكريم.

ومنها: أنّه سببٌ لنيل شرف الحشر في زمرة الأئمّة الطاهرين عليهم السلام يوم القيامة.

ومنها: أنّه سببٌ لارتفاع درجات الداعي في روضات الجنّات في الآخرة.

ومنها: أنّه سببٌ للأمن من سوء الحساب يوم القيامة.

ومنها: أنّه سببٌ للفوز بأفضل درجات الشهداء يوم القيامة.

ومنها: أنّه سببٌ للفوز بنيل شفاعة الزهراء عليها السلام.

ومنها: أنّه سببٌ لتحصيل ثواب قضاء حاجة المؤمن.

ومنها: أنّه سببٌ لطول عمر الداعي.

ومنها: أنّه سببٌ لنيل ثواب إدخال السرور على المؤمن، وعلى رأس المؤمنين الإمام عليه السلام.

ومنها: أنّه سببٌ لنيل ثواب الدعاء لجميع المؤمنين والمؤمنات، لأنّهم المنتفعون بظهوره.

ومنها: أنّه سببٌ لتعظيم الله تعالى، وتعظيم رسوله صلى الله عليه وآله، وتعظيم كتابه، وتعظيم دينه.

ومنها: أنّه سببٌ لتحصيل ثواب الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام.

الوظيفة الثانية والعشرون

الدعاء لأنصاره وأعوانه عليه السلام والصلاة عليهم

وهو محبوب للمولى، ومطلوب من قِبله، والصلاة عليهم دعاء لهم، وهو محبوب ومطلوب لجميع المؤمنين والمؤمنات، فكيف بأنصاره وأعوانه عليه السلام.

كما ورد في الصلوات الواردة على الأئمّة عليهم السلام، وعلى الإمام المهديّ عليه السلام، وفيها: «**اللّهمَّ انصره وانتصر به لدينك، وانصر أولياءَك وأولياءه، وشيعته وأنصاره، وأجعلنا منهم ...**».

وقد ورد ذلك في دعاء عرفة من الصحيفة السجاديّة المباركة، وبعد الدعاء لوليّ الأمر بالحفظ والتأييد والنصر يقول عليه السلام:

«اللّهمّ وصلِّ على أوليائهم، المعترِفين بمقامهم، المتّبِعين منهجَهم، المُقتَفِين آثارَهم، المستمسكين بعروتهم، المتمسّكين بولايتهم، المؤتمّين بإمامتهم، المسلّمين لأمرهم، المجتهدين في طاعتهم، المنتظِرين أيّامهم، المادّين إليهم أعينهم، الصلوات المباركات الزّاكيات النّاميات الغاديات الرّائحات، وسلّم عليهم وعلى أرواحهم، واجمع على التّقوى أمرهم، وأصلح لهم شؤونهم، وتُبْ عليهم، إنّك أنت التوّابُ الرحِيم، وخيرُ الغافرين، واجعلنا معهم في دار السلام، برحمتك يا أرحم الرّاحِمين»[1].

---

(١) الصحيفة السجادية: ٢٢٠.

الوظيفة الثالثة والعشرون

العزلة عن عوام الناس في الجملة

ومن الوظائف العزلة عن عوام الناس، وخصوصاً الهمج الرُّعاع، الّذين يبعدون بمعاشرتهم عن الله، ويقرّبون من الشيطان، ويُنسون المختلِط بهم ذكر إمامه عليه السلام، إلّا في الضرورات، ولأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقد ورد عن جابر، عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**يأتي على الناس زمانٌ يغيب عنهم إمامُهم، فيا طوبى للثابتين على أمرِنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جلّ جلاله فيقول: عبادي وإمائي، آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحُسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقّاً، منكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي**».

قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله، فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟

قال عليه السلام: «**حفظ اللّسان، ولزوم البيت**»[1]، أي: يبتعد عن معاشرة عوام الناس إلّا في الضرورات.

---

(١) كمال الدين: ٣٣٠ ح ١٥.

وهنا ينبغي الإشارة إلى مَن ينبغي معاشرته من الناس ومَن لا ينبغي معاشرته منهم، حسبما أفادت الروايات الشريفة.

أما الّذين لا ينبغي معاشرتهم:

ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**مباينة العوامّ من أفضل المروءة**»(١).

وروي عنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: «**مودّة العوام تنقطع كانقطاع السحاب، وتنقشع كما ينقشع السراب**»(٢).

وروي عنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: «**خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم**»(٣).

وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**جاملوا الناس بأخلاقكم تسلموا من غوائلهم، وزايلوهم بأعمالكم لئلّا تكونوا منهم**»(٤).

وروي عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام أنّه قال: «**قال عيسى ابن مريم عليه السلام: إنّ صاحب الشرّ يعدي، وقرينُ السوء يردي** ـ أي: يُهلك صاحبه ـ، **فانظر مَن تقارن**»(٥).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «**لا ينبغي للمرء المسلم أن يسؤاخي الفاجر، ولا الأحمق، ولا الكذّاب**»(٦).

---

(١) غرر الحكم: ٢٥٩ ح ٥٥٢٠

(٢) غرر الحكم: ٧٤ ح ١١٢٩

(٣) غرر الحكم ٤٣٠ ح ٩٨٠٧

(٤) تنبيه الخواطر: ٢ / ٣٣٣.

(٥) الكافي: ٢ / ٦٤٠ كتاب العشرة ح ٤.

(٦) الكافي: ٢ / ٦٤٠ كتاب العشرة ح ٣.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: «**قال لي عليٌّ بن الحسين صلوات الله عليهما: يا بُنيّ، انظر خمسةً فلا تصاحبهم، ولا تحادثهم، ولا ترافقهم في طريق، فقلت: يا أبتِ مَن هم؟ عرّفنيهم، قال: إيّاك ومصاحبة الكذّاب، فإنّه بمنزلة السراب، يقرّب لك البعيد ويبعّد لك القريب، وإيّاك ومصاحبة الفاسق، فإنّه بايعُك بأكلةٍ أو أقلّ من ذلك، وإيّاك ومصاحبة البخيل، فإنّه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصاحبة الأحمق، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله عزّ وجلّ في ثلاثة مواضع ...**» الحديث(١).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «**لا تصحبوا أهل البدع، ولا تجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحدٍ منهم. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقرينه**»(٢).

وأمّا الذين ينبغي معاشرتهم من الناس:

ما روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**قالوا** ـ أي الحواريّون لعيسى عليه السلام ـ: **يا روح الله، فمَن نجالس إذاً؟ قال: من يذكّركم اللهَ رؤيتُه، ويزيد في علمكم منطقُه، ويرغّبكم في الآخرة عملُه**»(٣).

وروى عمّار بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا عليك أن تصحب ذا العقل وإن لم تُحمد [تجد خ ل] كرمه، ولكن انتفع بعقله، واحترس من سيّئ أخلاقه، ولا تدعنّ صُحبة الكريم وإن لم تنتفع بعقله، ولكن**

---

(١) الكافي: ٢ / ٦٤١ كتاب العشرة ح ٧.

(٢) الكافي: ٢ / ٦٤٢ كتاب العشرة ح ١٠.

(٣) بحار الأنوار: ٧٤/ ١٤٧ ح ٦٠.

انتفع بكرمه بعقلك، وافرر كلّ الفرار من اللّئيم الأحمق»(١).

وروي عن عبيد الله الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، وممّا قال فيه: «...**فمَن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها، فانسبه إلى الصداقة،** ـ بعد أن قال: **لا تكون الصداقة إلّا بحدودها** ـ...، **فأوّلها: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة، والثانية: أن يرى زينَك زينه، وشَينك شينه، والثالثة: أن لا تغيّره عليك ولايةٌ ولا مال، والرابعة: أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة ـ وهي تجمع هذه الخصال ـ: أن لا يسلمك عند النكبات»**(٢).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**عمارة القلوب في معاشرة ذوي العقول»**(٣).

وروي عنه عليه السلام أيضاً قال: «**معاشرة ذوي الفضائل حياة القلوب»**(٤).

وروي عنه عليه السلام أيضاً قال: «**عاشِرْ أهل الفضل تسعد وتنبل»**(٥).

وروي الكثير في فضل إخوّة المؤمنين بعضهم لبعض، والحثّ عليها وعلى التحابب بينهم.

منها: ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**المؤمن أخو المؤمن، كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة»**(٦).

---

(١) الكافي: ٢ / ٦٣٨ كتاب العشرة ح ١.

(٢) الكافي: ٢ / ٦٣٩ كتاب العشرة ح ٦.

(٣) غرر الحكم: ٤٢٩ ح ٩٧٧٤.

(٤) غرر الحكم: ٤٢٩ ح ٩٧٨٥.

(٥) غرر الحكم: ٤٢٩ ح ٩٧٧٣.

(٦) الكافي: ٢ / ١٦٦ باب أخوّة المؤمنين بعضهم لبعض ح ٤.

ومنها: ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «**المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأُمّه، لأنّ الله عزّ وجلّ خلق المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى في صورهم من ريح الجنّة، فلذلك هم إخوةٌ لأبٍ وأُم**»(١).

وقد عقد الشيخ الكلينيّ قدّس سرّه في «أُصول الكافي» باباً خاصّاً في إخوّة المؤمنين بعضهم لبعض(٢).

وكذلك في زيارة المؤمنين بعضهم لبعض، والتذاكر فيما بينهم في أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وإنّها إحياءٌ للقلوب، ودحضٌ لإبليس وجنوده(٣).

فقد روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**ارتعوا في رياض الجنّة**»، قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنّة؟ قال: «**مجالس الذِّكْر**»(٤).

وروي في وصيّة لقمان الحكيم أنّه قال: «**اختر المجالس على عينك، فإنْ رأيتَ قوماً يذكرون الله عزّ وجلّ فاجلس معهم، فإنّك إن تكُ عالماً ينفعك علمُك، ويزيدونك علماً، وإن كنت جاهلاً علّموك، ولعلّ الله يظلّهم برحمةٍ فتعمّك معهم**»(٥).

وكذلك في مجالسة العلماء، وخدمتهم، وزيارتهم، والتردّد عليهم.

فقد روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَن استقبل العلماءَ فقد استقبلني، ومن زار العلماء فقد زارني، ومن جالَسَ العلماء فقد جالسني، ومن جالسني فكأنّما جالَس ربّي**»(٦).

---

(١) الكافي: ٢ / ١٦٦ باب أخوّة المؤمنين بعضهم لبعض ح ٧.

(٢) الكافي: ٢ / ١٦٥ ـ ١٦٧ باب أخوّة المؤمنين بعضهم لبعض.

(٣) الكافي: ٢ / ١٨٦ ـ ١٨٨ باب تذاكر الإخوان.

(٤) بحار الأنوار: ٩٠ / ١٦٣.

(٥) بحار الأنوار: ٧٥ / ٤٦٦.

(٦) كنز العمال ح ٢٨٨٨٣.

وروي في وصيّة لقمان لابنه: «**يا بُنيّ، جالس العلماء، وزاحمهم بركبتَيك، فإنّ الله عزّ وجلّ يُحيي القلوبَ بنور الحكمة، كما يُحيي الأرضَ بوابل السماء**»(١).

وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**مجالس الصالحين [مُجالسة الصالحين خ ل] داعيةٌ إلى الصلاح**»(٢).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**جالِسِ الحُلماء تزْدَدْ حِلماً**»(٣).

وروي عنه عليه السلام أيضاً: «**جالِس العلماء تسعد**»(٤).

وروي عنه عليه السلام أيضاً: «**مجالسة الحكماء حياة العقول وشفاء النفوس**»(٥).

وروي عنه عليه السلام أيضاً: «**جالس الحكماء يكمل عقلك، وتشرف نفسك، وينتفِ عنك جهلك**»(٦).

وروي عنه عليه السلام أيضاً: «**جالس أهل الورع والحكمة، وأكثر مناقشتهم، فإنّك إن كنت جاهلاً علّموك، وإن كنت عالماً ازددت علماً**»(٧).

---

(١) بحار الأنوار: ١/ ٢٠٤ ح ٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ٧٨/ ١٤١ ح ٣٥.

(٣) غرر الحكم: ٤٣٠ ح ٩٨٠٩.

(٤) غرر الحكم: ٤٧ ح ٢٢٣.

(٥) غرر الحكم: ٤٣٠ ح ٩٧٩٠.

(٦) غرر الحكم: ٤٣٠ ح ٩٧٨٨.

(٧) غرر الحكم: ٤٢٩ ح ٩٧٨٧.

الوظيفة الرابعة والعشرون

التوجّه والسعي إليه عند ظهور العلامات المقارنة لظهوره عليه السلام

فإن العلامات الّتي تقع مقارنةً لظهوره المبارك عليه السلام، توجب التوجّه والسعي إليه، الواجبَ في الروايات الواردة عن الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام ـ بعد ذكر النداء والخسف بالبيداء ـ أنّه قال: «**فاسعوا إليه ولو حَبْواً، والله لكأنّي أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس ...**» الحديث[1]، وروايات أُخرى مشابهة.

ولا ريب أنّ السعي إليه حين ظهوره إنّما يكون بعد العلم بظهوره، المتوقف على ظهور العلامات المقارنة التي ورد الأمر بمعرفتها عنهم صلوات الله عليهم مقدّمة للتوجه إليه عليه السلام.

فلا بدّ من معرفة العلامات مقدّمةً إلى التوجه إليه عليه السلام، وقد تقدّم ذكر العلامات المقارنة للظهور في الوظيفة الأولى ـ المعرفة السادسة: معرفة علامات ظهوره.

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٠٠ ح ١ و ٢٧١ ح ٢٤.

الوظيفة الخامسة والعشرون

الصبر على الأذى والتكذيب وسائر المحن والبلايا

فإنّ الله سبحانه وتعالى قد ابتلى عباده المؤمنين، وامتحنهم في زمن الغَيبة بأنواع المحن والبلايا، ليميز الخبيث من الطيّب، فيرفع درجات الطيّبين، ويسوق الخبيثين إلى نار جهنم، وهذه سُنّة الله في خلقه، كما قال تعالى: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾[1]، فهذا الامتحان سنّةٌ جاريةٌ في جميع الأُمم.

ومن جملة تلك المحن والبلايا، أنّ كثيراً من أهل الحقّ يعيشون في ضِيقٍ ومسكَنةٍ، ولا يُعتنى بهم، ويتعرّضون إلى أنواع الأذى والاستهزاء، والاضطهاد من أهل الباطل، الّذين هم أصحاب المناصب، وتراهم متسلِّطين على المؤمنين بالقوّة، ويقابلونهم بالاستهزاء والتكذيب، بل الاضطهاد والتعذيب.. فترى المؤمنين المضطهَدين في صراعٍ بين النفس الأمّارة بالسوء والميّالة للراحة، الآمرةِ باتّباع أهل الباطل، والعيش في سعتهم، والتلذّذ في دنياهم الفانية، وبين العقل الذي يأمرهم بالصبر على أذاهم وتكذيبهم، ويرغّبهم في اتّباع أهل الحق، وانتظار دولة الإسلام الحقّة، للفوز بالنعيم الأُخرويّ الدائم.

---

(١) سورة العنكبوت: ١ ـ ٢.

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام، في حديثٍ طويلٍ يقول فيه لحمران: «**ألا تعلم أنّ مَن انتظر أمرنا، وصبر على ما يرى من الأذى والخوف، هو غداً في زمرتنا...**» الحديث(١).

وروي في وصايا الإمام الصادق عليه السلام لمؤمن الطاق: «**يا ابن النعمان، لا يكون العبد مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث سُنَن: سُنّةٌ من الله، وسُنّةٌ من رسوله، وسُنّةٌ من الإمام** ... ـ إلى أن يقول ـ: **وأمّا التي من الإمام، فالصبر في البأساء والضرّاء، حتّى يأتيه الله بالفرج**»(٢).

وروي عن الحسن بن شاذان الواسطي، قال: كتبتُ إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام، أشكو جفاء أهل واسط وحملهم عليّ، وكانت عصابةٌ من العثمانية تؤذيني، فوقّع بخطّه: «**انّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل، فاصبر لحكم ربّك، فلو قد قام سيّد الخلق** ـ أي: الحجّة القائم عجّل الله فرجه الشريف ـ **لقالوا: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾**»(٣)(٤).

إشارةً إلى أنّه عليه السلام يُحيي أهل الباطل بإذن الله تعالى، وينتقم منهم، كما في الروايات.

وروايات أُخرى كثيرة يذكرها صاحبُ المكيال وغيرُه، تأمرنا بالصبر على الأذى، وتحمّل البلايا في جنب أهل البيت عليهم الصلاة والسلام في زمن الغَيبة.

---

(١) الكافي: ٨ / ٣٧ ضمن ح ٧.

(٢) تحف العقول: ٣١٢.

(٣) سورة يس: ٥٢.

(٤) الكافي: ٨ / ٢٤٧ ح ٣٤٦.

الخاتمة

وفي الختام، أنقل لكم وصيّة العالم الربّاني الجليل عليّ بن طاووس قدّس سرّه في هذا المقام، يقول: وأُوصيك يا ولدي محمّد وأخاك، ومَن يقف على كتابي هذا، بالصدق في معاملة الله جلّ جلاله ورسولِه صلّى الله عليه وآله، وحفظ وصيّتهما بما بشّرا به من ظهور مولانا المهديّ عليه السلام، فإنّني وجدتُ القول والفعل من كثيرٍ من الناس في حديثه عليه السلام مخالفاً للعقيدة من وجوهٍ كثيرة:

منها: أنّني وجدتُ أنّه لو ذهب من الّذي يعتقد إمامته عبدٌ أو فرسٌ، أو درهمٌ أو دينارٌ، تعلّق خاطره وظاهره بطلب ذلك الشيء المفقود، وبذل في تحصيله غاية المجهود، وما رأيت لتأخّر هذا المحتشَم، عظيم الشأن، عن إصلاح الاسلام والإيمان، وقطع دابر الكفّار وأهل العدوان، مثل تعلّق الخاطر بتلك الأشياء المحقّرات، فكيف يعتقد مَن يكون بهذه الصفات أنّه عارفٌ بحقّ الله جلّ جلاله، وحقِّ رسوله صلّى الله عليه وآله، ومعتقداً إمامته على الوجه الّذي يدّعي المغالاة والموالاة لشريف معاليه.

ومنها: أنّني وجدتُ مَن يذكر أنّه يعتقد وجوب رياسته، والضرورة إلى ظهوره، وإنفاذ أحكام إمامته، لو واصله بعض من يدّعي أنّه عدوٌّ لإمامته من سلطان، وشمله بإنعامه، كان قد تعلّق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار إليه، وشغله ذلك عن طلب المهديّ عليه السلام، وعمّا يجب عليه من التمنّي لعزل الوالي المنعم عليه.

ومنها: أنّني وجدتُ مَن يدّعي وجوب السرور بسروره، والتكدّر بتكدّره صلوات الله عليه، يقول: إنّه معتقد أنّ كلّ ما في الدنيا قد أُخذ من يد المهديّ عليه السلام، وغصبه الناس والملوك من يدَيه.. ومع هذا لا أراه يتأثّر بذلك النهب والسلب، كتأثّره لو أخذ ذلك السلطان منه درهماً أو ديناراً أو مِلكاً أو عقاراً، فأين هذا من الوفاء ومعرفة الله جلّ جلاله، ورسولِه صلّى الله عليه وآله، ومعرفة الأوصياء؟!

ومنها: أنّني قلتُ لبعض من يدّعي الحرص على ظهوره، والوفاء له، والتأسُّف عليه: ما تقول لو نفذ إليك المهديّ عليه السلام وقال لك: إنّي قد عرفتُ من جهة آبائي عليهم السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، بطريقٍ محقّق اعتمدتُ عليه، أنّي متى ظهرت الآن فإنّ ساعة ما تقع عينُك عليّ تموت في الحال، ومتى تأخرّتُ عن الظهور عشتَ عشرين سنةً ممتّعاً مسروراً بالأهل والوُلد والمال، أفليس كنتَ تختار تأخّر ظهوره لأجل حياتك الفانية؟

ومنها: أنّني قلتُ لبعض من يدّعي مغالي في موالاته عليه السلام: لو أنفذ ـ أي: الإمام عليه السلام ـ إليك وقال لك: إنّ سلطان بلادك يُعطيك بعد هذا اليوم كلَّ يومٍ ألف دينار، ثمّ أعطاك السلطان مستمرّاً على التكرار كلّ يوم، جملة هذا المقدار، وقال عليه السلام: هو لك حلالٌ زمن الغيبة، ثمّ نفذ إليك عليه السلام وقال: أنا قد أُذن لي في الظهور، وهذا العطاء ما كان بإذني، ولا تستحقّه إلّا مع غَيبتي، فأيّما أحبُّ إليك، أظهر وأقطع بهذا العطاء، وأُحاسبك على كلِّ ما فضل عن مؤونتك، وأجعل هذا الإدرار لبعض مَن بينك وبينه عداوة دنيوية، ممّن منزلته في الظاهر دون منزلتك، فأيّما كان أحبُّ إليك؟ أن تطول غيبتُه وتأخذ العطاءَ كلّ يوم ألف دينار، أو يتعجل ظهوره، ويحاسبك عليها ويقطعها، ويردّها إلى عدوّك؟ عرِّفنا ما يكون في قلبك من الاختيار،

واعرفْ من الوجوه غير ما ذكرته الآن[1].

وكان ممّا أوصى به قدّس سرّه ولدَه في هذا الفصل من كتاب «كشف المحجّة»، أنّه قال له: فكن في موالاته والوفاء له وتعلّق الخاطر به، على قدر مراد الله جلّ جلاله، ومراد رسوله صلّى الله عليه وآله، ومراد آبائه عليهم السلام، ومراده عليه السلام منك، وقدِّم حوائجه على حوائجك عند صلاة الحاجات ...، والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمّن يعزّ عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك، وقدّمه في كلّ خيرٍ يكون وفاءً له، ومقتضياً لإقباله عليك وإحسانه إليك ... إلى آخر ما يقول في هذا الفصل[2].

والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) كشف المحجّة: ١٤٨ المائة وخمسون.

(٢) كشف المحجّة: ١٥١.

فهرس المصادر

القرآن الكريم.

نهج البلاغة.

الصحيفة السجادية.

الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨ق)، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، سنة الطبع: ١٣٨٦ق، دار النعمان للطباعة والنشر ـ النجف الأشرف.

الاختصاص، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ق)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ١٤١٤ق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم المقدسة.

الإرشاد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ق)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٤ق، قم المقدسة، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

الاعتقادات في دين الإمامية، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت٣٨١ق)، تحقيق: عصام عبدالسيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ق، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

الأمالي، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠ق)، الطبعة الأولى، ١٤١٤ق، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ـ قم.

الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ق)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧ق، منشورات مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ـ قم المقدسة.

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، الشيخ محمّد باقر المجلسي (ت١١١١ق)، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ق ـ ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء ـ بيروت، لبنان.

بشارة الإسلام، السيّد مصطفى الحيدري.

بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمّد عليهم السلام، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت٢٩٠ق)، سنة الطبع: ١٤٠٤ق ـ ١٣٦٢ش، منشورات الأعلمي ـ طهران.

تحف العقول عن آل الرسول صلّى الله عليهم، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين ابن شعبة الحراني (ت ق٤)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ق، ١٣٦٣ش، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم المقدسة.

تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام (ت٢٦٠ق)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ق، منشورات مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم المقدسة.

تفسير البرهان، السيدهاشم الحسيني البحراني (ت١١٠٧ق)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم المقدسة.

تفسير الصافي، الملا محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١ق)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الثانية، ١٤١٦ق، مكتبة الصدر ـ طهران.

تفسير العيّاشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (ت٣٢٠ق)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران.

تفسير القمّي، أبو الحسن عليّ بن إبراهيم القمي (ت نحو٣٢٩ق)، تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ق، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ـ قم المقدسة.

تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢ق)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم المقدسة.

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورّام، أبو الحسين ورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري (ت٦٠٥ق)، الطبعة الثانية، ١٣٦٨ش، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠ق)، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الثالثة، ١٣٦٤ش، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

جمال الأسبوع، رضي الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسنى الحسيني (ت٦٦٤ق)، تحقيق: جواد قيومي الجزه اي الأصفهاني، الطبعة الأولى، ١٣٧١ش، مؤسسة الآفاق.

حقّ اليقين، السيد عبد الله الشبّر.

الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣ق)، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ق، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم.

الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الملقّب بالصدوق (ت٣٨١ ق)، تحقيق: علي أكبر الغفاري،سنة الطبع: ١٤٠٣ق ـ ١٣٦٢ش، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم.

روضة المتّقين في شرح مَن لا يحضره الفقيه، محمّد تقي المجلسي المعروف بالمجلسي الأول (ت١٠٧٠)، تحقيق: السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي بناه الاشتهاردي، منشورات بنياد فرهنك اسلامي حاج محمد حسين كوشانبور.

الروضة المختارة (شرح القصائد السبع العلويات)، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦ق)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

روضة الواعظين، محمّد بن فتال النيسابوري (ت٥٠٨ق)، تقديم: السيد محمد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي ـ قم المقدسة.

سعد السعود، رضى الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسنى الحسيني (ت٦٦٤ق)، سنة الطبع: ١٣٦٣ش، منشورات الرضي ـ قم المقدسة.

شرح أُصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني (ت١٠٨١ق)، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني والسيد علي عاشور، الطبعة الأولى، ١٤٢١ق، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

الصحيفة العلوية المباركة، الميرزا محمّد حسين النوري.

عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف بن يحيى بن عليّ بن عبد العزيز المقدسي الشافعي السليمي (القرن السابع)، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ق، مكتبة عالم الفكر، القاهرة.

علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الملقّب بالصدوق (ت ٣٨١ ق)، سنة الطبع: ١٣٨٥ق ـ ١٩٦٦م، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ـ النجف الأشرف.

عمدة الزائر وعدّة المسافر في الأدعية والزيارات، السيّد حيدر الحسني الكاظمي (ت١٢٦٥ق)، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ق، مؤسسة الرافد للطباعة والنشر والتوزيع.

عيون أخبار الرضا عليه السلام، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الملقّب بالصدوق (ت ٣٨١ ق)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ق ـ ١٩٨٤م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، لبنان.

غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طرق الخاص والعام، السيد هاشم البحراني الموسوي التوبلي (ت١١٠٧ق)، تحقيق: السيد علي عاشور.

الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي (ت١٣٩٢ق)، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧ق، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي (ت٥٥٠ق)، سنة الطبع: ١٣٦٦ش، منشورات مؤسسة التبليغات الإسلاميّة، قم المقدسة.

الغيبة للطوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠ق)، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني ـ الشيخ على أحمد ناصح، الطبعة الأولى، ١٤١١ق، مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم المقدسة.

الغيبة للنعمانيّ، الشيخ أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بابن أبي زينب النعماني (ت حدود٣٦٠ق)، تحقيق: فارس حسون كريم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ق، أنوار الهدى ـ قم.

الفصول المهمّة في معرفة الأئمة، علي بن محمّد بن أحمد المالكي المكّي (ابن صباغ) (ت٨٥٥ق)، تحقيق: سامي الغريري، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ق، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة.

فلاح السائل، رضى الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسنى الحسيني (ت٦٦٤ق).

الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت٣٢٩ق)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثالثة، ١٣٦٣ش، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت٣٦٨ق)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي ـ لجنة التحقيق، الطبعة الأولى، ١٤١٧ق، مؤسسة نشر الفقاهة.

كشف الحق أو الأربعون، السيّد محمّد صادق ابن السيّد محمّد رضا الحسيني الخاتون آبادي (ت١٢٧٢ق).

كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة، أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت٦٩٣ق)، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ق، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان.

كشف المحجّة لثمرة المهجة، رضى الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسنى الحسيني (ت٦٦٤ق)، سنة الطبع: ١٣٧٠ق، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

الكشكول، بهاء الدين محمّد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي المشهور بالشيخ البهائي (ت١٠٣٠ق)، تحقيق: السيد محمد السيد حسين المعلم، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ق، المكتبة الحيدرية، قم المقدسة.

كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي (ت٤٠٠ق)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، سنة الطبع: ١٤٠١ق، منشورات بيدار، قم المقدسة.

كلمة الإمام المهدي عليه السلام، السيد حسن الشيرازي (ت١٩٨٠م).

كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الملقّب بالصدوق (ت ٣٨١ ق)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٤٠٥ق ـ ١٣٦٣ش، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ـ قم.

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت٩٧٥ق)، سنة الطبع: ١٤٠٩ق ـ ١٩٨٩م، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، لبنان.

مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥ق)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثالثة، ١٣٦٢ش، منشورات مرتضوي، طهران.

مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨ق)، الطبعة الأولى، ١٤١٥ق ـ ١٩٩٥م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، لبنان.

مختصر بصائر الدرجات، الشيخ حسن بن سليمان الحلي (ت ق٩)، الطبعة الأولى، ١٣٧٠ق ـ ١٩٥٠م، منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، السيد هاشم بن سليمان البحراني (ت١١٠٧ق)، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الطبعة الأولى، ١٤١٣ق، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.

مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، الشيخ محمّد باقر المجلسي (ت١١١١ق)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ق، دار الكتب الاسلامية، طهران.

المزار الكبير، أبو عبد الله محمّد بن جعفر المشهدي (القرن السادس)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى، ١٤١٩ق، نشر القيوم، قم المقدسة.

المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥ق)، إشراف: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

مسند أحمد بن حنبل (ت٢٤١ق)، دار الصادر، بيروت ـ لبنان.

مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، حافظ رجب البرسي (ت ح٨١٣ق)، تحقيق: السيد علي عاشور، الطبعة الأولى، ١٤١٩ق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

مصباح المتهجد، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠ق)، الطبعة الأولى، ١٤١١ق، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت ـ لبنان.

المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية)، تقي الدين إبراهيم بن علي الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي (ت٩٠٥ق)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الملقّب بالصدوق (ت ٣٨١ ق)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٣٣٨ش، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ـ قم.

مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، تعريب: السيد محمد رضا النوري النجفي.

مكارم الأخلاق، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي (ت٥٤٨ق)، الطبعة السادسة، ١٣٩٢ق ـ ١٩٧٢م، منشورات الشريف الرضي.

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام، أبو عبد الله الميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني (ت١٣٤٨ق)، تحقيق: السيد علي عاشور، الطبعة الأولى، ١٤٢١ق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الملقّب بالصدوق (ت ٣٨١ ق)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ـ قم.

مناقب آل أبي طالب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب بن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني المعروف بابن شهرآشوب (ت٥٨٨ق)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦ق، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب عجّل الله فرجه، الميرزا حسين الطبرسي النوري (ت١٣٢٠ق)، ترجمة وتحقيق: السيد ياسين الموسوي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ق، منشورات أنوار الهدى، قم المقدسة.

نور الأبصار، المازندراني.

الهداية الكبرى، أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٣٤ق)، الطبعة الرابعة، ١٤١١ق، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت١١٠٤ق)، الطبعة الثانية، ١٤١٤ق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم المقدسة.

ينابيع المودّة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت١٢٩٤ق)، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى، ١٤١٦ق، دار الأسوة للطباعة والنشر، قم المقدسة.

محتويات الكتاب

المقدّمة ٥

الوظيفة الأولى: معرفة إمام زماننا عليه السلام ٧

* المعرفة الأولى: معرفة اسمه الشريف ونسبه المبارك عليه السلام ٩

* المعرفة الثانية: معرفة أوصافه وشمائله الخاصّة عليه السلام ١٧

* المعرفة الثالثة: معرفة حقوقه عليه السلام علينا ٢١

* المعرفة الرابعة: معرفة مقاماته الرفيعة عليه السلام ٢٧

* المعرفة الخامسة: معرفة بعض معاجزه وأحوال سفرائه عليه السلام ٨٧

* المعرفة السادسة: معرفة علامات ظهوره عليه السلام ٩١

* المعرفة السابعة: معرفة خصائصه عليه السلام عند ظهوره، وخصائص دولته المباركة ٩٧

الوظيفة الثانية: الاغتمام لفراقه ولمظلوميّته عليه السلام ١٤١

الوظيفة الثالثة: البكاء على فراقه ومصيبته عليه السلام ١٤٣

الوظيفة الرابعة: انتظار فرجه الشريف وظهوره المبارك عليه السلام ١٤٥

الوظيفة الخامسة: التسليم والانقياد وترك الاستعجال في ظهوره عليه السلام ١٥١

الوظيفة السادسة: أن نصلَه عليه السلام بأموالنا ١٥٣

الوظيفة السابعة: التصدّق عنه والدعاء له بقصد سلامته عليه السلام ١٥٥

الوظيفة الثامنة: المداومة على قراءة الدعاء المسمّى بدعاء الغريق ١٥٩

الوظيفة التاسعة: التوسّل به عليه السلام في المهمّات ١٦٣

الوظيفة العاشرة: إقامة المجالس التي يُذكر فيها وتنشر فيها مناقبه وفضائله عليه السلام ١٦٧

الوظيفة الحادية عشرة: الحجّ والطواف وزيارة المشاهد المشرفة نيابةً عنه عليه السلام ١٦٩
الوظيفة الثانية عشرة: تجديد العهد والبيعة له عليه السلام في كلّ يوم، أو في كلّ وقتٍ ممكن ١٧٣
الوظيفة الثالثة عشرة: المحبّة والولاء له والشوق لرؤية جماله المبارك عليه السلام ١٧٥
الوظيفة الرابعة عشرة: الصلاة عليه صلوات الله عليه..... ١٧٩
الوظيفة الخامسة عشرة: زيارته عليه السلام ١٨١
الوظيفة السادسة عشرة: دعوة الناس لمعرفته والاقتداء به عليه السلام..... ١٨٣
الوظيفة السابعة عشرة: إظهار العلماء علمهم في ردّ الشبهات ١٨٥
الوظيفة الثامنة عشرة: تكذيب مَن يدّعي النيابة الخاصّة عنه عليه السلام في الغيبة الكبرى ١٨٧
الوظيفة التاسعة عشرة: تكذيب مَن يدّعي المهدويّة في زمان الغيبة ١٨٩
الوظيفة العشرون: مجاهدة النفس وتهذيبها استعداداً للظهور ١٩٣
الوظيفة الحادية والعشرون: الدعاء له ولتعجيل ظهوره المبارك، وطلب الفتح والنصر له عليه السلام من الله تعالى ١٩٧
الوظيفة الثانية والعشرون: الدعاء لأنصاره وأعوانه عليه السلام والصلاة عليهم ٢٠٥
الوظيفة الثالثة والعشرون: العزلة عن عوام الناس في الجملة ٢٠٧
الوظيفة الرابعة والعشرون: التوجّه والسعي إليه عند ظهور العلامات المقارنة لظهوره عليه السلام ٢١٣
الوظيفة الخامسة والعشرون: الصبر على الأذى والتكذيب وسائر المحن والبلايا ٢١٥
الخاتمة..... ٢١٧
فهرس المصادر ٢٢١
محتويات الكتاب ٢٣١